

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد السابع - العدد ٧٨ - جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ - ٢٣ يوليو «تموز» ١٩٧١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه تعلن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
عن افتتاح دار القرآن الكريم في العام الدراسي الجديد ١٣٩١-١٣٩٢ هـ  
يحفظ الطالب فيها القرآن الكريم كله ويجيد ترتيبه وأحكامه .  
يشترط للالتحاق بها الإلمام بالقراءة والكتابة دون النقص بسن  
معينة وبمشتق من ذلك مكفوفو البصر .

وسكون الدراسة صباحية بمقر معهد الإمامة والخطابة الواقع بشارع  
فلسطين . فعلى الراغبين في الانساب اليها أن يتقدموا بطلباتهم الى  
إدارة الدعوة والإرشاد بالوزارة أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من  
أول يولييه ١٩٧١ م . وتبدأ الدراسة بمشيئة الله تعالى يوم  
السبت ١٢ من شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٠/٢/١٩٧١ م

وكيل الوزارة  
عبد الرحمن عيسى

والله ولي التوفيق



لوحة تمثل حلقة من حلقات دروس  
الوعظ في احد مساجد الكويت .  
للرسام : محمد المؤذن

الثلث		
الكويت	٥.	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الأردن	٥.	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥.	قرشا
مصر والسودان	١.	مليما

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( او ما يعادلها بالأسترلينى )  
اما الأفراد فيشتركون راسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

#### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

## الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنه السابعة

العدد الثامن والسبعون

جمادى الآخرة سنة ١٣٩١ هـ

٢٣ يوليو « تموز » ١٩٧١ م

نصدها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# أصحاب الأخدود

لم تشهد الانسانية فى تاريخها القديم والحديث مأسى ابشع ، ولا اعنف ، ولا اوغل فى الجريمة والوحشية من المأسى التى يدفع اليها ، ويحركها ، ويقودها الاضطهاد الدينى .

والاضطهاد الدينى ليس وليد التدين الصحيح ، ولا الغيرة على عقيدة خالصة مبراة من الهوى والغرض ، وانما هو وليد التعصب الحاقط الاعمى والغيرة على عقيدة كاذبة حقائق تتستر وراءها اطماع اناس كفروا بالله ، وكذبوا على اتباعهم واوردوهم موارد الهلكة ، وخاضوا بهم بحارا من الدم الطاهر البرى .

والقرآن الكريم يقص علينا من انباء هذا الاضطهاد الدينى الذى وقع فى العصور السابقة على الاسلام قصصا يشيب من هولها الولدان ، ويعرض صورا حية لأبشع ما تعرض له المؤمنون السابقون من تنكيل وتعذيب لغير ما سبب الا انهم قالوا ربنا الله .

ومن أبرز هذه القصص الدامية قصة اصحاب الاخدود التى ورد ذكرها فى سورة البروج يقول الله تبارك وتعالى :

( قتل اصحاب الاخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها شعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد . ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق .

وموضوع القصة كما يقول المفسرون هو أن جماعة من المؤمنين السابقين على الإسلام ابتلوا بأعداء لهم طغاة قساة شريرين أرادهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم فأبوا وتمنعوا فشق الطغاة لهم شقاً في الأرض وأوقدوا فيه النار وجاءوا بالمؤمنين وفيهم النساء والأطفال والشيوخ فكبوهم في النار على مرأى ومسمع الجموع التي حشدوها تشهد مصرع المؤمنين ولكي يبلّغ الطغاة ويثبتوا سلطانهم بمشهد الحريق حريق الأدميين المؤمنين ( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ) .

هذا وجه المأساة الدامى ووراء هذا الوجه تكن حقيقة عليا حقيقة تماثل القلب بالروعة التي يصفها أحد المفسرين بأنها روعة الايمان المستعلى على الفتنة والعقيدة المنتصرة على الحياة والانطلاق المتجرد من اثقال الجسم وجاذبية المادة ، فقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لايمانهم ولكن كم كانوا يخشرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير معنى زهادة الحياة بلا عقيدة وبشاعتها بلا حرية وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الارواح بعد سيطرتهم على الاجسام انه معنى كريم جدا هذا الذي ربحوه وهم بعد في الأرض ربحوه وهم يجدون مس النار تحرق اجسادهم وينتصر هذا المعنى الكبير معنى الثبات على الايمان والاستمسك بالعقيدة وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب ولاعدائهم الطافين حساب ( ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ) .

هذه صورة من صور الاضطهاد الدينى الذى اصاب المؤمنين قبل الاسلام كما يصورها القرآن وهى على بشاعتها ليست خاتمة الاحداث ولا انقطع بل لقد حدث للمؤمنين في عصر النبوة الخاتمة ما هو اشجع واقطع .

اجساد المؤمنين مزرقة بدمائهم ممزقة الاشلاء والاورصال ملقاة في الصحراء بعيدة عن الاعين لا يستدل عليها الا من الطيور الجوارح تحوم حولها وتنقض عليها وترتفع وفي مخالبتها يد مؤمنة وساق موحدة وعين طالما بكث من خشية الله .

هؤلاء المؤمنون هم شهداء بشر معونة .

تروى كتب السيرة انه قدم على رسول الله شيخ من شيوخ بنى عامر ويدعى ابا براء ويلقب بملاعب الاستة معرض عليه رسول الله عليه السلام فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام . وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت أن يستجيبوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( انى أخشى عليهم اهل نجد ) قال أبو براء — انا جار لهم فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في اربعين رجلا من اصحابه من خيار

المسلمين غساروا حتى نزلوا عند (بئر معونة) وهي أرض بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم ، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى شيخ قبيلة بنى عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر فى الكتاب وعدا عليه فقتله واستصرخ من حوله الرجال وجمعهم وخرج بهم حتى احاطوا ببقيّة الاربعين فقتلوهم ولم يعرف خبرهم الا عمر بن أمية الضررى فقد ابصر الطير تحوم حول المعسكر فاقبل ينظر ما شأن هذه الطير فاذا القوم فى دمائهم والطير تنهش اجسادهم فلما بلغ الامر رسول الله حزن أشد الحزن ومكث نحو شهر يدعو على قتلة أصحابه فى بئر معونة وفى الرجيع كلها صلى .

وفى الحرب الصليبية خرجت أوروبا عن بكرة أبيها فى تعبئة لم تشهد القرون الاولى كثافتها واتجهت فى زحفها نحو الشرق الاوسط تستهدف محو الاسلام والقضاء على كتابه وهدم مساجده واستئصال المسلمين وكانت لهم فى بيت المقدس جرائم وحشية فتكوا فيها بالمسلمين فتكا ذريعا وبادوا عشرات الألوف منهم دون رحمة ولا هوادة .

وفى عصرنا الحاضر ماذا فعلت الصهيونية بالعرب المسلمين فى فلسطين أرض الشهداء فى دير البلح وفى دير ياسين فى كل شبر من الأرض هناك وماذا تفعل الآن بالمسلمين العزل فى السجون ومعسكرات التعذيب ولم حالت بين لجنة حقوق الانسان وبين رؤية هؤلاء المضطهدين المعذبين .

وآخر ما تناقلته وكالات الأنباء وما رددته الاذاعات والصحف الاضطهاد الدينى الذى يتعرض له المسلمون فى الفلبين .

قالت صحيفة (مانيتا تايمز) ان رجالا مسلحين ذبحوا سبعين شخصا مسلحا فى مقاطعة جنوبية فى كوتاباتو وقالت الصحيفة ان الحادث وقع فى قرية بوالى وان الضحايا كلهم مسلمون وكانوا ينتظرون فى المسجد عقد مؤتمر للسلام مع المسيحيين حينما داهمت جماعة مسلحة المسجد وبدأت تطلق النار على الرجال والنساء والأطفال الموجودين فى المسجد حتى الموت .

هذا وقد جرح عدد كبير من الموجودين هناك والمعروف ان مئات الضحايا قد لقوا مصرعهم فى الشهور الأخيرة فى مقاطعة كوتاباتو التى تبعد ٨٨٥ كم جنوب عاصمة الفلبين بسبب الهجمات المسيحية المتعصبة والقبائل المتوحشة التى أعلنت حربا شعواء على المسلمين هناك .

ان هذا الاضطهاد الدينى الذى وقع على المسلمين فى الفلبين ليس وليد اليوم انما هو نتيجة مخطط منظم معاد للاسلام من قديم وقد كشفت صحيفة الاهرام القاهرية هذا المخطط فى تحقيق نشرته أخيرا جاء فيه :  
ان الاسلام دخل جزر الفلبين على أيدي تجار الجزيرة العربية وحضرموت والملايو فى القرن الثالث عشر وان أغلبية مسلمة كانت تسكن جزر الفلبين ولما غزا

الاسبان هذه البلاد في القرن السادس عشر خاض المسلمون حربا ضارية ضدهم دفاعا عن الارض والعقيدة ، وسقطت الجزر المسلمة واحدة واحدة في ايدي الغزاة وارغم أهلها على ترك دينهم ومن بقي منهم مسلما غيروا اسماءهم العربية وفي النهاية تركز المسلمون في جزر الجنوب لكن المسلمين أصبحوا اقلية بعد القرون الاربعة التي عاشتها بلادهم تحت الحكم الاسباني .

وفي اوائل القرن العشرين أصبحت الفلبين تحت الاحتلال الأميركي ثم استقلت سنة ١٩٤٦ وبعد الاستقلال أخذت المناطق المسلمة تتعرض لغزو جديد ولكن من نوع آخر بدأت عملية تهجير سافرة ومنظمة وكان هدف هذه العملية هو التنفيذ الى ذلك المجتمع الذي ظل مغلقا على المسلمين قروننا عديدة وأقيمت معسكرات عمل تستقبل العائلات الكاثوليكية المهجرة وكان المهجرون يسعون الى انتزاع الارض من أصحابها المسلمين وهكذا عاما بعد عام فقد المسلمون في الجنوب آلاف الهكتارات من الاراضي الزراعية وطردوا منها وعاشوا في اكواخ على شاطئ المحيط ومع عمليات التهجير والتوطين مضت بعثات التبشير الغنية النشطة غاثمت المستشفيات والمدارس والجمعيات الدينية وشدت المسلمين الفقراء اليها .

وهكذا أجبر المسلمون على التخلي عن أراضيهم وحلوا على ترك دينهم وكان طبيعيا بعد ذلك أن تتناقص أعدادهم ويهتر كيانهم .

لم يعد المسلمون قلة في الفلبين بل أصبحوا اقلية في مدن الجنوب ذاتها التي ظلت طوال القرون الماضية بطابعها الاسلامي .

كان كل سكان جزيرة مناوانو من المسلمين وأصبحت نسبتهم الآن لا تتجاوز ٥٠ ٪ وفي مدينة زامباوا كانت نسبة المسلمين ١٠٠ ٪ وظلت تتدهور حتى وصلت الى ٣٠ ٪ لم يبق غير كوتاباتو التي ما زالت تحتفظ بأغلبية مسلمة وقد كانت مسرحا للمذبحة التي جرت أخيرا ويبدو أن أعداء الاسلام لجأوا الى ذبح المسلمين للتخلص منهم .

وما حدث في فلسطين والفلبين يحدث مثله الآن في كثير من مناطق افريقيا وآسيا وأوروبا وتوجد أخاديد كثيرة للمسلمين يقوم عليها أعداء الله ورسوله وكتبه .

اوليس لهؤلاء المضطهدين من اجل اسلامهم من مجبر ذلك ما نرجو أن يكون موضع نظر مؤتمر القمة القادم للملوك والرؤساء والامراء المسلمين .

مدير ادارة الدعوة والإرشاد

ميرزا السلي

# من هَدْيِ السَّنة

للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد  
الأستاذ بجامعة الكويت

## زهرة الدنيا

\*\*\*\*\*  
 عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض . قيل :  
 وما بركات الأرض ؟ قال : زهرة الدنيا ، فقال رجل : هل يأتى الخير بالشر ؟  
 فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه ينزل عليه ، ثم جعل  
 يمسح عن جبينه (١) فقال : أين السائل ؟ قال . انا ، قال أبو سعيد (٢)  
 لقد حمدناه حين طلع لذلك (٣) قال . لا يأتى الخير الا بالخير ، ان هذا  
 المال خضرة حلوة ، وان كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم ، الا اكلة  
 الخضرة ، أكلت حتى اذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس اجترت  
 وتلظت وبالت ، ثم عادت فأكلت ، وان هذا المال حلوة ، من أخذه بحقه  
 ووضعه فى حقه فنعيم المعونة هو ، وان أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل  
 ولا يشبع .  
 رواه البخارى وغيره ...  
 \*\*\*\*\*

١ - يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على التمكين  
 لقومه فى الأرض ، ليكونوا مناراتها المضيئة ، ومشاعلها على طريق الخير  
 والسلام ، ولهذا كان حدياً على أتباعه ، مهتماً بامرهم الحاضر ، والمستقبل ، لانه  
 صلى الله عليه وسلم يعلم ان الفلك لا يتوقف ، وان الاحوال لا بد أن تتغير ،  
 وبإدراكه الناشئ عن نور النبوة يتطلع الى غيب المستقبل فىرى من خلاله دنيا  
 مقبلة على هؤلاء العرب الذين ارتضوا الاسلام ديناً ووقفوا جهودهم على الذود

عن حياضه ، ويعملون دائبين على نشره ، وتوسيع رقعته ، فهم قد ذاقوا لذة الايمان بالله وبرسوله ، التى انتجت منهم بطولات فى مختلف ميادين الوجود الانسانى ، ولهذا لا يرتضون لانفسهم الاستئثار بالفضل ، ولا يرضون به على غيرهم ، ومن أجل ذلك فهم سيطرقون ابواب الدنيا يطلبون مفاتيح الأرض ليبسطوا عليها سلطان الهداية والنور ، ويستبج ذلك الثراء المادى الذى سيبدل الأحوال ويشيع أجواء لا عهد لهم بها ، ويتطلب حكمة وحسن تأت للأمور ، وهم فى وضعهم على عهد سيدى رسول الله أخوة لم يفرقهم مال ، ولم يميز بعضهم عن بعض جاه ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وكل ما يصل اليهم من الفتوح ينالونه كما يشاء الله ورسوله فلا اعتراض ، ولا تنافس فأكبر هبهم الدار الآخرة ومفتاحها طاعة الله ورسوله ، ودرجاتها تدرك برضا الله ورسوله ، وسيدى رسول الله كان مدركا أن التنافس فى الدنيا مهلكة ، وأن مدار التنافس المسىء سيبدأ من انفتاح خيرات الأرض على مجتمع المسلمين ، ففى الحديث الشريف يقول سيدى رسول الله ( . . وائى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها ( أى الدنيا ) ) . .

ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر .

« فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما الهتهم » .

وفى رواية ( ( فتهلككم كما أهلكتهم ) ) وذلك أن المال مرغوب فيه وترتاح اليه النفس وتبعن فى طلبه وتتفانى فى الحصول عليه وتسلك كسل الطرق للوصول اليه ، وأحيانا تمنع منه فتتقعد العداوة ، والعداوة مقتضية للقتال أحيانا ، والقتال يفضى الى الهلاك لا محالة .

٢ - ولما كانت تعاليم الاسلام مهداة الى البشرية جمعاء لا تتقيد بعصر أو بمصر ، كان سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى الى أصحابه من الحكمة ما يعنى به أحوال المستقبل وما سيصير فيه ، ولم يزهّد أبدا فى جمع المال من حله ، فاليد العليا خير من اليد السفلى ، والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، والمعطى افضل من الآخذ ، والمال حلوة خضرة وهو زهرة الدنيا وبه زينتها ، وهو سلاح ذو حدين ان أحسن استعماله نما برة وربما خيره وعمر الديار . وأشاع فيها العلم والمعرفة ، وأعلى مكانة الأمة ، فيهاها أعداؤها ، ويوقرها أندادها فبالمال والعلم يبنى الملك السعيد ، وما سعدت أمة أبدا بجهل واقتلال ،

أما اذا أسىء استعمال المال وعدل به عن موضعه الحق فحينئذ يصبح وبالا على صاحبه ، وينعكس وباله على الأمة فيبؤدى بها ، والعجيب فى أمر كثير من الأمم التى مضت مع الزمان وصارت تاريخا من التاريخ أضعفها الترف وأودى بها الثراء حين أفقدها توازنها ولم ترتزق رجالا يحسنون توجيه المال ويدركون قوته وخطورته ، غنمت فيها الميوعة ، والخور ، وعشش فى دورها الهوان والتفاهة فاستنجم الناس الى ما فى أيديهم ، ولما زاد عن حده بحثوا له عن مصرف ايتظته تخمة البطن وقلة الاجهاد ، وقوته الراحة ، وعززته الشهوات ، فترنحت الرعوس ، ولانت الجذوع ، وماتت الأطراف ، وصارت الدولة أثرا بعد عين .

والحديث الشريف يشير الى الطريقة التى يجب أن يسلكها المال لينتفع به

وللعلماء السابقين في تبين أسرار أقوال منها أنهم قالوا : في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدیع .

( أولها ) تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره ، وثانيها تشبيه المنهك في الاكتساب والأسباب بالبهائم المنهكة في الأعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والإدخار بالشره في الأكل والامتلاء منه ، ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمتها في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة إذا استراحت وحطت جانبيها مستقبلية عين الشمس وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها ، وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدوا فإن المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حياله وذلك يقتضى منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وثامنها تشبيه أخذه بغير حق بالذى يأكل ولا يشبع .

وفي المال يقول الامام الغزالي (( اعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق فغوائده ترياقه ، وغوائله سمومه فمن عرف غوائله وغوائده أمكنه أن يحترز من شره ويستدر من خيريه )) .

٣ - وعرج على شرح هذا الحديث الشريف العلامة ابن منظور صاحب (( لسان العرب )) وبسط القول فيه بسطا يقرب فهمه للدارس المتفحص فأحببت أن أنقل قوله دون زيادة عليه لتعم الفائدة كل مطلع عليه من طلاب العلم ورواد السنة الشريفة - دون غناء الرجوع الى بطون الموسوعات وما يستلزمه ذلك من مشقة ودأب (٤) ..

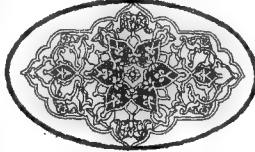
قال ابن منظور : ...

وفيهِ مثلاًن : ضرب أحدهما للمفرط في جمع الدنيا مع منع ما جمع من حقه ، والمثل الآخر ضربه للمقتصد في جمع المال وبذله في حقه ، فأما قوله صلى الله عليه وسلم : « وأن مما ينبئ الربيع ما يقتل حبطا » ( كما ورد في روايته ) فهو مثل الحريص والمفرط في الجمع والمنع وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشيب التي تطولبها الماشية فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها وتهلك ، وكذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشح على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ، وأما مثل المقتصد المحمود فقوله صلى الله عليه وسلم .. ألا أكلة الخضرة ، فإنها أكلت حتى إذا امتلأت خواصرها استقبلت عين الشمس فغلطت وبالت ثم رتمت ، وذلك أن الخضرة ليس من أحرار البقول التي تستكثر منها الماشية فتهلكه أكلا ، ولكنه من الجنبه التي ترعاها بعد هيج العشيب ويبسه ، وأكثر ما رايت العرب يجعلون الخضرة ما كان أخضر من الحلوى الذي لم يصفر والماشية ترتع منه شيئا فشيئا ولا تستكثر منه فلا تحبط بطونها عنه ، فالحضرة من كلا الصنف في القبط وليس من أحرار بقول الربيع ، فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة الخضرة مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يسرف في الحرص عليها ، وأنه ينجو من وبالها كما نجت أكلة الخضرة ، إلا تراه قال : فإنها إذا أصابت من الخضرة استقبلت عين الشمس فغلطت وبالت ؟ وإذا غلظت فقد ذهب حبطها ، والحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج منها ما فيها (٥) ..

## والخلاصة :

أن المال عصب الحياة وثقافتها ، ووسيلة كل خير فيها ، بل هو خير مقوماتها كما سماه القرآن الكريم في قوله تعالى « . أن ترك خيرا . . » الآية إذ به يتوصل إلى كل مجتفى ، وينال كل مطلب إذا ملكته رجال قدره قدره وتعرف كيف تقبله وتدرك مصادره وموارده ولهذا دأبت القيادات الواعية على تلمس مواطنه وكثيرا ما ثار قتال من أجله ، به بسطت دول سلطاتها وأرست قواعد حضارتها وتقدمت غيرها ، ونالت كل مبتغاه ، والاسلام متمثلا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهمل قط شأنه ولا حط من قيمته ، والقرآن الكريم جعله في مواضع من آياته نعمة ومنة من الله على عباده (( ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا )) وحث على حفظ حق الورثة في مال مورثهم مبعدا له عن الإسرف ولو في إنفاقه في حلال (( لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفنون الناس )) . .

وفي المقابل ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر فيما أخرجه أبو مسلم الليثي في سننه ، والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أنس رضي الله عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام (( كاد الفقر أن يكون كفرا )) وقد عقد المتقدمون فصولا طويلة في بيان فضله وجليل آثاره وخطير سلطانه ، ولهذا فسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى وضعه في مواضعه ، وإدراك جهات استغلاله لخيري الدنيا والآخرة حتى يكون نافعا في العاجلة والآجلة ، وأوضحت السنة الشريفة في أحاديث كثيرة كيف يجع وكيف ينفق ، وفي السنة أسرار خير الدنيا والآخرة وما لو ترسمه المسلمون في حياتهم العملية والواقعية لكانوا في القمة ، ولبلغوا ما ينتشونون اليه مما وصلت منتهاه أم أخرى ولعل قوارع الأيام توقظهم وتفتح قلوبهم على مضامين القرآن والسنة وتسديده ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، ولنا - أن طال المقام - إلى هذا الحديث عودة والله المستعان وحده .



(١) أبو سعيد : هو راوى الحديث .

(٢) يمسح عن جبينه : أي العرق كما ورد في رواية أخرى .

(٣) حمدوا المسائل : لأنهم لاموه أولا حين رأوا سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه قد أقضيه ثم حمدهم أخيرا حين رأوا أن مسأله كانت سببا في الشرح الذي استفادوا منه ما يرمى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) في الحديث ما يحتاج إلى مواقف وتأملات خصوصا إن أراد استكناه أسرار السنن الشريفة وسافرج على كل ذلك بالتفصيل في مقال تال بعون الله تعالى وتوفيقه .

(٥) لسان العرب ١ هـ ص ٥٥٣

الفكر التشريعي  
والتشريعات  
الشريعة

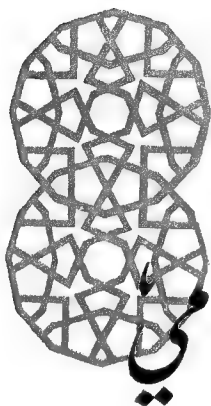
# الفكر التشريعي

يختلف الفكر التشريعي ، وينعقد باختلاف الشرائع وتعدددها بحسب ما وضعت لتحقيقه من أغراض وأهداف مختلفة ، إذ كان ذلك سببا في اختلاف أسسها وتعارضها والتباعد بين قواعدها وطرائق تطبيقها ، وتبع ذلك اختلاف أحكامها وتعارضها في كثير من مسائلها وفروعها ، ومن أجل ذلك لكل شريعة اتجاه خاص في تأسيسها ووضع قواعدها ، وتأسيس أصولها ومن أحكامها وتفريع مسائلها .

ولقد ظهر في المجتمع في هذا العصر نظامان هما :

- ١ - النظام الفردي .
- ٢ - والنظام الاشتراكي .

وكان أساس النظام الفردي مصلحة الفرد ، أو المنفعة الخاصة ومن ثم اتجهت تشريعاته إلى التمكين للمصلحة الفردية ، وتقديسها وجعلها الأصل الأول الذي يراعى في شرائعه وأحكامه التي اتخذها طريقا إلى حماية الحرية الفردية ، وعدم المساس بالملكية الخاصة ، محتفظا بتنظيمها للسلطة التشريعية بالتصرف فيها للسلطة القضائية ، وكان أساس قيام المجتمع فيه ونظامه المحافظة على الحرية الفردية ، وغير ذلك من الأصول ذات النزعة الفردية التي رفعها أصحاب هذا المذهب إلى مرتبة المقدسات والأسس التي لا تمس ، ولذا كان للفرد في هذا النظام أن يفعل ما يشاء في حدود القانون ، بحيث لا يضر بغيره ضررا يمنعه من



# الأسس

مبني

للشيخ : علي الخفيف

حقه ، وبذلك كان حراً في إرادته حراً في عقيدته حراً في تملكه ، وكان الفكر التثريعى لهذا النظام متبنياً في حرية الفرد ، وإطلاق تصرفه ، والاتجاه إلى تحقيق مصالحه الخاصة ، ومنفعته الذاتية أولاً في حدود ما يوضع من نظام ، وعلى هذا الأساس سنت شرائعه ووجه نشاطه .

أما النظام الاشتراكي أو الجباى فان أساسه قام على النظر إلى المجتمع ورعاية مصالحه رعاية تجعلها محل النظر والاعتبار ، والوصول به إلى أعلى ما يمتنى أن يصل إليه من الرقى ، واليسر ، والرخاء ، بحيث لا يكون فيه محل لأسباب الانحطاط والضعف من الفقر والمرض والجهل ، ونحوها ، وبحيث تتلاشى أمام مصالحه مصالح الأفراد وإراداتهم ، ويكون نشاطهم كله موجهاً إلى مصالحه دون نظر إلى مصالحهم ، فلا اعتبار لها أمامه إلا بقدر ما يجعلهم أقوى قادرين على القيام بما تتطلبه منهم مصالح المجتمع من جهد وسعى ، وبذلك تتفاعل المصالح الفردية في هذا النظام ، وتضحل أمام مصالح المجتمع وأهدافه التي أرادها له أصحاب هذا النظام وواضعوه .

ومن أجل هذا لم يكن الحق في النظام الاشتراكي مصلحة لصاحبها يحميها

القانون كما يراه أصحاب النظام الفردى ، وإنما يعد فيه مكنة أو صلاحية يقوم بها الفرد فى مجال العمل والمساهمة فى تحقيق مصالح المجتمع التى يستهدفها ، ولم يكن للفصل بين السلطات الثلاث : التشريعية والقضائية والتنفيذية فيه محل ولا دأعية ، إذ المفروض فيه تضافر جميع الأفراد على اختلاف أعمالهم وما يربطهم فى الوصول الى ما يتطلبه المجتمع من مصالح ، وعلى هذا تفسر شرائعه وترتب أنظميته ، وكان الفكر التشريعى فيه يتمثل فى النظر الى كل الأمور والأعمال باعتبارها وسائل لتحقيق متطلبات هذا النظام ، وتوجيه النشاط فيه سواء كان فرديا أو جماعيا هذه الوجهة حتى لا يكون الفرد فيه الأجزاء من كل ، يتحرك بحركته وينغمر فى غماره ويسير فى تياره وذلك ما يولد تضامنا اجتماعيا عاما بين جميع أفرادها حاكمين أم محكومين للوصول الى غاية اجتماعية منشودة من الجميع خلافا للنظام الفردى ، إذ لا يتفيا أفرادها جميعا غاية واحدة مشتركة ، وإنما يتفيا كل فرد فيه مصلحته الخاصة ، وبذلك تتعارض المنافع الخاصة والمصالح الذاتية على صورة توجد الصراع بين الطبقات وتؤدى الى وجود الأحزاب وتعارضها ، ومن هنا يختلف الفكر التشريعى فى النظام الفردى عن الفكر التشريعى فى النظام الجماعى ، وهكذا يختلف الفكر التشريعى ويتعدد باختلاف الشرائع وتعددتها ، واختلافها فى الغاية والهدف .

وإذا كان لكل شريعة فكر تشريعى خاص يلائمها ، ويتفق مع أهدافها ، فإن للشريعة الإسلامية كذلك فكرا تشريعى خاصا يلائمها ويوجهها الى تحقيق أهدافها السامية .

وذلك يتضح فيما يلى :

### فى بيان الفكر التشريعى الإسلامى :

يتمثل الفكر التشريعى الإسلامى فيما أرساه الإسلام من قواعد ، وما أقامه من أسس وما أصله من أصول ، وما اتجه اليه من اتجاهات فى سبيل إيجاد مجتمع سليم ، ذى نظام متكامل مترابط فى قواعده وعناصره ونظمه ، محكم فى بنائه ، قوى فى لبنائه وثدة تماسكها ، مرتبط أشد الارتباط وأحكمه بأصول الدين الحنيف ومثله العليا ومضائله السامية ، مؤمن بالجزاء على أعماله ليسعد أفرادها وتطيب حياتهم وتركو نفوسهم وتطهر قلوبهم ، وعلى هذا الأساس أقام شريعته التى نزل بها كتابه الحكيم ، وبينها للناس رسوله الأمين ، فكانت واضحة الأهداف ، بينة المعالم ، متسقة فى أحكامها وأغراضها ، تجمع بينها روح عامة ، وفكرة شاملة ، كانت بمثابة النظام الذى به ترابطت ، والأطوار السدى فيه تضامنت واجتمعت ، وكان انطواؤها تحت هذا النظام دليل شرعيتها وصحتها ، وخرجها عنه إمارة بطلانها ، فالحكم حكم الله ما انطوى تحته وظل فى دائرته ، وباطل ما تعدى حدوده وتجاوز أطواره .

وانك ل ترى هذه الروح واضحة فيما شرع الله فى كتابه من الأحكام ، وفيما حاه به رسوله من شرع وبيان ، وفيما وضع وسن لتطبيق ذلك من طرق ميسرة ، جانب المشقة ، وجانب الحرج والعنت على ما لذلك من صور وأوضاع نتيجة لتعدد الأحداث وتنوعها ، واختلافها فى أسبابها وظروفها ، كما تراها كذلك بيئة فيها لهذه الشريعة من اجتهادات ، وما تضمنته من أنظار ، وما روعى فيها من موازنات ومقاييس ومفارقات ، مما ساعد على تحديد الأغراض وظهور العلل والأسباب .

ولقد كان كل هذا في عهد الرسول صلوات الله عليه ملحوظا في قوله وفي فعله وفي إقراره وفي اجتهاده ثم اتخذه أصحابه ومن جاء بعدهم نميما بعد وفاته أساسا أقاموا عليه اجتهادهم وبنوا عليه أحكامهم بقدر ما أخذوا عن رسولهم . وما أمكنتهم قدراتهم ، وأسعفتهم أنظارهم على اختلافهم في فهمهم وتقديرهم ، فازداد بذلك الفكر التشريعي الإسلامي وضوحا وتكشفت معالمه ، وتبينت طريقته ومناحيه ، وذلك بما كان لهم من دقة في المتابعة ، وأحكام في الانسواء برسول الله صلى الله عليه وسلم في اجتهاده ، ومقاييساته واستنباط الأحكام واستلزام ما قصد إليه الشارع الحكيم من جلب مصلحة ، أو درء مفسدة مما يتمثل في القصد إلى حفظ ضروريات الحياة وحاجاتها وكفاياتها ، وما يستتبعه ذلك من كل ما يزول به الضيق ويرتفع به الحرج ويكمل به العمران ، وتركوا به النفوس ، وتطهر القلوب ، وهذا هو ما يهدف إليه الفكر الإسلامي التشريعي بما يصوره ويمثله من أصول وقواعد وأنظار أسست عليها أحكام الشريعة الإسلامية التطبيقية العملية ، سواء في النفوس ، أو الأموال ، أو الأعمال ، أو العقود ، أو المعاملات ، وكذلك بما قرره من مبادئ وطرق في تطبيقها روعيت فيها ظروف التطبيق وملابساته وأحوال الناس حتى تكون مرنة سهلة ، ولقد وضعت تلك القواعد وفق مقتضياتها ، مستهدفة غاياتها ، وكان الفكر الإسلامي التشريعي لذلك ممثلا في امرين :

**أحدهما : أحكام الشريعة الإسلامية واتجاهاتها الموضوعية .**

**وثانيهما : أحكامها المتعلقة بطريقة التنفيذ والتطبيق ، وكان النظر في الأمرين من وسائل تعرفه وتحديده ، والوقوف عليه ، وذلك بعد استقرار أحكامها ، والكشف عن عللها وأسباب اختلافها ، وجميعها أنظار عديدة تنوعت بحسب تنوع ما تعلقت به ، وليس من اليسير حصرها وضبطها ، ولئن أمكن ذلك باللجوء إلى الضوابط والاكتفاء بالإجمال عن التفصيل ، فإن التعرض لها أيضا على هذا الوضع يتطلب من البيان ما لا يتسع له الوقت ولا ينفصح له مجال البحث ، وقد يكون في الإشارة إلى بيان مصادرها التي منها استنبطت ومنها انبثقت الطريقة المثلى ، والوسيلة المهيمنة إلى التعرف عليها بالصورة المرصية في بحث كهذا تعريفا كافيا للاحاطة بمعناها وبمآلها من أغراض وأهداف ، وما يجب أن يلاحظ فيها من قيود ، وأن يراعى فيها من استثناء تستوجب الضرورات ، أو تتطلب الحاجيات تبعا لعدد البيانات واختلافها وتطورها ، واختلاف الأعراف وتغيرها ، وبلى ذلك بيان بعض تلك الأنظار فيما تقوم به الحياة ويؤسس عليه العمران والنظام ، وترتد إليه كثير من الاتجاهات النظرية والتطبيقية الأخرى مما يبنى عليها ويتفرع منها حتى يكون في ذكرها بعض الغناء عن ذكر سائرها .**

**مصادر التعريف بالفكر الإسلامي التشريعي :**

تعرف الفكر التشريعي الإسلامي والكشف عن أهدافه واتجاهه وأصوله يكون بالنظر في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفيما أنتهى إليه النظر فيهما على اختلاف أربابه في تنازعهم وقدراتهم ، وأحاطتهم بما دلت عليه النصوص من القرآن والسنة .

وأما ما أجمع عليه من الأحكام أو ما استهد منها من العرف فانه لا يعدو أن تكون أحكاما قد أجمع عليها ، لدليل دل عليها من كتاب أو سنة أو نظر كان محل اتفاق من المجتهدين ثم أغفل الدليل وتوهم ، وعندئذ ينظمها البيان المتعلق بما

دلت عليه النصوص من الأحكام ، أو المتعلق بها كان أساسه النظر من الأحكام — وأما أن تكون أحكاما استند فيها الى العرف وعندئذ ينتظمها ما يستشير اليه مما يتعلق بها دلت عليه المصلحة من أحكام ، لأن العرف لم يجربها بصفة عامة الا لاستحسان الناس لما راوه فيها من مصلحة ، فان استقراء ما جاءت به تلسك المصادر من الأحكام والقواعد والمبادئ والحكم والأسباب والعلل والموازنة بينها ، وما بينها من مفارقات ومشابهات ، وما ترتب على ذلك من اختلاف فى الأحكام يكشف عن الاتجاه التشريعى الإسلامى فى الأحكام الشرعية على العموم ، ويستبين به النظر التشريعى الذى جعل أساسا لشرع تلك الأحكام ، وأسباب تخصيص العام من أدلتها ، وتقييد المطلق منها وإرادة الإطلاق فيها يجيء على صورة المنقيد والمعموم فيها جاء على صورة الخاص ، وإرادة الاستثناء حيث لا يكون فى النص استثناء لفظى ، وهكذا مما هو مبين فى مواضعه من كتب الفقه وأصوله ، ولا شك أن فى ملاحظة ذلك جميعه الوسيلة الكفيلة ببيان الفكر التشريعى الإسلامى بيانا كاملا تتضح به أهداف الأحكام وأغراضها على اختلافها .

فأما النصوص على العموم فان اتخاذها سبيلا الى الوقوف على هذا الفكر يتطلب النظر فيما جاءت به من أحكام بطريق النص عليها أو بطريق الإشارة والدلالة عليها بأى طريق من طرق الدلالة المعتبرة التى تحدث عنها علماء أصول الفقه ، وهى دلالة الإشارة ، ودلالة النص التى يسميها بعض العلماء بمفهوم المخالفة ، أو دلالة الاقتضاء ، وفيما علفت به تلك الأحكام من علل أشارت إليها هذه النصوص ، ولو جاء ذلك على وجه الإيحاء والتنبية فان الناظر فى كتاب الله تعالى لا يحدد صنيعة فى بيانها سردا مجردا عن بيان حكمها وعللها ، بل يرى أن قد عني كثيرا ببيان العلل والحكم فى كثير منها عناية أشعرت بأن كل حكم جاء به إنما كان لمصلحة أريد تحقيقها وذلك بما يرى فى تعلله من احاطة وشمول على ما يلاحظ فيه من تغيير وتوابع ، وتفصيل واجمال ، فتارة يذكر الحكم مرتبا على وصف يفهمه السامع أن هذا الحكم يدور معه أينما وجد . وأخرى يذكر الحكم ومعه سببه مقرونا بحرف العلة ، وآونة يذكر الحكم ومعه أثره المترتب عليه . وهكذا مما يخرجنا بيانه وتفصيله عما نحن بصده .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » . وقوله : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم » . وقوله تعالى : — بعد ذكر ما حدث من قتل أحد ابنى آدم أخاه — « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل . . الآية » وقوله بعد بيانه لقسمة الفئ : « كيلا يكون دولة بين الأغنياء » . وقوله فى بيان علة تحريم الخمر والميسر : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء . . الآية » .

وعلى الجيلة فان الناظر فى كتاب الله تعالى المستقرى لأحكامه وما جاء به من قواعد كلية يرى أن الله سبحانه وتعالى لم يشرع أحكامه الا لتكون وسيلة الى جلب الخير للناس ودفع الضر عنهم ، وأنه سبحانه قد بين ما فى المنهى عنه من المفسد حثا للناس على اجتنابها ، وما فى المأمور به من المصالح ترغيبا لهم فى الاقتبال عليها وفى إتيانها ، وأن لدلالة كتاب الله على ذلك من القوة والظهور ما لدلالة آياته الصريحة المحكية بسبب ما اجمعت عليه وانفتحت فيه من دلالة ، كشفت عن أن قصد الشارع من شرعه حفظ الضروريات الخمس : الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال ، وهى جماع مصالح الناس فى حياتهم الأولى والأخرة ، وكذلك كان مسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيانه

للقرآن ، وفيما بلغه من الأحكام فإن المتتبع لأحاديث الأحكام يجد أن الرسول سلوات الله عليه كثيرا ما يذكر الحكم مبيّنا حكمة شرعه وموضحا ما يترتب عليه من مصالح دنيوية وأخرية ، وأنه عند النظر والتدبر يرى أنه لم يأمر بشيء ، ولم ينه عن شيء إلا لداعية دعت الى ذلك الأمر أو النهي ، ويلاحظ أن تنوع الحاجة واختلاف البيئات والناس كثيرا ما دعت الى اختلاف الحكم في الحوادث المماثلة تبعا لاختلاف الأثر بسبب اختلافهم ، ولذا فقد يظن أن فعلا ما ينبغي الاتيان به . لأنه خير في بادئ الأمر ، وينهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرى من أن خيره يعارضه شرهيه أعظم منه ، وأن المصلحة فيه تصاحبها بمفسدة تفوقها فهذا عبد الله بن عمرو بالغ في عبادته ، فصام نهاره وقام ليله ظنا منه أن في ذلك رضا مولاه ، فيشكوه أهله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يرضى ذلك رسول الله ، ويقول : انك اذا فعلت ذلك هجعت عينك ، ونقمت نفسك ، وإن لنفسك عليك حقا ، ولاهلك حقا ، فصم وأفطر وقم ونم . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وقد شكاه الى الرسول بعض أصحابه لطسول صلاته : افتان أنت يا معاذ ؟ من صلى بالناس فليخفف ، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص حين عاده وقد استشاره في التصديق بثلاثي ماله : الثلث ، والثلث كثير ، انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس .

وينص الكتاب العزيز على جواز الوصية فيقول بعد بيانه لسهام الورثة في سورة النساء : « من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار » ويكرر ذلك المعنى فيها فيأتي حكم الكتاب في الوصية مطلقا ، ويقيده رسول الله بقوله : أن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث . وبقوله : لا وصية بأكثر من الثلث إلا أن تجيز الورثة . ثم يكون لبعض المجتهدين اجتهد في هذا التقييد . وينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين المرأة وعمتها ، أو بين المرأة وخالتها فيقول : انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم . وينهى كذلك عن أن يخطب الرجل على خطبة أخيه أو أن يبيع على بيع أخيه ويأذن النبي صلى الله عليه وسلم لقوم نضبت أزواجهم وأملقوا ، في نحر أبليهم ، ويبلغ ذلك عمر فيقول لهم : ما بقاؤكم بعد أبلكم ، ويدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا له : ما بقاء هؤلاء القوم بعد أبليهم فيقول صلى الله عليه وسلم : ناد في الناس غليأتون بفضل أزواجهم ويسقط لذلك نطعا جعلوا أزواجهم عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا وبرك عليه ثم دعاهم بأدعيتهم ، فاحتسى الناس منه حتى فرغوا .

وخلاصة القول أن السنة مليئة بالأحكام المعللة ، وأن منها ما دل على أن بعض أحكامها تدور مع المصلحة التي لأجلها شرعت ، وذلك ما يبين أيضا لمن تتبع ما كان يجيب به رسول الله صلى الله عليه وسلم سائله ، وأنه كان يخالف في إجابته لاختلاف ظروف السائل ، فقد سألته شيخ مسن عن قبلة الصائم فلم ير أن بها بأسا ، وسأله شاب عنها فنهاه عن ذلك حتى لا تكون ذريعة الى ما بعدها وكان صلى الله عليه وسلم يسأل في حين فينتظر الوحي ، وفي حين آخر يجيب من غير انتظار ، وقد ينزل القرآن ببيان خطئه في اجتهداه هذا ومعاينته مع ذكر السبب كما في معانيته في قبول الفداء من أسرى بدر ، وفي أنه بالتخلف لبعض المتخلفين في غزوة تبوك ، وهكذا يتضح لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فوض اليه الحكم في كثير من الأمور وخاصة ما يتعلق بالمعاملات المالية ،

والأمور الادارية وذلك حسبما يراه من المصلحة ، وكان رايه فيها سنة مشروعة واجبة الاتباع .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نعرض لما جاءت به نصوص القرآن والسنة من قواعد ومبادئ كانت ببيان الفكر التشريعي الاسلامي اعلق والصق ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب العزيز من مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم » وقوله تعالى : « فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » . وقوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقوله تعالى : « وأن ليس للانسان الا ما سعى » ، وقوله : « ولا تكسب كل نفس الا عليها » وقوله : « لينفق ذو سعة من سعته » . وقوله : « لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه » وقوله : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » وقوله : « انما تجزون ما كنتم تعملون » وقوله : « وليوفوا نذورهم » وهذا الى ما شرعه في كتابه من تخفيف فيما كلف الناس به اذا ما لحقتهم مشقة واضطرار ، كما في قوله تعالى : « الا من اكراه وقلبه مطمئن بالايمان » وقوله : « ممن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » وقوله : « الا ما اضطررتم اليه » وقوله : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

ومن ذلك ما جاءت به السنة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا ضرر ولا ضرار . وقوله : انما الاعمال بالنيات ، وقوله : انما البيع عن تراض ، وقوله : المسلمون عند شروطهم الا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا ، وقوله : لا ضمان على مؤتمن ، وقوله : الجعاء جرحها جبار ، وقوله : لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه ، وقوله : أنت ومالك لأبيك ، ونهي عن بيع الغرر ، وغير ذلك كثير ، وكل ذلك يبين كذا ذكرنا هدف الاسلام من شريعته ، وأن الاتجاه التشريعي في جميع احكامها تصوره وتمثله انظار أسست عليها شريعته قصدا الى تحقيق هذا الهدف .

وأما النظر فقد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجع بعض الاحكام فقد اجتهد عليه السلام ، وصدرت عنه فتاوى في بعض القضايا والوقائع تقوم على الرأي والنظر ولأن أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته جزء من التشريع ، كان اجتهداه عليه السلام واجب الاتباع ، فإذا قرر حكما أو رأى رأيا وأقره الله عليه كان سنة شرعية من سننه يجب الحفاظ عليها والعمل بها .

ومن الاحكام التي اجتهد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقره الله عليها ورده الى الصواب فيها قبوله للفداء من أسرى بدر ، واذنه بالتخلف لمن اعتذر عن غزوة تبوك ، وفي اعراضه عن عبد الله بن أم مكتوم ، حين جاءه في أمر من أمور الدين ، وهو مشغول مع الرؤساء من قرشي يدعوهم الى الاسلام ، فإن الرسول في مثل هذه الاحكام كان يستجيب لمصلحة قدرها ورأها ، ولكن الله سبحانه وتعالى بين له أنه قد ترك في مراعاة تلك المصلحة مصلحة أخرى هي اعظم منها وكانت أولى بالمراعاة ، فمعاتبه من أجل ذلك وغفر له .

على أن اجتهد الرسول صلوات الله عليه لم يقتصر على أمور الدين ، فقد تجاوزه الى الأمور الدنيوية كالرأي الذي كان منه في تأييد النخيل ، اذ نهى عنه لأنه لم ير فيه نفعاً ، فلما فسد الثمر اعرض عن ذلك قائلا : أنتم أعلم بشئون دنياكم وكما في غزوة بدر حين نزل بجيشه منزلا رآه حسنا ، ولم ير ذلك الحباب بن المنذر

فأشار عليه بمنزل آخر بين له فائدة النزول عليه <sup>٢</sup> فانتقل الرسول من المنزل الذي نزل به إلى ما أشار به الجباب لما رآه من المصلحة في ذلك .

وهناك وقائع غير هذه اجتهد فيها الرسول ، وكلها تدل على أنه عليه السلام لم يكن ليفعل إلا ما يرى فيه المصلحة .

وكما اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم فمضى في بعض ما عرض عليه ، اجتهد أصحابه في حضرته بأمره ، كما في اجتهد سعد بن معاذ حين حكمه الرسول في بنى قريظة ، وفي غيبته بأذنه كما يدل على ذلك حديث معاذ بن جبل حين أرسله الرسول قاضيا في اليمن ، وسأله بم يقضى به ، فقال : أقضى بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ، فإن لم أجد اجتهد رأيي ولا ألوأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله .

وقد يكون اجتهد أصحابه بغير إذن منه كما في حادثة غزوة الخندق ، إذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة فقد اجتهد بعضهم فرأى أن المراد بذلك الإسراع لا تأخير صلاة العصر ، ورأى آخرون حظر صلاة العصر إلا هناك فلم يصلها إلا بعد العشاء الأخير ، ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد منهم ما رأى ، ولم يكن النظر في ذلك العهد سواء أكان من الرسول صلوات الله عليه وسلم أم من أصحابه إلا بحثا عن حكم الله فيها هو معروض ، وذلك بالبحث عن المصلحة أين تكون ، لما استقر في نفوسهم ، وعرفوه من فهم كتاب الله ، وما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام في أحداث حدثت جاءت محققة للمصلحة فيها .

وعلى هذا كان اجتهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم حيث لا يجدون في المسألة كتابا ولا سنة إذ كانوا يلجئون إلى النظر مسترشدين بما حفظوا من كتاب الله ، وبما وعوه من أحكام أثرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عرض عليه من اقتضية ، وما سئل عنه من مسائل ناهجين منهجه ، مستئين سنته ، مستعينين بما مروا عليه من استنباط آرائهم عليه ودرية اكتسبوها من مراجعة بعضهم بعضا فيما حدث لهم من الأحداث أو نزل بهم من الوقائع ، ولم يكن ذلك متوافرا في كل فرد منهم ، بل اختلفت به قلة اصطفاها الله بها إعطاهم من تقاض نظر ، وسلامة تقدير ، ووزن وحسن أدراك ، ودقة ملاحظة ، مما هيا لهم ما صاروا إليه من الأهلية والقُدوة والأسوة والمتابعة فيها يكشفون عنه من أحكام في المسائل التي عرضت لهم ، والوقائع التي استجدت فيهم ، ولم يكن لهم سبيل إلى تعرفها إلا البحث عن المصلحة التي راعاها الشارع في أحكامه أين تكون : لأنها دليل حكم الله فيها ، وكان بحثهم يقوم تارة على الحاق الشبيهة بشبيهة ، وتارة على تطبيق قاعدة عامة استنبطوها من أحكام الشريعة العديدة التي قامت عليها ، واستندت إليها ، وتارة يقوم على مراعاة العرف ومتابعته حيث لا نص يعارضه ، لأن جريان العرف عندئذ دليل إرادته وقصدته لما فيه من مصلحة قامت لسد حاجة ، وتارة يقوم على المصلحة المعتبرة من الشارع دون مقايضة أو تطبيق لقاعدة أو مراعاة لعرف ، بانين نظرهم على اطمئنان النفس بوجودها حيث انتهى نظرهم ، وليس أدل على ذلك من قول عمر لأبي بكر رضي الله عنهما حين أبى ابتداء أن يستجيب إلى ما أشار به عليه ودعاه إليه من جمع

القرآن ، استنادا منه الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعلسه ، وأنه كيف يفعل أمرا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال له : « هو والله خير » ، ولأنك أن عمر رضى الله عنه كان يعنى بالخير ما فيه صلاح الاسلام والأمة فهو قد احتج بالمصلحة ، ورأى أبو بكر أنها حجة سليمة ، فامر عمر على وجهة نظره ، واقتنع بها ، واستجاب الى ما دعاه اليه . وطلب من زيد بن ثابت رضى الله عنه أن يقوم بذلك فأبى عليه ذلك أولا حتى اذا قال له أبو بكر تلك العبارة التى قالها عمر اقتنع زيد واستجاب .

ومن ذلك ما كان عليه الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقية بعد وفاته حيث كانت الأمانة عامة فى الناس شاملة من استئمان الصناع وعدم تضمينهم عند ادعائهم هلاك ما أعطى لهم من أموال لتكون محلا لصنعتهم ، ولكن حيث كثرت دعاوى الهلاك ، ووقع كثير من الناس فى الحرج بسبب ذلك رأى كثير من الصحابة تضمين الصناع حفظا لمصالح الناس ، وفى هذا اثر عن على رضى الله عنه أنه قال : « لا يصلح الناس الا ذلك » فتركوا ما كان عليه زمن الرسول ، وزمن أبى بكر ، وألزموا الصناع بضمان ما تحت أيديهم . ومن ذلك أيضا ما فعله عثمان رضى الله عنه من زيادة أذان ثمان يوم الجمعة حين كثر الناس على عهده ، ورأى أن الأذان الأول غير كاف لعلامهم . ومنه أيضا عدم اقامة عمر رضى الله عنه حد السرقة فى غلطة لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها وأكلوها ، وذلك حين ظهر له أن حاطبا قد أباغ هؤلاء الغلطة ، وغرم سيدهم جزاء ذلك ضعف قيمة الناقة التى سرقوها . وكذلك عدم اقامة حد السرقة والشرب فى الغزو والسفر ، وفى السرقة من بيت المال ، وفى سرقة الخادم متاع سيده ، وذلك فى عهد عمر ، ففى كثر العمال ما أخرجه عبد الرازق وابن أبى شيبة عن القاسم أن رجلا سرق من بيت المال غلما كتب فى ذلك الى عمر ، كتب لا يقطع فان له حقا فيه ، وروى عن مالك فى الموطأ أن عبد الله بن عمرو المخزومي جاء بغلام الى عمر ، فقال له : اقطع يد غلامى فإنه سرق ، فقال له عمر : ماذا سرق ؟ قال : سرق امرأة لامراتى ، ثمها ستسون درهما ، فقال عمر : أرسله فليس عليه قطع ، خاديك سرق متاعكم ، والأمثلة من هذا النوع عديدة ، وهى تدل على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد كانوا شديدي الحرص على متابعة رسول الله والاقتداء به — قد سلكوا سبيله فى تحليل الأحكام ، وبيان المصلحة التى لأجلها شرعت وإنفاذ الأحكام بها وإنزالها بمراعاة ذلك على ما يجد من الأحداث طلبا للمصلحة فيها ، وتعرف الحكم فيها — سيجد من الحوادث مما لم يؤثر فيه حكم عن رسول الله ، ولم يكن له شبهه سبق الحكم فيه ، وذلك بالبحث عن المصلحة وتعريفها أين تكون ، فإذا عرفوها حكموا بما يحققها ، بل كانوا فيما تدعو اليه الحاجة يعمدون الى الحكم المنصوص فيديرونه بدوران علته ، وذلك بما كان لهم من علم ومعرفة ، ليوسعوا دائرته ، بل وليجعلوها مناطا له يدور معها وجودا وعدما ، معتقدين أنهم بذلك عند حكم الله لم يخالفوا عنه .

والحوادث من هذا النوع كثيرة ، والكلام فيها يطول ، وحصرها متعذر ، ولكن النتيجة التى تنتهى اليها من ذكرها والنظر فيها هى أن الله سبحانه وتعالى لم يشرع حكما الا لمصلحة الناس وهى نتيجة قطعية دل عليها الاستقرار ، وأيدتها النصوص ، ولذا كانت أساس التشريع وهدفه ، وكانت دليلا على الحكم اذا أعوز النص ، بل كانت عند وجوده السبيل الى فهمه وتفسيره وتعيين المراد منه بما

تتضمنه من تخصيصه عند عمومه ، أو تعميمه عند خصوصه ، أو تقييده عند إطلاقه ، أو إطلاقه عند تقييده ، وذلك لما هو ثابت على وضع لا يقبل الشك كما أشرنا إليه فيما سبق من أن الشارع قد راعى المصلحة في أحكامه جميعا ، وأنه لم يهملها في أى حكم من أحكامه حتى كانت دليلا عند عدم النص .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أثر العقل في كتابه وجعله المرجع في النظر والاستدلال على أصول الدين وعقائده ، وجعل له السلطان الأعلى في أدراك معاني الخير والحق ، ودعا إلى تحكيه في أكثر من ٣٠٠ آية من كتابه ، وعاب الذين لا يحكمون عقولهم ، وأزرى بهم ازراء شديدا ، لم يكن من الجائز أهمال العقل في مجال الأحكام الفرعية ، إذا ما دل على تخصيص أو تقييد ، أو عموم أو إطلاق ، تحقيقا للمصلحة التي جعلها الشارع مناط أحكامه وأصل شرعه ، ووجب أن يكون دليل العقل بيانا للنص والإرشاد إلى تعرف ما يراد منه .

وقد أشرنا فيما سبق إلى بعض ما ورد في ذلك من أمثلة ، وقد كان هذا الذي شرحناه وبيناه مسلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفهيمهم للشرعية ، وفي قضائهم فيما عرض عليهم من نزاع وفتاوى فيما رغب اليهم من استغناء ..

وعلى هديهم سار التابعون وتابعوهم والأئمة المجتهدون من الفقهاء ممن جاء بعدهم ، وعلى أساس ذلك وضعوا للفقه الإسلامى قواعد الكلية ، وضوابطه التي انتظمت أحكامه ، واعتبرت أصلا يطبق على ما يحدث من أحداث يشملها فأعطيت ما تدل عليه من حكم ، لأنه الحكم المحقق للمصلحة فيها ، وكان من هذه القواعد ما يرجع إلى تطبيق الأحكام بقصد التيسير في تطبيقها ، وتخفيف ما تتضمنه من مشقة وشدة في بعض حالات تدعو الحاجة فيها إلى التيسير والتخفيف تحقيقا للمصلحة مثل : يتحمل الضرر الأدنى دعما للضرر الأثمد ، تنزل الحاجة منزلة الضرورة إذا دعت المصلحة إلى ذلك فيجوز لأجلها ما يجوز للضرورة ، وإن الاضطراب لا يبطل حق غير المضطر ، وإن ما يمتنع عادة ينزل منزلة الممتنع حقيقة فلا يطلب ، ووجوب الصيرورة إلى البدل عند امتناع أصله ، وأنه يفتقر في البقاء ما لا يفتر في الابتداء ، وأنه إذا زال المانع عاد الممنوع ، وأن الكلام يحمل على حقيقته متى أمكنت ، وأن السؤال معاد في الجواب عليه ، وأن المشقة تجلب التيسير ، وغير ذلك من القواعد ، كما كان منها قواعد تتعلق بموضوع الحكم لا بتنفيذه مثل الأمور بمقاصدها ومعانيها لا بالفاظها ومبانيها ، واليقين لا يزول بالشك ، والضرورات تبيح المحظورات ، والضرورة تقدر بقدرها ، وما حرم أخذه حرم إعطاؤه ، وما حرم فعله حرم طلبه ، والعادة محكمة والمعروف كالشرط ، وإذا بطل الشيء بطل ما في ضيقه ، والتصرف بالولاية منوط بالمصلحة ، والولاية الخاصة مقدمة على الولاية العامة ، والجواز الشرعى ينأى التضمن ، والغنم بالغرم ، وغير ذلك ، وكلا النوعين مستنبط من استقراء الأحكام وملاحظة أهدافها فكان تأصيلها استجرايا وامتدادا وتأصيلا لأهداف الفكر التشريعي الإسلامى وأغراضه ، وهو النفع الإنسانى العام الذى هو عماد الدين والدنيا ، ولذا كان من الضروري أن يكون قصد الإنسان وأرادته واختياره في مجال النشاط والعمل متفقا مع قصد الشارع ، إذ أنه حين يقوم بذلك يجب أن يلاحظ أنه إنما يقوم به بحكم خلافته في الأرض عن خالقها في إقامة المصالح بحسب طاقته ، وبقدر وسعته تحقيقا لمقاصد شريعته ، فوجب ألا يحيد عن حدوده وشريعته ، ولا يقصد خلاف ما قصد من إقامة الحق والعدل .

**للحديث صلة**

حوار حول

# زكاة الأموال للمستحقين

معلوم — من الدين بالضرورة — ان الزكاة ركن من اركان الاسلام الخمسة ، ومن المسلم به ان الله عز وجل انما فرض الزكاة على الاغنياء واصحاب الاموال المختلفة من زرع وضرع ، وصناعة وتجارة ، لحكمة بالغة واضحة ، وهى تحقيق التضامن الاجتماعى ، والتعاون الاخوى بين المسلمين فى المجتمع الواحد : « ان هذه امتمكم امة واحدة » (١) فتؤخذ الزكاة من اغنيائهم وترد على فقرائهم ، فلا يكون بينهم سائل ولا محروم .

والزكاة — على هذا الاعتبار ركن متين من اركان المجتمع الاسلامى ، واسباس اصيل من اسسه الاقتصادية ، بدونها لا يستقيم حال هذا المجتمع الانسانى ، ولا يستقر عيشه ، ولا تهدأ خواطر افراده ، ولا يمثلون امة

## للاستاذ: أحمد محمد جمال

واحدة — كما وصفهم القرآن — كالبنيان المرصوص يشدد بعضهم بعضاً —  
كما نعتهم الحديث النبوي .

وليس مثل الحرمان في جانب ، والترفع في جانب آخر : عامل هدام  
لبنيان المجتمع الإنساني ، مفرق لشملة ، مورث للحسد والبغضاء وحرب  
الطبقات بين أعضائه وأبنائه .

هذه مقدمة موجزة عن حكمة تشريع الإسلام للزكاة ، وعن الأثر  
السيء لتعطيلها والاحتياال للامفاء منها .

وحوارنا — هنا — يدور بصفة خاصة حول زكاة الأموال المستحدثة ،  
ويدور بصفة أخص حول « العقار » من بين هذه الأموال .

ان أصحاب هذه الأموال المستحدثة النامية الرابحة لم يعدموا مفتيها  
أو عالماً أو مفتياً جريئاً يقول لهم . ان الشركات والمؤسسات الفردية ،  
التجارية والصناعية والزراعية لا تجب الزكاة فيها الا بمقدار ٢٥٪ من  
صافي الأرباح ، وهى فعلاً لا تؤدي زكاة أعمالها التجارية الا بهذا المقدار .

كما لا يعدم المشتغلون بانشاء العقار وشرائه ، وبيعه وتأجيريه — من  
يفتيهم بأن الزكاة لا تجب عليهم في أرباحهم الطائلة من ائمان عقاراتهم  
وأجورها .. قياساً على اعفاء الفقهاء القدامى دور السكن وآلة الحداد  
والنجار ، ودابة الركوب من الزكاة !! او يفتيهم بأن الزكاة انما تجب عليهم  
بعد أن يحول الحول على الأجور والائمان بعد قبضها !

وهذا — في رأيي — تجاهل ، ولا أقول : جهل ، لأصول تقدير الزكاة  
وعلة تشريعها ، والكيفية الصحيحة لأخراجها . فالشركات التجارية ذات  
الأسهم المحدودة ، أو العامة تمثل مقادير أسهمها أو سنداتنا « عروض  
تجارة » وعروض التجارة — كما هو معلوم — تجب الزكاة فيها بمقدار  
٢٥٪ من قيمة كامل الأسهم — أى مجموع رأس المال — مع الأرباح .

وليس في صافي الأرباح وحده كما افترى المفتون وقال العلماء  
العصريون !

ولا شك عندي أن هذا التجاهل لعلة وجوب الزكاة ، وحكمة تشريعها  
وأصول تقديرها وكيفية أخراجها — سواء أكان هذا التجاهل من المفتي أم

من المفتى لهم — الى جانب كونه مخالفة صريحة لتعاليم الدين ، وهما لأحد أركانها .. فهو كذلك :

حرمان لمستحقى الزكاة المقررة شرعا لهم ، وهو بالتالى : اخلال بيزان المجتمع الاقتصادى الذى هو — أى الميزان — يحقق التضامن الاجتماعى بين المسلمين .

وكذلك بلاك العقارات الضخمة الفخمة التى تدر أجورا ، بل كنوزا سنوية من الأجور ، الذين لا يؤدون زكاة عن حصيلة عقاراتهم ظانين انها لا تجب فيها الزكاة مطلقا ، أو انها تجب فيها بعد حولان الحول ، ولكنهم يتهربون من تمام الحول بمسارعته عند قبضها الى شراء عقار جديد ، أو انشاء لمعارات تجارية جديدة — هؤلاء مثل أولئك مانعون للزكاة الواجبة مطفون فيها ، أو محتالون لامسكها بشتى الحيل .

ان من الواضح الجلى .. الذى لا يخفى على المسلم العالمى فضلا عن العالم بأمور دينه ، الخبير بشؤون الاقتصاد والعمل التجارى وصوره العديدة ، ومجالاته المختلفة — ان اقامة الدور والقصور بقصد الكسب ، وتنمية الثروة ، وتحريك رأس المال .. هى تجارة صريحة أصيلة لا شبهة فيها ولا غبار عليها .

### شمول الزكاة لكافة الأموال النامية

ومما لا ريب فيه — وهو واقع مشهور وملحوس — : ان أموالا نامية جديدة قد استحدثتها الناس فى عصرنا الحاضر : و ( البناء ) أو ( التنمية ) فى قيام هذه الأموال المستحدثة ، وحركتها بالتجارة بيعا أو كراء : هى علة وجوب الزكاة فيها ، إذ ان الأساس التشريعى فى ايجاب الزكاة فى الأموال عامة . هو عمل أصحابها فى تنميتها بالتجارة فيها ، على مختلف أنواع الاستثمار ، وشتى مجالات الاستغلال .

فاذا توفرت ( العلة ) صح ( الايجاب ) ولو لم تعرف هذه الانواع الجديدة من التجارات الحديثة أو الأموال النامية المستحدثة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو زمن الصحابة ، أو حتى عهود الأئمة الأربعة الذين تدور معظم العبادات والمعاملات — فى العالم الإسلامى — على مذاهبهم المعروفة .

فالرسول عليه الصلاة والسلام انها نص على زكاة الأموال الموجودة فعلا فى زمنه : كالابل والبقر والغنم من الحيوانات ، وكالقمح والشعير والتمر والزبيب من الزروع والثمار ، وكالدراهم الفضية من النقود . ومع ذلك لم يقتضيه فقهاء التشريع الإسلامى بالنص النبوى فيها تجب فيه الزكاة ، وانما قاسوا على تلك الأموال التى نص عليها الحديث النبوى أموالا أخرى . رعاية لملة الايجاب ، وتحقيقا لحكمة الزكاة .

فأما ( العلة ) فهى كما أسلفنا : « البناء » فى هذه الأموال المستحدثة وأما الحكمة فهى أخذ زكاتها من الأغنياء وردّها على الفقراء — كما هو توجيه التشريع الإسلامى للزكاة فى حديث معاذ رضى الله عنه حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن .

ولو تقييدنا بالنص النبوى — مع أن الفقهاء الأقدمين لم يتقيدوا به كما سيرد فيها بعد — فى منع الزكاة عن هذه الأموال المستحدثة النامية ،

المتعددة والمتنوعة ، والتي هي أكثر جولاانا ودوراننا فى العمل التجارى ، وأعظم أرباحا من الأموال القديمة المعروفة — لو فعلنا ذلك لمعلنا حكمة الزكاة ، وهى العطف على الفقراء ، واللطف بالمساكين والمحتاجين ، ولحرمناهم من حقوقهم فى أموال الأغنياء ولجعلنا هذه الأموال الكثيرة الوفيرة المتزايدة يوما بعد يوم : « دولة بين الأغنياء » وهو ما حذرنا منه القرآن (٢) .

أما أن الفقهاء الأقدمين لم يتقيدوا بالنص النبوى ، فيتضح ذلك من إيجابهم للزكاة فى الأموال التالية التى لم يرد ذكرها فى النص النبوى :

(١) **الذهب** . • قياسا على الفضة الواردة فى النص النبوى ، لأنها نقد الناس الذى يكتنونه ، ويجيزونه أثمانا على ما يتبايعون به قبل الإسلام وبعده — كما أشار الى ذلك الإمام الشافعى فى رسالته — وقد ذكر القاضى الفقيه أبو بكر بن العربى — فى شرح الترمذى — : أنها جاء النص النبوى على زكاة الفضة لأن تجارة ماله كانت فيها ، فوقع التخصيص على المعظم ليدل على الباقي — وهذا « الباقي » الذى يذكره ابن العربى ينسحب عليه حكم زكاة الفضة سواء أكان ذهبا أم عملة ورقية ، وهى التى تجرى بها التعامل فى عصرنا الحاضر .

(٢) **عروض التجارة** . • لم يرد بها نص صحيح صريح بوجوب الزكاة فيها ، ومع هذا نقل الإجماع عليها ، ولم يخالف الا الظاهرية الذين يطالبون بالنص فى كل صغير وكبير ، وقد شنع عليهم ابن العربى فى ذلك . قلت : إن النص القرآنى موجود : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » فعروض التجارة مما يدخل فيه .

(٣) **الخيول** . • أوجب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الزكاة فيها عندما تبين له أن فيها ما يقوم بمال عظيم ، وتبعه فى ذلك الإمام أبو حنيفة ما دامت سائبة واتخذت للنماء والاتجار .

(٤) **العسل** . • أوجب الإمام أحمد فيه الزكاة لما ورد فيه من الأثر ، وقياسا على الزرع والثمر .

(٥) **المعادن** . • كذلك أوجب الإمام أحمد فيها الزكاة قياسا على الذهب والفضة ، ولعموم الآية القرآنية . « ومما أخرجنا لكم من الأرض » فالمعادن تخرج من الأرض كالزروع والثمار ، ومثلها البترول وكل مشتقاته وقد أصبحت جبيها تجارات ناجحة رابحة .

(٦) **ما يستخرج من البحر** . • من لؤلؤ ومرجان وعنبر وغيرها . أوجب الزهري والحسن وأبو يوسف فيها الزكاة ( الخمس ) قياسا على الركاز والمعادن .

هذا وقد أجاز بعض الفقهاء العصريين (٣) أخراج النقود زكاة للفظر دون الزام بالتمر أو الحنطة أو الشعير — كما هو النص النبوى — لما لوحظ من أنهم يأخذون هذه الأصناف ثم يبيعونها بأبخس الأثمان على تجارها ، نظرا لشدة حاجتهم الى النقود ليشتروا بها كساء لهم ولأولادهم فى عيد الفطر .

وكما أوجب معظم الفقهاء القدامى الزكاة فى أموال مستحدثة كثيرة لم يذكرها النص النبوى ، فانا نجد — كما يقول العلامة الاستاذ المودودى فى كتابه عن « الربا » — أن الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين بعدهم قد غرضوا الجزية على المجوس وعبدية الأضنام ، مع أن القرآن الكريم إنما نص على

أخذ الجزية من أهل الكتاب ، ولكنهم داروا مع العلة والحكمة فى تشريعها وأخذوا بالقياس .

وقد أورد الأستاذ محمود أبو السعود - فى كتابه « خطوط رئيسية فى الاقتصاد الإسلامى » رأى الإمام الشافعى فى شمول الزكاة لغير الأصناف السبعة ، وهى : « التقدان ، والبر ، والتشعير ، والتمر والأبل ، والغنم ، والبقر ، والمعدن ، والركاز » وقال الأستاذ أبو السعود : أن الإمام الشافعى أدخل أربعين سلعة مدخل المزاكيات السبع ، لأنه رأى انتشارها وشيوع استعمالها وحاجة الناس إليها .

قلت : أن الله عز وجل قد أوجب « الزكاة » وترك بابها مفتوحا ، فعلىنا أن نتقصى حكمتها ، وأن نتفهم علتها ، وأن نقيم لأنفسنا نظاما يتفق مع أحكامها وأهدافها ، ويساير مقتضيات مصالحنا المرسله ، فليس من المعقول أن نفرض الزكاة على التمر والتشعير ، ونعفى « القطن » مثلا - وقد أصبح ثروة تجارية مربحة ، أو نعفى « العقار » كما هو رأى بعض الفقهاء القدامى والمحدثين - من الزكاة مع أنه معد للتجارة والاستغلال بيما وكراء ، وقد اتجه إليه معظم أصحاب - رؤوس الأموال لاستثمار أموالهم فى بنائه واقتنائه ، وبيعه وشرائه ، وفى تعميره وتاجيره ، وأصبح يدر على ملاكته مئات الألوف أو عشرات الملايين من الريالات كل حول .

وإذا لم لزوم للتقيد بالنص النبوى فى الأصناف التى أوجب فيها الزكاة ، ولا فى الأصناف التى عينها لزكاة الفطر ، وإنما اللازم عقلا والثابت نقلا : أن ندير العلة مع معلولها ، وأن نحقق الحكمة التشريعية والثابت نقلا : أن ندير العلة مع معلولها ، وأن نحقق الحكمة التشريعية للزكاة وهى الموضحة فى حديث معاذ : « تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم » .

والآن نصل الى صلب القضية ، وصميم الموضوع ، وهو قول الغائلين بمنع الزكاة عن « المعمار » الاستغلائية و « المصانع » التجارية ذات الآلات الضخمة المنتجة انتاجا عظيما مربحا ، وعن مؤسسات الطيران والبواخر والسيارات وأمثالها - قياسا على إعفاء قدامى الفقهاء دور السكن ، وآلة الحداد والنجار وشفرة الحلاق ، ودابة الركوب من الزكاة !!

أن هذا القياس الأعوج الأعرج من مانعى الزكاة - هؤلاء - فى هذه الاموال المستحدثة النامية : أنها هو خطأ واضح ، واحتيال فاضح والافئىن الدار الخاصة بسكن صاحبها من العبارات الضخمة ذات الطبقات العديدة التى يربح مالكوها من أجورها كل حول مئات الألوف بل عشرات الملايين من الريالات ؟

وإن من دابة الرجل ، التى تحمله أو تحمل متاعه ، وهو يقوم بعلمها ورعايتها - من مؤسسات الطيران والبواخر والسيارات المعدة للتجارة والربح من طريق التأجير ، والتى تدر فعلا أرباحا طائلة حوليا على أصحابها سواء أكانوا أفرادا أم شركات أم مؤسسات حكومية ؟

وإن كير الحداد ، ومنشار النجار ، وشفرة الحلاق وأضرابهم من المحترفين بأيديهم وأبدانهم - من الآلات الصناعية الكبيرة التى تصدر بالكهرباء وتنتج ملايين الأطنان من السلع التجارية طعما كانت أو كساء أو مواد وحاجات معيشية أو ممراتية أو اقتصادية أخرى ؟

ومع ذلك فإن الفقهاء القدامى قد عللوا إعفاء تلك الآلات البسيطة التى يستخدمها المحترفون الأفراد - بأنها مشغولة بالحاجة الأصلية ، وليست نامية .. أى أن علة الزكاة فيها مفقودة .

## آراء الفقهاء القدامى فى زكاة ما أعد للكراء

فى (بدائع الفوائد) للامام ابن القيم رأى للفتية الحنبلى ابن عقيل :  
بأن فى العقار المعد للكراء زكاة ، وفى كل سلعة تعد للايجار زكاة قياسا  
على رأى الامام احمد بن حنبل فى ايجابه زكاة الحلى المعد للكراء — يقول  
ابن عقيل : « ثبت من أصلنا أن الحلى لا تجب فيه الزكاة ، فإذا أعد لكراء  
وجبت فإذا ثبت أن الأعداد للكراء أنشأ الزكاة من شيء لا تجب فيه الزكاة ،  
كان الأعداد للكراء فى جميع العروض التى لا تجب فيها الزكاة ينشئ  
إيجاب الزكاة . يوضح ذلك : أن الذهب والفضة عينان تجب الزكاة  
بجنسهما وعينهما ، ثم أن الصياغة والأعداد للباس والزينة والانتفاع غلب  
على إسقاط الزكاة فى عينه ، ثم جاء الأعداد للكراء ، فغلب على الاستعمال  
وأنشأ إيجاب الزكاة ، فصار أقوى مما قوى على إسقاط الزكاة ، فأولى  
أن يوجب الزكاة فى العقار والأواني والحيوان — التى لا زكاة فيها » .  
وهكذا يوجب ابن عقيل — بالقياس طردا وعكسا ، الزكاة فى العقار  
والآلات والحيوان ، إذا أعدت للتجارة والربح ، وبهذا تنهار حجة القائلين  
لهذه الأموال النامية على آلة الحداد والنجار والحلاق ، وعلى المنزل  
الخاص بسكن الرجل ودابته الخاصة بركوبه ، التى أعطاها الفقهاء القدامى  
من الزكاة ، لكونها ليست نامية أخذا بالحديث . « لا زكاة على الرجل فى  
فرسه وعبده » لأنها مشغولان بخدمته ، وانتفاعه الشخصى ، لا يتاجر  
بهما فى بيع ولا تاجير .

ومذهب الامام أحمد فى إسقاط الزكاة عن الذهب والفضة إذا  
صيفتا حليا للاستعمال الخاص ، ثم إيجابها إذا أعد الحلى للايجار —  
صحيح وسليم وحكيم لاستناده على الأصل الأصل فى وجوب الزكاة وهو  
أن الزكاة لا تجب فى مال غير نام أو مشغول بحاجة صاحبه ، إنما الزكاة  
فى الأموال النامية التى تدر على صاحبها ربحا وكسبا .  
وكذلك ترى (المهادية) من الشيعة الزيدية . إيجاب الزكاة فى  
المستقل من كل شيء ، ولأجل الاستغلال ، استنادا الى الآية القرآنية :  
« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » كما جاء فى البحر الزخار .

## آراء فى كيفية تركية العقار

وهناك آراء مختلفات فى كيفية تركية العقار لبعض الفقهاء القدامى  
والمحدثين نوجزها فيما يأتى :

(١) روى عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال : « من أجر داره فقوض  
كراءها وبلغ نصابا وجبت عليه الزكاة إذا استفاده من غير انتظار  
حول » (١) .

(٢) يرى العلامة الاستاذ محمد أبو زهرة — من الفقهاء المعاصرين — :  
أن يزكى العقار فور قبض أجوره دون انتظار حول ، وهو فى هذا يذهب  
مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ويحدد نسبة الزكاة بـ ٥٪ أى نصف العشر  
وهذا نص كلامه (هـ) : من المقرر أن غلات العقارات المعدة للاستغلال تجب  
فيها الزكاة كما تجب فى الأرض الزراعية ، وعلى ذلك نقول أن كل ما يحصل

من غلات العمارات المعدة للسكنى أو نحوها تجب فيها الزكاة، وإذا انقطعت الغلات أبداً انقطعت الزكاة فى ذلك الأمد . وتتبع الزكاة الأدوار التى تحصل بها غلات تلك العقارات وما يشبهها ، فإذا كانت الغلات تؤخذ كل شهر وجبت الزكاة كل شهر ، وإن كانت تحصل كل عام وجبت كل عام . ويؤخذ نصف عشره — وكذلك أدوات الصناعة تجب فيها الزكاة ، وتكون من قبيل الأموال الثابتة ، فتجب الزكاة فى ثمراتها ، وقد قدرناها بنصف العشر أسوة بما قرره النبى صلى الله عليه وسلم فى الزرع .

(٣) أما العقار المعد للبيع والشراء ، فيرى بعض العلماء أن يعامل معاملة عروض التجارة ، أى تجب الزكاة فى رأس المال والربح معا بنسبة ٢٠٪ ( ربع العشر ) وذلك أن مالكه يعده للبيع بينى الدور والمعمرات الكبيرة ، ويعرضها للتجارة بيعا لأكراء ، وكلها باع. دارا بنى أو اشتري غيرها بقصد التكسب وأعدها للبيع ، وهكذا دواليك .

قلت توضيحاً لما سبق — : أن فتوى العلامة أبى زهرة — فى نظرى — هى الصواب بالنسبة للعمارات المعدة للأجارة ، فإنها تعامل معاملة الأرض المزروعة ، فى دوراتها الزراعية ، أى كلما أنتجت تعطى زكاتها يوم حصادها ، فذلك العقار المعد للأجارة كلما أخذت أجرته شهرياً أو سنوياً أعطيت زكاته بالمقدار المذكور من فورها دون انتظار لحولان الحول — ذلك بأن الملاك لا يحتفظون بالنقود لديهم ، بل أنهم يسارعون الى بناء عمارات أخرى أو شرائها بقصد التكسب من تأجيرها .

وهكذا كلما قبضوا أجوراً أنفقوها فى بناء أو شراء جديدين ، ويجدون فى ذلك مندوحة للهرب من الزكاة ، وبالتالي يفتقد الفقراء والمساكين والاحتاجون حقوقهم المشروعة فى أموال الأغنياء .

وبعد فإنا نعود فنؤكد ما ذكرناه — فى صدر هذا البحث — من أن « الزكاة » ، ركن متين من أركان المجتمع الإسلامى ، وأساس أصيل من أسسه الاقتصادية ، وقد اثنى على تشريعها فى الإسلام حتى الذين لا يؤمنون به ، ممن درسوا دياناته وحضارته ، وبحثوا فى تاريخه وتشريعه أمثال « توماس كارليل » الذى قال — فى كتابه « الأبطال » الذى دافع فيه عن نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام رسالة وخلقاً وجهاداً — : « فى الإسلام خلة أراها من أشرف الخلال ، وهى التسوية بين الناس ، فالناس فى الإسلام سواء — والإسلام لا يكتفى بجعل الصدقة سنة محبوبة ، بل يجعلها فرضاً حتماً على كل مسلم ، وقاعدة من قواعد الإسلام ، ثم يقدرها بالنسبة لثروة الرجل فتكون جزءاً من أربعين من الثروة ، تعطى للفقراء والمساكين والكتوبين — جميل والله كل هذا ، وما هو الا صوت الإنسانية صوت الرحمة والأخاء والمساواة .

(١) ٩٢ من سورة الانبياء .

(٢) ٧/ من سورة العشر .

(٣) من هؤلاء الفقيه السورى مصطفى الزرقا ، والفقيه المصرى محمد أبى زهرة .

(٤) نقلناه من بحث فى زكاة الأموال المستفادة للأستاذ يوسف القرضاوى نشرته مجلة حضارة الإسلام الدمشقية .

(٥) عن حضارة الإسلام أيضا .

# فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ

(٤)

وأثر هذه النظرة في تثبيت العقيدة وتقويم أخلاق

للكاتب : محمد سلام مذكور

## مراحل التخلق :

النفطة علقه « ، وإذا نظرنا في النظم القرآني الكريم نجد عبر في إيجاد العلقه بما لم يعبر به في إيجاد النفطة إذ يقول جل شأنه بالنسبة للنفطة « ثم جعلناه نفطة في قرار مكين » بينما عبر هنا بالنسبة للعلقه بالخلق . وما ذلك إلا لأن في هذه المرحلة يظهر أول تطور واقعي في الإنسان فالنفطة في رحلة العلوق بجدار الرحم تدخل في مرحلة مغايرة تماماً للمرحلة التي كانت عليها ولذلك استحققت أن توصف بوصف الخلق .

من أجل ذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى امتن علينا بهذا الطور دون سابقه في أول آيات القرآن نزولاً إذ يقول جل شأنه « اقرأ باسم ربك

بينا في المقالات السابقة الصلة الوثيقة بين الإنسان والأرض . وتنوع الآيات التي أشارت إلى خلق الإنسان ، وقدرة الله على خلق الإنسان على غير نظام التطوير المألوف ، كما نكلمنا عن حقيقة النفطة ورحلتها إلى القرار المكين ومدة هذه الرحلة . والتوفيق بين ما جاء بالحديث وما أثبتته الطب الحديث ، وأشرنا إلى بعض الأحكام المتعلقة بالنفطة ونتكلم هنا عن التخلق بادئين بمرحلة العلوق .

• • •

يقول الله سبحانه : « ثم خلقنا

فهي بعد أن كانت حرة الحركة فى فراغ الرحم غانها تعلقت بجدار الرحم وتشبثت به لتغوص فيه وتتغذى عن طريقه . وهى فى هذه المرحلة وحتى قرب نهاية الايام الاخيرة منها لا تحوى خلايا دموية على الإطلاق ، وان كانت فى الايام الاخيرة لها تبدأ ظهور الجزر الدموية بها ، كما يؤكد العلماء المتخصصون فى علم الأجنة .

فالعلقة تتركب من خلايا نشأت بطريق الانقسام من البويضة الملقحة التى تمثل الخلية الانسانية الاولى ، وهى تتركب من نواه « وسيتولازم » بصفة أساسية بخلاف الدم ، وما قاله المفسرون ليس هو الشريعة الاسلامية بذاتها ، وانما هو مجرد فهم واستنباط لهؤلاء العلماء يتفق مع الفهم العلمى المعاصر لهم ، واذا كان الفهم الذى ذهبوا اليه لا يصور الواقع فانه لا يقلل من دقة النص القرآنى الكريم لأن ما قالوه مجرد تفسير ممن يجوز عليهم الخطأ فى الفهم والتصور ، على أن هذا الخطأ لا يقلل من شأن هؤلاء الأئمة المفسرين بوصفهم علماء شريعة لأن هذا الخطأ - ان صح هذا التعبير - لا يتعلق بحكم شرعى من أى نوع ، كما أنه أمر خفى لم تعرف حقيقته الا فى عصر التحليل والتجارب العلمية ، بل وعذرهم فيما ذهبوا اليه واضح لأن عدتهم فى ذلك الفهم ما ورد فى كتب اللغة مما يفيد ذلك .

## ٢ - بدء ذلك الطور ومدته :

هذه المرحلة تقضى فيها تلك العلقه مدة يقدرها الطب بنحو أسبوعين ، ولا تعارض أيضا بين هذا القول وبين حديث الصحيحين « ان أحكمكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون

الذى خلق . خلق الانسان من علق .. » وما دام العلق هو أول مراحل التخلق المعتبرة على ما أشمعت به الآية الكريمة ، فان هناك مرحلة أخرى يكون فيها تخلق وتصوير . به تظهر الأعضاء والأجهزة ، وهى مرحلة المضغة . اذ يقول الله سبحانه : « مخلقنا العلقه مضغة » ويقول فى آية أخرى فى سورة الحج « ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة .. » وسنبدا بالكلام عن مرحلة العلق لأنها الأسبق فنبين معنى ( العلقه ) الواردة فى النص القرآنى الكريم ، وما تتركب منه ، وبدء ذلك الطور ومدته ، وقد يجدر بنا أن نشير الى ما يتعلق بها من الأحكام الفقهية .

## ١ - معنى العلقه وتركيبها :

جاء فى كتب اللغة . علقت المرأة وكل انثى بالولد حبلى ، وعلق الشوك بالثوب تشبث به ، واستمسك ، فمعنى العلقه يؤدى الى الارتباط بالشئ والتشبث به . واكثر المفسرين يفسر العلقه بالنطفة الجامدة من الدم (١) استنادا الى ما ورد فى بعض تفسيراتها اللغوية . لكن الذى يترجح عندى فى تفسير هذا الطور على ضوء دراستى للموضوع دراسة تقارنية . انه تلك النطفة منذ يتبدى تعلقها بجدار الرحم وتشبثها به . وانما رجحنا ذلك لأنه بدء ذلك الطور من الناحية العملية وهو الذى يتفق مع التحليل العلمى ويتهشى مع تفسيرات اللغة التى عرضنا . فهى إذن مجموعة الخلايا التى اتخذت لنفسها شكل التوتة والتى يطلق عليها العلم الحديث ( الجرثومة التوتية ) والتى قلنا انها ناتجة من البويضة الملقحة عندما تصل الى جدار الرحم وتلتصق به .

به ، ولكننا هنا نشير الى خلاصة ما قاله الفقهاء فى اسقاط العلقه بعد استقرارها وتشبهها بالرحم فنقول : انه نقل عن فقهاء الحنفية القول بأنه يباح للمرأة اسقاط الولد قبل أربعة أشهر ولو بلا اذن الزوج ، ونقل ابن عابدين الفقيه الحنفى عن بعض فقهاء الحنفية عدم الحل الا لعذر كانهقطاع لبن المرأة بعد ظهور الحمل وكثـمـورها بالهزال والضعف عن تحمل اعباء الحمل ، وكون الوضع بالنسبة لها يتم من غير طريقه الطبيعى وقد تكرر لها ذلك . وما نقله ابن عابدين هو عندي أشبه بالفقه وأدق فى النظر وهو ما نتجه اليه ، ولعل من قال منهم بالإباحة ، انها يقصد حالة العذر ، وهذا هو ما علق به ابن وهبان على ذلك القول (٢) :

وقد كان المالكية أكثر تشدداً فى الجملة من الحنفية فى هذا اذ منعوا الإجهاض من بعد المعلق ولو قبل الأربعين يوماً على ما هو المعتمد فى المذهب (٣) ، اذ جاء فى شرح الدردير : « لا يجوز اخراج المنى المتكون فى الرحم ، ولو قبل الأربعين يوماً » ويقول القرطبى : « ان النطفة لا يتعلق بها حكم اذا قتلتها المرأة قبل ان تستقر فى الرحم » وهذا واضح فى ان العلقه لا يحل اسقاطها .

والمتجه عند الشافعية (٤) انه بعد الاستقرار فى الرحم والأخذ فى مبادئ التخلق الحرمة ، وان كان يتجه بعضهم الى جواز الاسقاط فى فترتي النطفة والعلقه ، ويصرح الزيدية (٥) بأنه يجوز القاء النطفة والعلقه وكلام الحنابلة والشيعة الجعفرية فى هذا عام ويشعر بالحرمة .

وتكاد المذاهب الفقهية أن تكون متفقة فى الجملة على وجوب (الغرة)

فى ذلك مضافة مثل ذلك .. « على ما ذكرنا فى المقال السابق اذ لا معنى لقيد « فى ذلك » الا ما تفيدته دلالة اللفظ وهى أن طور العلقه يكون فى اثناء الدة الأولى ، وتكون كلمة ثم للترتيب السذكرى لا للترتيب الخارجى . فمرحلة العلقه متداخلة فى نفس الدة الأولى — مدة النطفة ، ومدة المضافة متداخلة فى نفس مدة الملقنة . وبذا يمكن التوفيق بين ما جاء فى الحديث على هذه الرواية وما ذهب اليه الطب الحديث من أن مرحلة العلقه تبدأ من اليوم الثامن من وقت التلقيح ، وما ذهبنا اليه من تفسير العلقه بأنها ما يعلق بجدار الرحم فتكون مرحلة المضافة من مراحل المعلق أيضاً لأنها تكون عالقة بجدار الرحم أيضاً .

### ٣ - ما يتعلق بالعلقه من احكام شرعية :

بين الفقهاء الحكم الشرعى بالنسبة للعلقه اذا ما حدث سقط فخرجت من الرحم ، كما تناولوا حكمها من ناحية الطهارة والنجاسة ، وسنتكلم اولاً عن الاسقاط وحكمه الأخرى والدنيوى ، ثم نتبع ذلك بالكلام عن حكم طهارة ذلك السقط أو نجاسته :

#### ١ - حكم الاسقاط :

تعبير بعض كتّاب الفقه بالإجهاض بدل الاسقاط ، وجاء فى المصباح أجهضت الأنفة والمرأة ولدها استقطته ناقص الخلق .. ولفقهاء كلام كثير فى موقوع الإجهاض وتفصيل بين ما اذا كان بعد الشهر الرابع أو قبله مما نرجىء الكلام عنه تفصيلاً الى ما بعد الانتهاء من التحدث عن مراحتل التخلق ، وعند الكلام عن الاحكام التى تتعلق بالجنين وترتبط

بنجاسة المني لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بفسله إذا كان رطبا وأن كان رخص في فركه أن كان يابساً رفعا للحرج ، وتخفيفا على الناس .

وبعد فقد التمس من القاريء العذر أني خرجت عن موضوع النظر والتأمل في خلقه ليطمئن الى صدق عقيدته من أن الله حق وأن محمدا صلوات الله عليه رسول اصطفاه الله وصنعه لتبليغ رسالة ربه ، ثم ينتهي الى أن الله على رجعه لقادر فيحسن صنعه في الدنيا ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا . التمس عذرا من القاريء اذ تغلب على صناعتي فاستطرد لبيان الأحكام الشرعية واسترسل في بيانها بعض الشيء ، وقد تتحقق بهذا غائدة أخرى للقاريء فيتعرف الأحكام التي تتعلق بالجنين وهي مبثورة في كتب الفقه مع تعددها ، واختلاف المذاهب فيها مبثورة قد لا تسمح لغير المتوخرين على دراسة الفقه بالاهتمام الى معرفتها .

### المضفة وتكوين الجسم :

المضفة مقدار ما يمزج والمراد هنا القطعة بمقدار ما يمزج .. وهذه المرحلة هي مرحلة التجميع التي يشير اليها قوله عليه السلام .. « يجع أحكم في بطن أمه .. » الحديث فانظر كيف نحا فيه نحى التجميع الذي يكون مع وجود مادة النطفة مما يشعر بتداخل الأطوار .. وهنا تبدأ مرحلة التصوير والتخليق وهو معنى قول الله سبحانه على ما فهمه كثير من أئمة السلف « ثم من مضفة مخلقة وغير مخلقة » وأن كان بعض المفسرين يفهم أن المراد بالتخليق هنا نزول المولود من الرحم كاملا لا نقص

بمثابة تعويض على الاسقاط ، ولا يبرز الاختلاف بينهم الا في القدر الواجب فالمالكية يرون أنه يجب بالقضاء الجنين وأن كان علقة عشر ما يجب في أمه بينما يفصل الزيدية والشيعية الجفورية على ما سبقينه تفصيلا في موضعه بعد .

ويعنينا هنا قبل أن نترك هذه الجزئية أن نشير الى أن القانون الجنائي المصري يحرم الاجهاض في جميع مراحلها ويمتدح عليه حتى لو كان ذلك بأذنها ورضائها ، كما ينبغي أن نشير الى أن هذا الحكم لا يسرى على العزل واتخاذ الوسائل المانعة للحمل مؤقتا يقول الامام الفزالي ما حاصله : أن العزل ليس كالاستجهاض والوداد .. ويقول ابن حجر « ومفرق بين ذلك وبين العزل بأن المني حال نزوله لم يتهيا للحياة بوجه بخلافه بعد استقراره في الرحم وأخذ في مباديء التخلق .. » ووضح أن الاستقرار في الرحم لا يكون من وقت العلوق .

### ب - طهارة العلقه ونجاستها :

ينقل ابن قدامة الحنبلي (٦) روايتين : الأولى : أنها طاهرة كالمني لأنها بدء خلق آدمي . الثانية : أنها نجسة .

قال : وهو الصحيح لأنها دم ولم يرد من الشرع فيها طهارة ، وقياسها على المني ممتمنع لكونها دما خارجا من الفرج « وينقل ابن عابدين الحنفى : أن العلقه نجسة كالمني » . وإذا كان ابن قدامة الحنبلي يقيسها على المني في الطهارة فذلك لأن مذهبهم الحكم بطهارة المني لأمر الرسول السيدة عائشة بفركه ، وإذا كان الحنفية قد قاسوها على المني فحكموا بنجاستها فذلك بناء على مذهبهم من القول

فيه ، وأن عدم التخلق نزوله ناقصا بعض الأجزاء ، ويذهب البعض الى أن غير المخلق هو السقط الذى لم يتكامل أنسانا ولطفلة المخلق يراد منها من تكامل وولد حيا .

فهذه المرحلة اذا هى التى يقع فيها التخلق بتقسيم أجزاء تلك المضة وقد يمتد ذلك التخلق حتى الأطوار التى ما بعد هذا الطصور فالجنين — كما يقرر الطب والتشريح فى نهاية الشهر الأول وهو مضة تظهر فيه أربعة براعم تمثل الأطراف ، وفى الشهر الثانى تميز اليدان والأصابع وتظهر الأذن الخارجية وتنفصل فتحة الفم عن الأنف ، وفى الشهر الثالث يظهر جفنا العين ملتحمين وتظهر أعضاء التناسل الخارجية وأن كان لا يمكن تمييزها ، وفى الشهر الرابع يبدأ ظهور الشعر والأظافر وتوضح الأعضاء التناسلية ، وفى الشهر الخامس ينفصل جفنا العينين وتظهر الطبقة الدهنية على سطح الجلد ، وفى الشهر السادس تظهر أهداب الجفنين وشعر الحاجبين مع تقبض الجلد وتلوته بالحمرة ، وفى الشهر السابع يبدأ ظهور طبقة دهنية تحت الجلد ، وفى الشهر الثامن ينسبط الجلد فيذهب تجمعده ويصير لونه ورديا لامعا وتصل الأظافر الى أصابع اليدين ، وفى الشهر التاسع يتم تخلق بقية الأجزاء بحكم الله ودقة صنعه وهو الذى اتقن كل شيء فأحسن صوره .

فى الشهور الأولى من الحمل تكون الرأس عبارة عن كتلة صغيرة منبججة تحمل على جانبيها بروزين جاحظين هما العينان وفى أسفلهما يمتد شئ مستطيل هو الفم وفى مقدمتهما ثقبان هما المنخران ، ثم فى الشهور الأخيرة تتشكل هذه الكتلة

وتتجدد معالمها وتنسق أبعادها . هذا ما قاله الطب عن مراحل التخلق فى المضة وهو ما أجمله القرآن الكريم فى قوله سبحانه فى سورة المؤمن . « فخلقنا العلقة مضفة فخلقنا المضة عظما فكسونا العظام لها . » .

ولعل أهم ما يحدث للمضة من تخلق هو تكوين وعاء القلب من مجموعة الخلايا الدموية الصغيرة . وهذا بدء تكوين القلب الذى يأخذ بعد ذلك فى التطور الى أن يصبح قلبا حقيقيا . كما أنه من أهم ما يحدث فى المضة من تخلق هو نشوء الأعضاء التناسلية . وتنشأ هذه الأعضاء من نقطة فى ظهر الجنين حتى اذا اكتمل نموه انحدرت الأعضاء التناسلية الى موضعها الخارجى من الجسم ، هذا ما يقوله المتخصصون فى علم الأجنة ويتضح من هذا أن ذرية الإنسان من الظهر مصداقا لقول الله تعالى فى سورة الأعراف : « وأخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » كما يتضح أيضا أن الأغشية الثلاثة التى تحيط بالجنين دقيقة لا يمكن أن تظهر الا بالتشريح ولعلها هى التى حدثنا عنها القرآن وسماها ظلمات ثلاث فى قوله جل شأنه فى سورة الزمر « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك . » . وأما قول الله سبحانه « فخلقنا المضة عظما فكسونا العظام لها » ففيه إشارة لطيفة الى أن اللحم سائر لتلك العظام وأنه مع ما يؤديه من وظائف مجل لها ومحسن لصورة الإنسان عليها . انظر الى هيكل عظمى مجرد من اللحم لترى ما فيه من بشاعة وأزعاج ولا سيما اذا فوجئت به أو نظر اليه من لا عهد له بشأنه . ولقد قال علماء التشريح : أن طور خلق

العظام وكسوتها لحما مشترك في التكوين والتخلق .

فأله سبحانه جعل تكوين العظام واللحم مرتبطين ببعضهما مع بعض وهذا لا ينافي التعبير القرآني الوارد في قول الله تعالى : « فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما » لأن الغاء كما أنها موضوعة في لغة العرب لإعادة التعقيب فهي موضوعة أيضا لبيان التفصيل وإن لم يكن هناك ترتيب ولا تعقيب في الدلالة وتظير هذا ما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى : « فثوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » ، فإن القتل غير متأخر عن الفوبية وإنما هو شيء ملابس لها ومختلط بها . ومن ذلك قوله تعالى : « فانتقمنا منهم فأغرقناهم » فليس هناك ترتيب ولا تعقيب بين الانتقام والأغراق وإنما وقع الأغراق تفسيراً للانتقام .

هذا وقد تعرض علماء التشريح لبيان تفصيل دقيق طويل للمرحلة التي يتكون فيها كل من العظم واللحم ، كما تناولوا سائر أعضاء جسم الإنسان وأجهزته بالبيان والتفصيل من تطور نمو الجنين والأجهزة التي يحتوى عليها جسمه من الجهاز القلبي الوعائي ، والجهاز التنفسي ، والجهاز الاغذائي الذي يشمل الفم والمرى والمعدة والأمعاء الدقيقة ، والجهاز البولي ، والجهاز الإفراز الداخلي ، والجهاز العصبي وما يؤديه الكبد من وظائف ، والهيكل العظمي ، وتوارث الصفات وتكون التوائم إلى غير ذلك مما يتعلق بأطوار تكوين الجنين ومما لا يتسع له المقام هنا وإن كنا قد بينا ذلك في كتابنا « الجنين والإحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي » ولكننا نسوق هنا شيئا مما قاله ابن القيم أثناء تصويره لبذائع صنع الله في خلقه مما يدل

على وحدانيته وصفاته كماله . يقول : « وقد ندب الله سبحانه إلى التفكير في آياته والنظر في آياته كثيرة أوردها . . ثم قال : فانظر إلى النطفة بعين البصيرة وهي قطرة من ماء مهين وجعلها في مكان مكين لا يناله هواء يفسده ولا يبرد يجمده ولا عارض يصل إليه . وانظر كيف قسم ذلك الشيء الواحد الذي هو المضغة إلى الأعصاب والعظام والمروق والأتار ثم ربط بعضها ببعض أقوى رباط ، وكيف كساها لحما ركبها عليها وجعله وعاء وغشاء وحافظا لها ، وانظر كيف صور أجزاء الجسم فأحسن صورها . . وأطال ابن القيم في هذا التصوير بما يدل على أن علماء الإسلام اتجهوا إلى أن من صميم دينهم أن يأخذوا من كل تفكير وصل إليه مستوى العلم إلى زمنهم ما يزيد المؤمن إيماناً ويعينه على تصور الكتاب الكريم وتفهم آيات الله في الآفاق والأنفس مصداقا لقوله سبحانه « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون » فالآية الأولى توجه إلى النظر في الآيات الكونية ، والآية الثانية توجه إلى النظر في الآيات النفسية ، وكل من الآيتين تنتهي بالناظر المتأمل إلى الإيمان الكامل .

القرآن ليس بكتاب طلب ولا فلك ، وإنما جاء بالوعظة الحسنة والأحكام العامة التي تمكن الناس من حياة رغبة ، وكذلك السنة ما كان من شأنها أن تكون طبا ولكنها تتصددى لبيان التفاصيل والجزئيات في الفلك والطب ونحو ذلك وإنما جاءت مبينة ومفسرة لمقصود القرآن الأول ، ولا شك أن مقصوده الأول هداية الناس وموعظتهم ووضع أسس الأحكام التي تنظم لهم حياتهم في المجتمع الإنساني . وحينها يتعرض الكتاب أو السنة إلى الآيات الكونية أو الآيات

النفسية انها يلمسها بالقدر الذى يفتح به الاذهان الى عظمة الخالق وقدرته والايمان به والخضوع والانقياد الى دعوته وحكمه .

وحسبهما من السمو والنبيل ورثة المستوى فى هذه النواحي تسجيل الصدق فى كل ما أورده منها لمناسبة دعت الى ذلك .

وأما حقائق تلك العلوم مما يسمى اليها العلماء ببحوثهم وينتهون اليها بتجاربهم وملاحظاتهم جيلا بعد جيل . فانها ليست هدفا للكتاب والسنة وانما هى مما عليه الله للانسان بالاعداد والتوجيه وصدق الله « علم الانسان ما لم يعلم . » .. وحقا « وفوق كل ذى علم عليم » وها هو التقدم العلمى السريع وتطوره يزيدها ايمانا بقول الله : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » .

هذا والذي يبين من الاستعمالات القرآنية أن الانسان ليس جسما فقط وانما هو روح وجسد واذ كنا نكلمنا عن تطور الجسد فان الروح كما يقول الله سبحانه « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » والظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدار البدن الانسانى ومبدأ حياته لأن ذلك من أول الأمور التى لا يمكن لأحد أنكارها ويشرب كل الى معرفتها وتتوافر دواعى العقلاء اليها وتكمل الاذهان عنها .

ويقول الامام الرازى ان الروح حادثة حصلت بفعل الله وتكوينه وايجاده والأرواح فى مبدأ الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف

ثم يحصل فيها ذلك فهى لا تزال تكون فى التغير والتبديل وكلاهما من أمارات الحدوث .

ويبدو أن فى الانسان روحين روح حيوانية يكون بها الحس والحركة ، وهذا هو القدر المشترك بين الانسان وبين الحيوان وهو معنى ينفصل عن الانسان بموته كما ينفصل روح الحيوان عنه بالموت ، وروح انسانية يتميز الانسان بها عن غيره .

يقول العز بن عبد السلام الفقيه الشافعى : ان الأجساد مساكن الأرواح ولا شرف بالمساكن وانما العبرة بالمساكن ثم يقول واعلم ان فى كل جسد روحين روح البقطة ، وهى الروح التى أجرى الله العادة انها اذا كانت فى الجسد كان الانسان مستيقظا واذا خرجت نام .. وروح الحياة وهى التى أجرى الله العادة انها اذا كانت فى الجسد كان حيا ، فاذا فارقت مات الجسد فاذا رجعت اليه كان حيا .. وهاتان الروحان لا يعرف مقرهما الا من أطلعه الله على ذلك ..

ويقول الامام الغزالي من الروح الحيوانية « انه جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وانه ينتشر بواسطة العروق وأن جريانه فى البدن يضاهى فيضان النور من السراج فى زوايا البيت » . ويبدو أن هذا لا يختلف فى الجملة مع الطب الحديث فهم يقررون أن التأكد من موت الانسان بوقف حركة القلب كما يقولون ان القلب هو الذى يمد الجسم بالدم

انه يخرق الارض أو يبلغ الجبال طولاً  
... خلق من ماء مهين وصدق الله  
« لقد خلقنا الإنسان في كبد » أى فى  
مكابد ومشقة وجهد وكسد وكفاح  
وكدح . وصدق سبحانه اذ يقول « يا  
أيها الإنسان إنك كادح الى ربك كدحاً  
فملاقية » .

« خلق الإنسان من علق » فالعلقة  
التي هى مبدأ التكوين الجنينى لا  
تستقر فى الرحم حتى تبدأ فى الكدح  
والكد لتوفر لنفسها بأذن الله وتوجيهه  
الظروف الملائمة للحياة والغذاء وما  
تزال كذلك فى أطوارها المتلاحقة حتى  
تنتهى الى الخروج من مكان ضيق الى  
الحياة الدنيا فتتنفس الهواء وتجد فى  
كل حركة بعد ذلك كبداً . ومع هذا  
فإن الإنسان يحسب أن لن يقدر عليه  
أحد ، ونبتى كيف خلق من علق ،  
وكيف تميزت هذه العلقة الى خلايا  
بالأعصاب والعظام والعضلات  
وغيرها .

وبعد ذلك هل يشك أحد فى الله  
وفى أن محمداً رسول الله . أيشك  
أحد فى البعث والحساب وأن الله  
سبحانه قادر على أن يعيده الى حياة  
أخرى بقدرته سبحانه التى أوجدت  
الإنسان فى الحياة الاولى . وصدق  
الله « أيعسب الإنسان أن لن نجعل  
عظامه . بلى قادرين على أن نسوى  
بنانه . » .

وإن بسط القول فى ذلك لا نهاية  
له وحسبنا أن نشير الى قول الله  
تعالى « ذلك بأن الله هو الحق وأنه  
يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير .

الذى به تكون الحركة وقيام جميع  
الأعضاء بوظائفها المطلوبة ولا شك  
أن هذا القدر لا يفيد الوقوف على  
حقيقة الروح وكنهها ومعرفته سر  
الحياة وإنما هو تصوير لمنبع حركتها  
فى الجسم وطريق انتشارها .

ولقد نقل بعض الكاتبيين أن الباحثين  
فى المسائل النفسية فى أمريكا  
وأوروبا توصلوا بباحثهم الى أن فى  
الجسم الإنسانى روحاً من طبيعة  
علوية وأن هذه الروح المستقلة عنه  
تتصل به وقت تكوينه وتفاديه عند  
موته ، وأن الروح وإن كانت أمراً  
إلهياً لا يدرك كنهه أحد فإن لها جسداً  
أثيرياً على صورة جسم صاحبها وهى  
غاية فى اللطافة ..

ولعل قول الله سبحانه « ثم أنشأناه  
خلقاً آخر » تشير كما يقول كثير من  
المفسرين الى خلق الروح ولا مانع  
عندى أن تكون الآية تشير الى كل من  
الروحين الإنسانى والحيوانى فإن  
الجنين له طور فيه يتحرك ويحس  
كما يتحرك الحيوان ويحس وهذا  
هو أثر الروح الحيوانى .

وأما الروح الإنسانى فإنه يبدأ فيه  
بالقوة لا بالفعل وبها خلق الله فيه  
من التهيؤ لكسب المعلومات ونمو  
الإدراكات ، وبعد فهذا الجنين الذى  
يصل فى طوله بعد ولادته ونموه الى  
قراءة المترين وفى وزنه الى قرابة  
المائة كيلو والذى له عيان ولسان  
وشفتان وجوارح متعددة وأجهزة  
مختلفة وعقل مفكر مدبر والذى يطفى  
ويتجبر ويمشى فى الأرض مرحاً يظن

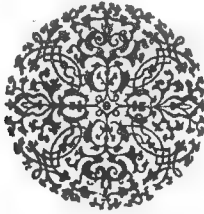
وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من فى القبور « ويقول جل شأنه » سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

فقيم يختلف الناس من أمر هذا الخالق كيف يتنكر عاقل للقائه . اليغالطوا عن الحقائق أنفسهم فيعيشوا فى الدنيا كما تعيش الأنعام ويرخوا لأنفسهم جبل الأمل فى حياتهم !! « ذرهم يأكلوا ويتبعوا ويلتهم الأمل فسوف يعلمون » ، « يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم » .

والواجب على كل من له عقل أو قدر من العقل أن ينتهى الى أن الله حق ، ورسالة محمد صلوات الله عليه حق ، والبعث حق ، وإن الواجب

علينا أن نعد أنفسنا للقاء الآخرة ونحن مزودون بالعمل الصالح وملتزمون بحنود الله . « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » .

وإن خير ما نختم به حلقات هذا الموضوع « فلينظر الإنسان مم خلق » . . هو دعاء الرسول صلوات الله وسلامه عليه الذى كان يردده دائما « اللهم أنت نور السموات والأرض ومن مئنه ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق وقولك حق ولقاؤك حق ، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت . فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله إلا أنت » .



- 
- (١) راجع فى هذا « الجامع لأحكام القرآن للقرطبي » ج ١٢ ص ٦ طبع دار الكتب المصرية ، والتفسير الكبير للرازي طبع المطبعة المصرية ج ٢٣ ص ٨٢ ، وروح المعاني للامام الألوسي ج ١٨ ص ١٣ .
- (٢) راجع حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤١١ .
- (٣) الشرح الكبير ج ٢ ص ٨ .
- (٤) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٤١٦ .
- (٥) البحر الزخار ج ٣ ص ٨١ .
- (٦) المفنى ج ٢ ص ٤٤ .

# مونتكمري

- ١ -

المشير مونتكمري قائد بريطاني ، من أبرز قادة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) . وقد لحن اسمه لأول مرة بعد انتصاره على جيوش المحور في معركة ( العلمين ) سنة ١٩٤٢ ، فأصبح معروفا في العالم كله .

بدأ حياته العسكرية العملية برتبة ملازم في الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) ، وتدرج في الرتب العسكرية ، وتولى المناصب القيادية ومناصب الأركان ، وأصبح معلما في كلية الأركان البريطانية في « كامبرلي » وهو منصب تعليمي تربوي مرموق .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية أصبح قائد مجموعة جيوش مؤلفة من مختلف الأسلحة ، وكان تعدادها يناهز المليونين من الجنود وضباط الصف والضباط والمراتب الأخرى .

وبعد الحرب العالمية الثانية تسنم منصب رئيس هيئة أركان الحرب في بريطانيا ، ثم تسنم منصب نائب القائد الأعلى لحلف الأطلسي . وأخيرا أصبح عضوا في مجلس اللوردات البريطاني ، إذ منحه لقب : « لورد العلمين » ، فتفرغ لواجبه في هذا المجلس ، وعكف على التأليف ، وأصبحت هوايته توجيه الشباب ورعايتهم .

وقد أمضى في الخدمة العسكرية نحو خمسين سنة ، ربي خلالها ما لا يعد ولا يحصى من العسكريين معلما ومدربا ومثقفا ومحاضرا وقائدا . وقد سجل في آخر مؤلفاته : « السبيل إلى القيادة » عصارة تجاربه في تربية الأطفال وتوجيه الشباب . وهو يرمي في الوقت الحاضر جماعة من الشباب ، ويجد لذة ومتعة في توجيههم ، ويرى في ذلك خدمة لوطنه وتطبيقا لمبادئه التربوية .

وسأذكر ما أورده في كتابه عن التربية ، لعل فيها غائدة للذين لا يرضخون إلا لأراء الغربيين ، والذين لا تطربهم مغنية الحى ، وتشفى عيونهم

اللواء الركن : محمور شيت خطاب

رمال الغرب ، وتدميرها ورود بلدهم ، ويستسلمون للأجنبي ولا يسالون  
العربي أو المسلم ، بهرتهم حضارة الغرب لأنهم يجهلون حضارة أمتهم  
واستحوذ عليهم الاستعمار الفكري البغيض .  
الى هؤلاء أسوق آراء مونتكومري التربويسة ، تلك الآراء التي لو  
سمعوها من عربي مسلم لكالوا له التهم جزاها ولرموه بالتخلف والرجعية !!  
تري ! ماذا سيقول هؤلاء عن آراء مونتكومري التربوية ؟

— ٢ —

عند مونتكومري في كتابه : « السبيل الى القيادة » بابا كاهلا هو  
الباب الحادي عشر بعنوان : « قيادة الشبيبة » استغرق نحو ثلاثين  
صفحة من كتابه ولا أرى مسوغا لعرض آرائه التربوية كافة ، لأنني لا أريد  
أن أطيل فأثقل على القارئ ، ولكنني سأعرض مختصر آرائه لاعطاء فكرة  
كاملة عنها ، وهذا يقتضيني أن أكتف تلك الآراء بعيدا عن الإيجاز المخل  
والاطناب الممل .

ويذكر مونتكومري أن أولاد أمته لا نقص فيهم من حيث المادة أو النوع ،  
ولكن الخطأ نسي أسلوب تربيتهم ، مما أدى الى أن يصبحوا دون المستوى  
المطلوب ، وهذا خطأ المربين لا خطأ الشباب .  
ثم قال : « انني غير راض عن شباب اليوم (١) » .

ويمتدح بنات جيله فيقول : « ان البنات لم يكن يسمح لهن بالخروج  
من البيت وحدهن والذهاب مع الأولاد الى المراتص وغيرها » (٢) ، وبذلك  
ينتقد من النقد ما يراه من ترك الأبوين بناتهم يسرحن ويمرحن كما يشأن دون  
رقيب أو حسيب .

ويقول عن تربية الأطفال وتنشئتهم ليكونوا عناصر مفيدة للمجتمع :  
« ان ولد اليوم ، وهو رجل المستقبل ، يجب أن يكون الغرض من تربيتيه  
بناء سجيته ، ليتسنى له عندما يحين الوقت المناسب ، ان يؤثر في الآخرين  
الى ما فيه الخير . وهنساك أمر يجب ألا نخطيء فيه ، وهو أن أسس

( السجية ) يجب أن توضع فى البيت ، بل أن التربية الأساسية يجب أن تبدأ هناك ، فهذه التربية هى التى تؤثر فى الولد ، وتوجهه طيلة حياته ، أما إلى الخير أو السى الشر . وعلى أسس الخير القويمة التى تبنى فى البيت ، سيبنى المعلم سجية الولد عندما يأتى إلى المدرسة ، فإن لم تكن تلك السجيه قد أقيمت فى البيت ، فلا يستطيع المعلم أو أى شخص آخر أن يفعل شيئاً فى هذا الصدد أننا نسمع اليوم الكثير عن : ( آثار الأحداث ) التى لا شك أن السبب الرئيسى لأغلبها هو إهمال الآباء .

» ان تجربتى الشخصية تحملنى على الاعتقاد بأن الأسس لبناء السجيه يجب أن تفرس فى الولد عندما يصبح فى السادسة من عمره ، وأهم ما فيها التمييز بين الخطأ والصواب والتحلّى بالصدق والمروءة « (٣) ويرثى مونتكمورى لحال البشرية التى أصبحت تلهث وراء ( المادة ) وتبتعد عن ( الروح ) فيقول : السنا نعيش جميعاً فى ضباب من خداع النفس ، فى عالم تستحوذ عليه ( المادية ) وتنبذ فيه القيم الروحية ؟!

فلنفكر مثلاً فى نماذج الاعلانات الكثيرة التى تواجهنا أنى ذهبنا ، والتى تؤثر فى كثير من الناس ، فهى توحى إلينا أن حل كل مشكلة يمكن أن تشتري بالمال . انها تقول مثلاً : أتنشد السعادة فى بيتك ؟! اذن فاشتر هذه الكنسة الكهربائية أو ذلك النوع من طعام الفطور ، أو هذا الصابون ، أو اشرب تلك الجمعة ! ولا شك أن الناس جميعاً لا ينفذون بهذه الاعلانات الكثيرة ، ولكن الولد المراهق يتعرض للخطر وهو يعيش فى هذا الضباب من خداع النفس . ( ماذا ينفع الانسان ، لو حصل على الدنيا كلها ، وأضاع روحه (٤) . . (٥) ) .

هكذا يستشهد مونتكمورى بآيات من الانجيل لتأييد آرائه فكم من قادتنا يستشهد بآيات من الذكر الحكيم ؟

ويضيف مونتكمورى : « اذا أردنا أن يجتاز العالم بسلام وتمتعل حالة الهياج والاضطراب التى تسوده اليوم ، فينبغى أن نحيا الحياة الحقّة ونقتدى بالمسيح عليه السلام ، بدلا من الخطب فى دياجير الظلام » (٦) . أنه ينصح بالاعتداء بالمسيح ، وهذا طبيعى لأنه مسيحى ، فكم من رجالتنا ينصح علنا وبكل قوة العرب والمسلمين بالاعتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ؟!

ويقول : « وهكذا نرى مدى الصعوبة التى يجابهها اولاد اليوم ، وجسامة ( الواجب ) الذى يجابهه الآباء والمعلمون فى تفسير كل ذلك لهم وتوجيههم نحو الصراط المستقيم . وقد زادت المهمة صعوبة زيادة كبيرة من جراء أحوال الحياة العصرية — الحياة التى يواجه فيها الاولاد مغريسات ومشاكل أعظم من تلك التى واجهها أى واحد منا عندما كنا شباباً . فلاشياء المثيرة ، وأفلام العصابات ، والبيوت المخربة بسبب التهاون فى الواجبات الزوجية ونشر القضايا الجنسية فى بعض الصحف ، كل هذه تفرض على الولد المراهق ضغطاً شديداً ، وليس من السهل أن ننمى السجيه فى ظروف كهذه (٧) » .

ونحن ؟! لماذا نستورد أفلام العصابات ؟ لماذا نسمح للصحف والمجلات بنشر القضايا الجنسية ؟ لماذا نعرض الأفلام الخليعة والتمثيلات

الداعرة فى الإذاعة المرئية ؟ الأجل أن نخرب بيوتنا بأيدينا ؟ الأجل أن نشيع  
المفاحشة فى أولادنا ؟! الأجل أن تتصاعد نسبة الرسوب فى مدارسنا  
وكلياتنا ؟ .. لماذا ؟!

### - ٣ -

ويمضى مونتكومرى بالحث على تلقين الأطفال التعاليم الدينية فيقول .  
« لقد سبق أن ذكرت كلمة ( الضبط ) أن لهذه الكلمة صدى غير مستحب  
عند فريق من الناس ، وربما كان السبب هو لأنها غير مفهومة فهما صحيحا  
أن الأساس الحقيقى للضبط ، هو ضبط النفس ، وهو السيطرة على النفس  
وكبح جماحها ، وأن يعيش المرء حياة ، منظمة ومقيدة بقيود اختيارية  
يفرضها على نفسه ، وقد نعد هذه القيود بمثابة ( واجبات ) ينبغي أن نشعر  
بضرورة القيام بها .

« أن مفهوم ( الواجب ) هذا يؤكد أهمية التعاليم الدينية التى تتعلق  
بالسيرة الشخصية للإنسان ، ويجب أن يوحى بهذه التعاليم الى كل طفل  
حالا يبدأ بالذهاب الى الروضة » يريد روضة الأطفال التى تسبق المدرسة  
الابتدائية وينبغى أن يتم ذلك حتما قبل بلوغه السنة السادسة من  
عمره » . ( ٨ )

ويتساءل مونتكومرى : « فما هو غرضنا ؟ » ، ويجب : « أن الغرض  
هو أن نثبت فى صفوف الشبيبة الاستقامة والشجاعة الأدبية ، والحية ،  
بغية اقامة حصن يتحدى المؤثرات المخربة التى تسعى الى تحطيم أخلاق  
أولادنا . وينبغى تربية هؤلاء ليكونوا « نقاطا قوية » فى الأمة ، تدافع عن  
الأمانة وسط مغريات تعرض على الخيانة ، وتدافع عن العمل الجاعى  
والإخلاص ، وعن الجهد الصادق وشعور الواجب الرفيع ، بل عن كل  
شئ فيه خير البلاد ( ٩ ) .

ثم يقول : « أين يجب أن يبدأ التعليم ؟ فى البيت طبعاً ، فذلك هو  
المكان الذى يجب أن يبدأ فيه تكوين « السجية » . ويجب أن يتعلم الطفل  
فى البيت أموراً معينة تعد خطأ وأخرى تعد صواباً ، ويجب أن يتعلم أسس  
الأمانة والإخلاص والصدق والثبات على ما يمتقده صواباً وحققاً ثباتاً راسخاً  
برغم ما يواجهه من اغراء . ويجب أن تبدأ أسس هذه التربية فى وقت  
مبكر ، وأن ترسخ فى ذهن الطفل عندما يبلغ السادسة من عمره ، حتى  
إذا ما بدأ بالذهاب الى المدرسة لا يكون غريسة لتأثيرات شريرة قد  
يواجهها » . ( ١٠ )

ثم ينبغى مونتكومرى على العالم تخليه عن : « المثل العليا » ، ويتوجه  
الى قومه البريطانيين برأيه صريحاً واضحاً . « لكى نخمد بريطانيا ونغفر  
بأننا بريطانيون ، ليس من الضرورى أن نملك قنابل ذرية بقدر ما تملكه  
الولايات المتحدة الأمريكية أو علماء بقدر ما تملكه روسيا ، فليست البلاد  
التي تنقصها القنابل الذرية أو القوات الكبرى هى التى يجب أن تدعى : دولا  
من الدرجة الثانية ، بل ينبغى أن يطلق ذلك على البلاد التى تموزها المثل  
العليا ، وهذه المثل تبقى وغيرها يبنى » . ثم قال « أن أول ما تحتاج اليه ،  
هو معالجة الجهل المتفشى بيننا عن الحقائق الأولية للدين » ( ١١ ) .

### - ٤ -

— ووصف مونتكومرى آراءه التربوية التى تؤيده ، الى اعداد قادة

المستقبل ورجال الأمة فقال : « وقد لا تكون آرائى مقبولة على العموم ، لكنها بسيطة على الأقل ، وقد بنيت على « مثل عليا » وحقائق ازلية ، لن تتغير مهما كان العصر الذى نعيش فيه » ( ١٢ ) .

ثم يكرر ما قاله سابقا بأسلوب جديد ، أكثر وضوحا وتفصيلا فيقول : « انى من المؤمنين ايمانا راسخا بوجوب توجيه الشباب نحو « اللعلا » ، ويجب ان نوضح لهم ما يجب ان يفعلوه لبلوغ ذلك ، وأن نبين لهم السبب . ان ذلك الامر مهم ، لأن المستقبل هو للشباب ، فهم الذين يجب ان يستلموا المشعل منا . ان مهمتنا ان نوحى الى الشباب ان يستهدفوا غرضا « أخلاقيا » عاما مبنيا على ايمان واع قوى بالدين . فاذا استطعنا بعدها ان نوحّد شبابنا وراء قادة يهتمون بهذا الدين كما يهتم الشيوعيون بعقيدتهم ، فما من شيء نخشاه : لا الأعداء ولا المشكلات الاقتصادية ، اذ يمكن التغلب عليها معا . ان أهم ما فى التربية — وفى الحياة كذلك — هو أن يكون لدى الطفل أو للشباب احساس بالغرض قوى الى درجة تمكنه من مواجهة الصعاب والتغلب عليها . ان غرضا كهذا لا يمكن ان يبنى الا على « عقيدة » ولا يمكن تنمية هذه « العقيدة » الا فى زمن الصبا . لكنه يجب ان تكون هذه « العقيدة » حسنة ، فالمعقيدة السيئة هى السبب فى معظم ما نعانيه اليوم من اضطرابات » . ( ١٣ )

ويعتبر مونتكمورى تضليل الطفل أو الشاب أخلاقيا من أعظم الجرائم فيقول : « سئلت ذات مرة عن رأى فى أسوأ جريمة يمكن أن يرتكبها أى انسان ؟ فأجبت بدون تردد : تضليل طفل أو شاب أخلاقيا !

وأضفت الى ذلك قولى : ما من عقوبة تعد قاسية بحق انسان كهذا » ( ١٤ ) . ومن الواضح ان رأى مونتكمورى هذا سليم الى أبعد الحدود لأن الذى يضلل طفلا أو شابا أخلاقيا ، سيقضى على مصدر الخير فيه ، وسيجعل منه بؤرة للفساد والشر ، اذ سيكون عاملا من عوامل اشاعة الفساد بين الناس ، يهدم ولا يبنى ، ويفسد ولا يصلح ، ويخرب ولا يعمّر . ان الوالدين اللذين لا يربيان طفلهما تربية سليمة ، يضللان طفلهما ويحرمانه من ومضات النور والخير .

والعلم الذى لا يعلم تلميذه تعليما ناجعا ، يضلل تلميذه ويفسد طبيعه ويوجهه نحو الجهل والضياع . فكم من أب وأم ضللا طفلهما عسن عمد باهالهما تربيته أو عن غير عمد لجهلها التربية السديدة .

وكم من معلم ضلل تلميذه ، لكسله أو جهله أو عدم تقديره المسئولية الملقاة على عاتقه ، فأصبح ذلك التلميذ مشردا ، أو لصا أو قاتلا أو تائها .

— ٥ —

— ويعود مونتكمورى الى تلخيص آرائه التربوية فيقول : « ما هى النصيحة التى أقدمها للشباب ؟ كيف يستطيعون احراز مجد الفتوة ؟ اننى أقدم اليهم الوصايا الأربع التالية :

**أولا : ليكن لديك شيء من رزانة الفكر !** ان ذلك لا يعنى ان الطفل أو الشباب لا يجب ان يكون سعيدا نبيها ، بل بالعكس . ولكن أنبه الناس هو من كان ذا بصيرة ، وقلب بسيط ، وضمير طاهر ، ومن يحاول قلبيا وبكل تواضع التمسك الشديد بتعاليم الدين .

ان الملذات التى لا نهاية لها ، والفرص الضائعة ، والامتيازات التى يساء الاستفادة منها — كل هذه الأمور لا تعوض عن ضياع الفضيلة ، وغقدان الرجولة ، وعدم احترام النفس .

**ثانياً : أوصى بالطاعة ،** تلك الفضيلة التى يبنى عليها السلطان ، وهى تعنى قبول قانون « الواجب » قانوناً للحياة ان الله سبحانه وتعالى يفوض شيئاً من سلطته الى اخواننا البشر منذ السنين الأولى من حياتنا يفوضه أولاً الى ابوينا ، ومن ثم الى الذين يولون علينا ، فاحترام السلطة اذن واجب مقدس كما هو امر إلهي ، وما من عصر انتهكت فيه حرمة هذا الأمر الا وساد فيه الفساد . ان آمال الأمم تتعلق باخلاص ابنائها وتواضعهم وفى طاعة شبيبتها واحترامهم لمن هو اكبر منهم سناً .

**ثالثاً : أوصى بالجد والمثابرة ،** فالوقت المتيسر للعمل والدراسة قصير ، وسن الصبا سرعان ما يمر من غير أن نشعر به الى دور الشباب غدور الرجولة .

**رابعا : لقد تعلمت فى حياتي الخاصة ، أن صفات ثلاثاً ضرورية للنجاح . العمل الشاق ، والاستقامة المطلقة ، والشجاعة الأدبية ،** — وهى تعنى عدم خوف الانسان من قول ما يعتقد صواباً ، والثبات على هذا الاعتقاد (١٥) .

ولا يكتفى مونتكمورى بهذا الباب من كتابه للحديث عن : آرائه التربوية ، بل يعود ثانية فى الباب الخامس عشر الى عرض آرائه فى التربية فيقول : « بالاضافة الى تزويد المدارس بنظام تربوى جيد ، وبمعلمين ماهرين ، يجب أن يتيسر فيها نظام سليم للتدريس الدينى بالتعاون مع رجال الدين » . (١٦) .

ثم يقول من اثر المثال الشخصى الذى هو التطبيق العملى للنظريات التربوية : « والواقع ان التربية الفكرية والخلقية التى نزود بها اولادنا ، هى ليست بذاتها اهم الأمور ، بل المهم هو ما سيفعلونه بهذه التربية ، والفائدة التى سيجنونها منها فى السنين القادمة . ومن الواجب تخصيص قسم من هذه التربية لغرس الصفات التى هى جزء لا يتجزأ من القيادة الجيدة ، ويجب أن يقوم بذلك خيرة المعلمين الذين يمكن أن نحصل عليهم وأن يقوموا به بالمثل للشخصى الحسن الذى يضرّبونه بانفسهم لتلاميذهم وطلّابهم » (١٧) .

وفى ختام كتابه قال مونتكمورى . « عندما أنظر الى عالمك اليوم ، ينتابنى القلق أحيانا على الجيل الجديد ، عندهم مغريات لم نحصل عليها أنا وأنت (١٨) . ويبدو أنهم ينضجون مبكراً ، ولكن ذلك يجرى فى عالم غير مأمون ، وهم يميلون الى أن يجعلوا للأمور « المادية » قيمة كبيرة ويهملوا « القيم الروحية » . على الشباب أن يتسلح جيداً بالشعور « الروحى » اذا أراد الا ينحرف أو أراد الا يجرّفه التيار . . .

ان « الحرية » الحقيقية هى أن يكون لديك الخيار فى أن تفعل ما « يجب » أن تفعله لا ما ( تريد ) أن تفعله . . . ان هذه هى الحقيقة بعينها التى تواجه أى ولد ، وهى التوفيق بين ما ( يريد ) أن يفعله وبين ما يوحى اليه ضميره أن يفعله » (١٩) .

تلك هي موجز آراء مونتكومرى فى التربية المثالية ، اعرضها للذين يتلقون الوحى من الأجنبى ، ويؤمنون بما يقوله دون مناقشة .

أما الذين يعرفون ما ورد عن : التربية المثالية ، فى تراثنا العربى الاسلامى العظيم ، والذين درسوا هذا التراث بامعان من منابعه الاصلية فيعلمون أن آراء مونتكومرى تعتبر تافهة عند موازنتها بآراء السلف الصالح من علمائنا الأبرار .

وبكل صراحة وامانة ، اذكر اننى نقلت آراء مونتكومرى فى التربية مضطرا وبعد تردد طويل . ولكن ما حيلتى —ع الذين تستهويهم آراء الأجانب ولا يستهويهم آراء الأتارب ؟؟

على كل ، فإن العلم لا وطن له ، وباستطاعة من يشاء أن ينقل ما يشاء من علوم الآخرين وآرائهم ، على أن تكون تلك الآراء مفيدة وبناءة . ولكن رأى الذى أومن به ، هو أن العربى المسلم ، اذا وجد فى تراثه ما يتفوق على تراث الأجانب أو يشابهه ، فلا ينبغى أن يغمط حق آبائه وأخوته ليستورد من الأبعدين ، أو يتباهى بأقوال الأجانب ويتنكر لأقوال قومه وبنى عقيدته .

اننا بحاجة الى علوم الغرب ، ولكننا لسنا بحاجة الى مبادئه ، ومرة أخرى . . . لو أبدى عربى مسلم مثل آراء مونتكومرى فى التربية ، فماذا يقول عنه أبناء جلدته المحدثون ؟!

إن الاسلام أقوم المبادئ التى تبني الرجال والنساء ، وهو دين الخلق الكريم والفضيلة والعزة والمجد والسؤدد .

فمتى يعرف قيمة هذا الدين ابنائؤه من العرب والمسلمين ؟؟ متى ؟؟

(١) السبيل الى القيادة ( ١٩١ و ١٩٢ ) .

(٢) السبيل الى القيادة ( ١٩٣ ) .

(٣) السبيل الى القيادة ( ١٩٤ ) .

(٤) آية من آيات الانجيل .. ترى ! كم من قادتنا يستشهدون بآيات الذكر الحكيم ؟!

(٥) السبيل الى القيادة ( ١٩٥ ) .

(٦) السبيل الى القيادة ( ١٩٦ ) .

(٧) السبيل الى القيادة ( ١٩٦ ) .

(٨) السبيل الى القيادة ( ١٩٧ ) .

(٩) السبيل الى القيادة ( ١٩٨ ) .

(١٠) السبيل الى القيادة ( ١٩٨ و ١٩٩ ) .

(١١) السبيل الى القيادة ( ٢٠٥ ) .

(١٢) السبيل الى القيادة ( ٢١١ ) .

(١٣) السبيل الى القيادة ( ٢١٣ ) .

(١٤) السبيل الى القيادة ( ٢١٥ ) .

(١٥) السبيل الى القيادة ( ٢١٧ ) .

(١٦) السبيل الى القيادة ( ٢٩١ ) .

(١٧) السبيل الى القيادة ( ٢٩٢ ) .

(١٨) يقصد الناس من جهله .

(١٩) السبيل الى القيادة ( ٣٠٧ — ٣٠٨ ) .

## الشباب في إطار التربية الإسلامية

للذكور عبد العال سالم مكرم

الشباب في عصرنا الحاضر يتنازعهم تيارات شتى : وتسيطر على نفوسهم ميم عديدة . وهم بين هذه التيارات . وهذه القيم في صراع عنيف مع انفسهم . ومع مجيئهم حتى اطلعت الحياة امامهم كأنهم في بحر لجي يفشاه موج . من موفه موج . من فوقه سحاب . ظللها بعضها فوق بعض .

واسفلت المذاهب الالحادية . والنزعات المادية هذا الصراع النفسي الذي اسبب بالشباب فظلمت ( الوحدية ) لتدعو الشباب الى تحقيق الذات بشئى الوسائل . ومخلف المسيل . ومن بعدها ظهرت الطبقة الهيبة . وميزت بارسال اللحي ، وإطالة الشعور واتخذت الحفاء مذهباً . والعث سلوكاً . والاسيهار بالتقاليد ممداً وعقيدة ومن ثم كثر الفساد . وعانت المجتمعات العربية والأوربية من سلوك شبابها الشئ الكثير مما عقد الحياة . وصاعب سرخاب الشيوخ والآباء امام عناد انانهم ونابهم .

ماذا يعنى هذا ؟ اننا في عالم مشاكك . قارب بعيدة : ودنا قاصية . ولم يعد حواجز المجتمعات او حدود الاوطان حائلاً بين تسرب هذا الفساد الى امننا الاسلامية والعربية . ومن ثم اذا لم نندرك شبابنا . ونزاعهم كما نزعى النشة الصالحة والشجرة الفارغة . والنمرة الغالية لحل شبابنا ما حل بشابهم . وحينئذ نعثر بنان الندم بعد فوات الوقت . وضباب الامل .

نريد من شبابنا أن يعررسوا في نفوسهم وقلوبهم الايمان بالله . ذلك لأن النفس البشرية تموج بشئى الفرائز . والشهوات العاربه . والرعات الصارخه . فلايمان بالله سلاح عنيف ضد هذه الفرائز . وهذه الشهوات . واذا ما انتصر الشاب المسلم في ميدان نفسه أصبح قوى الجانب . عزيز النفس . صلب الإرادة والمجتمع الذي يضم أمثال هذا الشاب مجتمع قوى يسير نحو العزة . نحو الكرامة . نحو البطولة والحد .

نريد من شبابنا أن يملكوا من سلاح العلم والمعرفة رصيداً ضخماً . يصرع الجهل ويقضى على أمراضه في عصر التحديات . ولا أريد من الجهل مجرد جمل القراءة والكتابة . وانما أريد به الخلف عن ركب التكنولوجيا والعلم الحديث . ونريد من شبابنا أن يحموا ثروة العلم والمعرفة بالخلق . انه الحارس الامين الذي يحفظ للامة كيانتها من عدوان المعتدين . وكرياء المستبدين . وسلطان المستعمرين .

ونريد من شبابنا أن يتعلموا معنى التضحية والفداء . فان اسلافهم من شباب الاسلام حينما تربوا في مدرسة محمد عليه السلام كان أول درس تعليموه هو التضحية بكل ما يملكون من أجل القيم والمبادئ . ومن أجل أن يسود الحق : من أجل أن ينتصر الايمان . من أجل احقاق الحق . وإبطال الباطل . مهما كان الثمن ومهما كان الفساد .

وبسبب هذا الدرس العظيم استطاع شباب الاسلام أن يسيطروا على ثلاثة أرباع الكرة الأرضية من المحيط الى الخليج .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — يشكو جاره فقال له — اذهب واصبر ، فاتاه مرتين وثلاثا ، فقال له : اذهب ، فضع متاعك على ظهر الطريق ، فوضعه ، فجعل الناس يمررون عليه ويسألونه ، فيخبرهم خبر جاره ، فجعلوا يلعنونه ، فجاء الى النبي ، فقال — يا رسول الله — لقد لقيت من الناس ، قال وما لقيت منهم ؟ قال يلعنونني ، قال قد لعنك الله قبل الناس ، فقال اني لا اعود فجاء الذي شكاه ، وقال له ( ارفع متاعك فقد كفيت ) .

رواه أبو داود

#### الأنبياء

سأل رجل جعفر الصادق عن الله فسأله جعفر — ألم تترك البحر ؟ قال — بلى ، قال جعفر : فهل هاجت بك الرياح عاصفة ؟ .. قال نعم .. فقال جعفر — فهل خطر بك أو انقذ في نفسك أن هناك من يستطيع أن ينقذك أن شاء .. قال نعم .. قال جعفر فذلك هو الله .

#### النساء المؤمنات

قالت أم المؤمنين عائشة — ان لنساء قريش لفضلا واني والله ما رأيت أحدا أفضل من نساء الأنصار ، أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا أيمانا بالأنجيل .. لما نزلت في سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهم ما أنزل الله اليهم منها . يتلو الرجل على امراته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتاب فاصبح وراء رسول الله كان على رؤوسهن الطير .

#### مؤهلات الولاية

احتاج عمر بن الخطاب يوما الى وال كفاء يوليه عملا هاما من اعمال الدولة فقال لجلسائه دلوني على رجل استعمله على امر قد أهمني ، فقالوا فلان . قال لا حاجة لنا فيه ، قالوا فمن تريد ؟ قال أريد رجلا اذا كان في القوم وليس اميرهم كان كأنه اميرهم ، واذا كان اميرهم كان كأنه رجل منهم ، قالوا ما نعرف هذه الصفة الا في الربيع ابن زياد الحارثي . قال : صدقتم فولاه .

## أم التوائم

نقل في كتاب « العذب الفائض » عن الامام الشافعي أنه قال —  
 رأيت في بعض البوادي شيخا ذا هيئة فجيئت لاستفيد منه فإذا بخمسة  
 كهول قد جاءوا فقبلوا رأسه ودخلوا الخباء ، ثم خمسة شبان فعملوا كذلك ،  
 ثم خمسة أصغر منهم ، ثم خمسة أحداث ، فسألته عنهم ، فقال كلهم اولادى  
 وكل خمسة منهم في بطن وأمهم واحدة فيجيئون كل يوم ويسلمون على  
 ويزورونها ولى منها خمسة آخر فى المهد .

## مزوجة على ظهر جمل

روى أن جميلة بنت ناصر الدولة  
 احدى بنات ملوك بنى بويه لما حجت  
 كانت أول من استنتت محامل البقول  
 مزروعة على اظهر الجمال مع عدة  
 أصناف من الرياحين .

## الراس النقيطة

أتى رجل الى أبى محمد النوبهارى  
 فقال له — وضعت راسى فى حجر  
 امرأتى فقلت : ما أثقل راسك ؟  
 فقلت : أنت طالق أن كانت راسى أثقل  
 من راسك .

فقال له أبو محمد : تطلق عليك  
 امرأتك قيل له ولم ؟ قال — لأن  
 القصابين أجمعوا على أن راس  
 الكبش أثقل من راس النعجة .

## ما هو ؟

قال العباس بن الاحنف —  
 قلبى الى ما ضرنى داعى  
 يكثر اسقامى واوجاعى  
 كيف احتراس من عدوى اذا  
 كان عدوى بين اضلاعى  
 ان دام بى هجرى مع كل ذا  
 يوشك ان ينماني الناعى  
 الجواب — الطعام .

## البدوى المفتون

روى أن بدويا يدعى أبا وهب كان  
 مملأ خياله تصور البطولة وكانت  
 تملأ أحلامه بهذه الصورة وكان مثل  
 البطولة الأعلى فى رايه وفى حياته  
 وفى أحلامه ( تابط شرا ) وذات يوم  
 لقي أبو وهب هذا ( تابط شرا ) فطلب  
 اليه أن يتبادلا اسميهما وأن يكون أبو  
 وهب ( تابط شرا ) وأن يكون ( تابط  
 شرا ) أبا وهب . . ويرضى ( تابط  
 شرا ) هذه المساومة لقاء ما أخذه من  
 مال وانواب وانصرف كل منهما الى  
 وجهته .

مضى البدوى يقطع الصحراء فى  
 خيلاء وعجب وكأىما حيزت له البياض  
 يحذاقها حين خلع عليه ( تابط  
 شرا ) أما تابط شرا فغسده خلا الى  
 نفسه يضحك ويردد أبيتانا يقول فيها  
 إلا هل أتى الخساء أن خلتها  
 تابط شرا واكتنيت أبا وهب  
 هيته تسمى اسمى ويسميت باسمه  
 فأتى له صبرى على معظم الخطب  
 وأين له بأس كئاسى وشهدنى  
 وأين له فى كل قاذصة قلبي

# إسقاط التدبير الفناء للعقول

قضية إسقاط التدبير قضية صوفية قديمة شغلت أذهان المتصوفين ، وأخذت من جهودهم وأوقاتهم تسطاً وفيراً ، واستغرقت من كتبهم قراغاً كبيراً ، وتردادها على الدوام سمة من سمات شيوخ المتصوفين ومريديهم ، أو إن شئت فقل إنها شعار من شعاراتهم ، وهى قضية فكرية ودينية معا تستحق أن تدرس ويكرر فيها القول ، لأنها تتعلق بحياة المسلمين ونشاطهم ومكانهم فى محيط الحياة الزاخرة ، وإسهامهم فى حضارة العالم وازدهاره ، ومن حق أجيال المسلمين أن يكونوا منها على بصيرة ، وأن يستبينوا وجه الصواب .

وقبل أن ندخل فى مناقشتها وبيان آثارها وإخطارها على النحو الذى ينهيه منها كثير من القدامى والمحدثين ، نرى أن نكشف عن بعض الكلمات التى ترتبط بهذا الموضوع ، وهى العقل ووظيفته ، ورسالة الإنسان على الأرض ، والتدبير ، وإسقاط التدبير .

## للشيخ أبو الوفاء السرخسي

**أما العقل :** فلم يصل العلم ولا العلماء بعد الى معرفة حقيقته معرفة تسمح بتحديدته تحديدا منطقيا جامعا مانعا كما يقولون ، لذا لجأ العلماء الى رسمه بآثاره وخواصه رسوما مختلفة ، غلب على كل رسم منها اصطلاح كل طائفة منهم ، **فعرفه اللغويون :** بأنه ما يكون به التفكير والاستدلال ، وما يتميز به الحسن من القبيح والخير من الشر ، والحق من الباطل ، **وعرّفه الفلاسفة :** بأنه القوة المدركة للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى ، **وعرّفه المفسرون :** بأنه الذي يكرم الله به بنى آدم ليهتدوا به الى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الأرض ، والتمكن من الصناعات واتساق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع ، واتفقوا على أن العقل هو الذى يتميز به بنو آدم من الحيوان ويتم بناء الانسان ويكمل وجوده ، وخير ما جاء فى تعريف العقل قوله صلى الله عليه وسلم « العقل نور بالقلب يفرق به بين الحق والباطل » .

ووظيفة العقل كما قال الماوردى : هي أن تعرف به حقائق الأمور ، وينصل بين الحسنات والسيئات ، وهو الذى جعله الله تعالى للدين أصلا وللدنيا عمادا فأوجب الدين بكماله ، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه وألف بين خلقه ، مع اختلاف همهم ومآربهم وتباين أغراضهم ، ومقاصدهم ، وجعل ما تعبدهم به قسمين ، قسمها وجب بالعقل فوكده الشرع ، وقسمها جاز فى العقل فأوجب الشرع فكان العقل لهما عمادا .

**أما رسالة الانسان فى الأرض :** فهي رسالة عقائدية وعملية ، **فرسالته العقائدية** الاعتقاد بوجود الله ووحدانيته وتنزيهه عن الشريك وعمّا لا يليق ،

وان له صفات الكمال كلها ومظهر ذلك الاعتقاد أداء ما أمر الله به والانتهاه عما زجر عنه ، ويفصل ذلك ما جاءت به الرسائل والرسائل كما قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

**أما رسالة الحياة العملية :** فهي الجد والكناف في سبيل العيش وحفظ الحياة ودوام النوع بما زود به من العقل والمواهب كما قال تعالى : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات لبلوكم فيها آتاكم » ، وكما قال جل شأنه « هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها » .

**والتدبير كما عرفه اللغويون :** هو التفكير في عواقب الأمور وتصريفها واختيار ما يترجح فيه جانب الخير والمصلحة ، وتهيئة الأسباب الكفيلة ببلوغ الأغراض والمقاصد ، وإنجاح الحاجات وإزالة الحوائط والموانع التي تحول دون هذه الغايات .

**وأما إسقاط التدبير :** فهو ترك التفكير في عواقب الأعمال وإيثار المصالح منها ، وصرف الهمم عن اتخاذ الأسباب للوصول إليها وترك الانسان نفسه للأقدار التي لا يعمرها تتصرف في مستقبله وهو مستسلم لها راض عنها .

ويعد . فقد اختلفت عبارات المتصوفين عن التدبير وإسقاطه بين التعميم والشمول وبين التقسيم والتفصيل ، ومن عباراتهم الشاملة لإسقاط التدبير في كل شيء قولهم إن التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فإن المؤمن قد علم أنه إذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه . ومن عباراتهم أن اهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها منك جهل بالله بل الأمر كما قال : « وما قدروا الله حق قدره » وأن التدبير والاختيار وبالله عظيم وخطره جسيم وذلك أنا نظرنا فوجدنا أن آدم عليه السلام إنما حبله على أكل الشجرة تدبيره لنفسه ، ومن عباراتهم روح العبودية وسرها إنها هو ترك الاختيار وعدم منازعة الأقدار ، ومن عباراتهم الخروج عن الإرادة هو أفضل العبادة ، وأن التدبير والاختيار أشد الذنوب والأوزار ومن عباراتهم التي تناولت إسقاط التدبير بالتفصيل والتقسيم قولهم : إن التدبير على قسمين : تدبير محمود وتدبير مذموم ، فالتدبير المذموم : هو كل تدبير ينطف على نفسك بوجود حظها لا لله قياما بحقه ، والتدبير الم محمود : هو ما كان تدبيرا بما يقربك من الله ، ليس إسقاط التدبير المدحوخ ترك الدخول في أسباب الدنيا والفكرة في مصالحها لتستعين بذلك على طاعة الله تعالى من أجلها وأن يأخذها كيف كان من حلها .

هذه عبارات المتصوفين عن قضية إسقاط التدبير . فما المراد من هذه العبارات ؟ وما وجه الصواب فيها ؟

لا شك أن المتصوفين المستبشرين الواقفين على أسرار الشريعة وحكمها ، وعلى أسرار خلق الانسان وتحمله أمانة خلافة الله في الأرض وتكليفه استعمارها لا يتقرون بهذا الإطلاق في العبارات ولا يشترطون لكمال الايمان إسقاط التدبير في الأعمال والأقوال ، لأن إسقاط التدبير

إهدار لنعمة العقل الذى كرم الله به بنى آدم وميزهم به عن الحيوان ، إذ أهم وظائف العقل هذا التدبير والتفكير فيها ينفع فى الحياة ويكون سببا الى النجاة ، وهو أيضا إبطال للأعمال واستسقاط لرسالة الانسان ، وتقويض للعمران ، فرسالة الانسان ازدهار العمران وتحقيق الاطمئنان ودعم البنى والعدوان وعمل دائب وتجربة مستمرة ، والعمل والتجربة والإعداد والقوة أساسها النظر والفكر والتدبير والترجيح ، وكل حركة من حركات الانسان وكل عمل من أعماله الاختيارية لا بد أن يكون مصحوبا بفكر وتدبير وإلا كان عشوائيا ان صادف الصواب مرة صادفه الخطأ مرات ومرات وقد أمر الله بالعمل لأنه سبيل العيش الكريم قال تعالى : « فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب . » وقال عز من قائل : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتنفوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وكان مما أمر به الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من وسائل الرزق ، وكل منها لا بد فيه من التدبير العميق والتفكير المحكم حتى يتحقق الغرض المقصود منه ويقع على الوجه الصحيح ، ومحال أن يطلبنا الله بها لا بد فيه من التدبير ثم يستحب لنا أو يطلبنا باستقاطه وإغفاله ، هذا وإن فى ترك التدبير وعدم الاستغلال بالأسباب انصرافا كاملا عن الدنيا . وليس هذا مقصود الشرائع وهو مناف لما ورد فى الأخذ بنصيب منها كما قال تعالى : « وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وكما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » .

لقد كان أهم ما يبنى عليه أنصار قضية إسقاط التدبير أن فى التدبير منازعة لله فى أحكامه ومضادة له فى نقضه وإيرامه وتدبيره واختياره ، وذلك شئ لا يجوز للمؤمن بل إنه يخل بالايمان وينقضه ، وذلك فى رأينا توجيه غير سديد لأنه ليس فى تدبير العبد منازعة فى تدبير الرب ولا اغتصاب لشئ من إرادته وسلطانه فهو الذى وهبنا حق التدبير والاختيار بها وهبنا من نعمة العقل فما وهبنا العقل الا لننتفع بثمرات التفكير والتدبير فكيف نسقط ما نحن مؤخذون به ومسئولون عنه .

ولما رأى بعض المتصوفة خطأ ذلك الاطلاق حاولوا أن يصححوه ويخصصوه ، وانقسموا فى تصحيحهم فريقين : فريقا رأى أن يقسم الأمور الى قسمين قسم يحمى التدبير فيه وهو التدبير فيما يقربك إلى الله ، وقسم يذم التدبير فيه وهو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظا لا لله قياما بحقه ، وفريقا يرى ذم التدبير ووجوب إسقاطه فيما لله حكم فيه من الأمور لأن التدبير فى ذلك منازعة لله فيما دبره واختاره ، وإلى ذلك يشير قوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ويبين التدبير فيها وراء ذلك ، وفى ذلك يقول بعض الصوفية إن إسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الأسباب حتى يعود الانسان ضيعة ، فيكون كلا على الناس فيجهل حكمة الله

فى إثبات الأسباب وارتباط الوسائط ، وكيف ينكر الدخول فى الأسباب بعد أن جاء قوله تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » .

ولسقت قامت رسالات الأنبياء ونجحت ، وقامت دعوات المصلحين ونجحت لحسن التدبير ومن درس سير الأنبياء يرى العجب فى حسن التدبير بالآلهام مرة وبالإجتهد مرات يرى كيف دبر إبراهيم عليه السلام لهداية قومه وتزييف معتقداتهم فى الأصنام كما حكى الله عنه إذ قال جل شأنه : « وتالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلمهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا ففى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون . قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألهم إن كانوا ينطقون » ويرى كيف دبر محمد صلى الله عليه وسلم لانجاح دعوته وتبليغ رسالته كيف دبر للهجرة ، وكيف دبر اللقاء الأول والثانى بأهل المدينة بالعتبة ، وكيف دبر بالمؤاخاة بين الأوس والخزرج ، وكيف دبر شئون المسلمين عامة فى حياته حتى تم الأمر واستقرت دولة المسلمين ، ثم كيف دبر أبو بكر وعمر بعده شئون المسلمين حتى خلفوا الامبراطوريات وفاقوها حكمة وعدلا وسلاما وأمنا ، فهل كان هؤلاء على غير الصواب فى أمر التدبير .

إن دعوى إسقاط التدبير فى كل الأمور دعوى منافية للطبيعة والشريعة وكل ما استند إليه أربابها من أدلة فهو موضع النظر ، فالملحوظ فيها بوجه عام أنها تدور كلها حول إسقاط التدبير فيما قرره الله واختاره بقوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ، وقوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » وقولسه تعالى : « أم للانسان ما تمنى » ويقول له صلى الله عليه وسلم « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً » وقوله : « اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير » .

ولا شك أن موضوع الرضا بما حكم الله به وهو ما دارت حوله الأدلة فرض على كل مؤمن ولا يجوز التدبير فيه إلا أنه ليس فى تلك الأدلة ما يوجب على المؤمن ترك التدبير فيما عداه مما تقوم عليه فطرة الانسان وطبيعته وتقوم عليها حياته ومعاشه .

إن دعوى إسقاط التدبير فى كل الأمور والترويج لها دعوى خطيرة الأثر على أجيال المسلمين ربما يتأثر بها بعضهم فتبعهم على التوائى فيما انتدبوا له من كفاح ونضال فى وقت أصبحت موازين الأمم والأفراد بالعمل الجاد المبني على التخطيط والتدبير ويكتفينا فى اعتبار التدبير نداء الاسلام لنا بالعمل فى عشرات من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

# السلام



## واجب الصاعدا



للاستاذ : معوض عوف ابراهيم

رعاية الأبناء ، والحرص على تنشئتهم ، منذ نعومة أظفارهم ، تنشئة فاضلة كاملة يكونون بها قرة عين آبائهم في هذه الحياة ، وعملا صالحا يرجون أجره عند الله يوم نلقاه ، حقوق أوجبها الإسلام علينا ، وإن سواء الفطرة لتدمو اليها وتحث عليها ، فأبناؤنا امتداد لوجودنا ، ووصل لما ينقطع حين تقضى إلينا آجالنا .. حيث نحيا بهم في أعمارهم مرة أخرى . ولا يعين على حسن تربية الأبناء شيء أفضل من سلوك الآباء والأهل والمربين ، وما يسمعون من قرناء وأصدقاء ، وما يترسب في أذهانهم من الكلمة المسبوبة والكلمة المقروءة والكلمة المرئية المشاهدة في جرائد ومجلات ، وفي كتب ونشرات ، وسينمات وإذاعات وتليفزيونات .. تلك التي يسمونها اليوم وسائل الاعلام ، ونرجو أن تكون وسائل خير وإصلاح ، وأن لا يخلو منها مكان لهذه الأخرى التي يلونها الشيطان ، ويؤلف عباراتها ، ويحدد مراميها وغاياتها ، فتعصف بالفضائل التي أرسينا قواعدا بين أعطاف ناشئة عزيزة ، ستصير اليها موارث الدين والدنيا غدا أو بعد غد ، فتصونها أو تهينها - لا قدر الله - !!

.. أن رعاية الأبناء والحرص على تنشئتهم تلك التنشئة الفاضلة الكاملة ، أعمد بالخير عليهم من المال الذي يورثه لهم الآباء فيبدونه

بحماقتهم فى يوم أو بعض يوم ، ثم يمشون مبعث سخط ونقمة على أصول  
أهملت الفروع فحشيت عوجاء ، وزادت على الأيام انحرافا واسفاقا « ومن  
شب على شئ شاب عليه » .

وإذا كان الصادق المعصوم ، صلوات الله عليه يقول ( الولد سر  
أبيه ) فإن الشاعر العربى يقول :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

ولقد أوجب الله هذا الحق للأبناء ومن يلينا فقال : « يا أيها الذين آمنوا  
قرا أنفسكم وأهلكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ  
شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » (١) .  
وقال سبحانه : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم  
ذريتهم .. » (٢) .

والنبي صلوات الله وسلامه عليه يقول : « الزموا أولادكم واحسنوا  
أدبهم » .

ويقول : « ان الله يسأل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى  
يسأل الرجل عن أهل بيته » .

ويقول : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ،  
وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

وإذا كانت الصلاة هنا مثلا لسائر التكاليف الاسلامية ، فإن التفريق  
بينهم فى المضاجع عنوان لسهر ويقظة دائمين حتى لا يقارب الأولاد ما  
يشين ..

وتقليد الصغير للكبير ، والضعيف للقوى فى الأفراد والجماعات  
والأمم من المسلمات البديهية التى قررها علم الاجتماع منذ ابن خلدون العالم  
المسلم ، واستعملت بها حكمة الحكماء وشعر الشعراء فقالوا ...

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا فى منابتها النخل !  
ولقد فصلت السنة أدب الرسول فى ختان الأطفال وتسميتهم ،  
والمعقبة والصدقة عنهم فى اليوم السابع من ولادتهم ، وأنه صلوات الله  
عليه كان يعجبه الاسم الحسن ، وكان يتفاعل به ، ويسارع الى تغيير ما  
يدعو منه الى نفرة واشمزاز ، أو الى اعتساف وإسراف فى معانى البر  
والفضل والكمال ..

وروى الإمام مسلم بسنده عن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتى برة ،  
فقال لى زينب بنت أبى سلمة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى  
عن هذا الاسم ، وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« لا تركوا أنفسكم ان الله أعلم بأهل البر منكم » . فقالوا : بم نسميها ؟  
قال : ( سموها زينب ) .

وقدم على النبي رجل من المسلمين فسأله : ما اسمك ؟ قال : غاوى  
ابن ظالم .

هكذا سماه أبواه فى الجاهلية ، وكانت فلسفتهم فى تسمية مواليتهم  
أنهم يختارونها جميلة حسنة متاعا لأنفسهم ، بينما يسمون أبناءهم على  
نقيض ذلك أرهابا لعدوهم ..

فقال الرسول للرجل : بل أنت راشد بن عبد الله !

والفرق بين جهل هؤلاء وبين رحمة الرسول وتكريمه للإنسان ، هو الفرق بين جاهلية جهلاء ، وبين نور الاسلام ، الذى يقرأى فيه الناس كرماء راشدين ، لا تترى بهم الأسماء ، ولا تغير وجوههم التصرفات . .  
وروى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل :

ما اسمك ؟

قال : جمرة !

قال : ابن من ؟

قال : ابن شهاب !

قال : ممن ؟

قال : من الحرثة !

قال : أين مسكنك ؟

قال : بحرة النار !

قال : بأيها ؟

قال : بذات لظى !

قال عمر ناظرا بنور الله وفراصة المؤمن : أدرك اهلك فقد احترقوا .  
فكان كما قال عمر رضى الله عنه !!

.. وفى تاريخ أبى حفص رضوان الله عليه أنه أراد أن يستعمل رجلا ، فسأله :

ما اسمك ؟ قال : سارق بن ظالم .

قال : تسرق أنت وظلم أبوك ؟ اذهب فلاتلى لنا عملا !

ومن أجل هذا الاغراق والشطط فى التسمية ندب الرسول المسلمين أن يحسنوا أسماء أبنائهم وكنابهم . وقال لرجل اسمه زيد الخيل ، سال الرسول فأحسن السؤال ، بل أنت زيد الخير . . .

وأوجب الرسول لزوم الأبناء ، واحسان أدبهم ، واتاحة فرص تعليمهم ذكورا واناثا مع رعاية مايتصل من ذلك بوظيفة الفتى والفئة فى المجتمع الإسلامى ، وتزويد الجيل الصاعد بما يصون له احتشابه وعفته وفطرته النقية ، وكتاب الله معين لاينضب ، وينبوع ثر لالوان المعارف والعلوم ، وهو سياج واق من الغوص فى دراسات ، وتعمق مسائل طالما اثمرت للذين يواجهونها قبل أن يعصهم الدين - الكفر والاحاد ، والغرور بما يملأ أذهان الذين يحسبون أنهم على شيء وأهمين !

وتوجيه ناشئنا الى القرآن - والخير كله فى القرآن - والحرص على ملء قلوبهم به ، وتدريبهم على حسن النظر فيه ، والاستهداء - على كل حال - بأوامره ونواهيه ، يفرس فيهم الشعور بكرامتهم ، والحفاظ على انسانيتهم ، ومواصلة السير على صراط الله الذى التزمه سلف هذه الأمة ، عقيدة نقية ، وعبادات تنتظم الانسان مادة وروحا ، ومكسارم أخلاقى هى ثمرة نفيسة عزيزة للعقيدة والعبادة ، ونظام حياة اعتبرها الاسلام وكتابه أوفى اعتبار ، وانفرد بذلك كتاب الله دون سائر الكتب السماوية والوضعية ، والقرآن الكريم الى ذلك كله فيصل التاريخ الصادق والتقص

الهسادف فى اسلوب كان وسىبقى كلام الناس منه بمنزلتهم هم ممن انزل  
القرآن هدى للناس وشفاء لما فى الصدور وتبين كل شيء !!  
قال تعالى « وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » (٣) .  
« ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون  
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا . وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا  
اليها .. » (٤) .

وتعلم الناشئة لكتاب الله يدعوهم لتعلم السنة المطهرة التى تفصل  
مجهله ، وتوضح مشكله وتبين للناس ما نزل اليهم . قال تعالى « انا انزلنا  
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله » (٥) .  
« وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم .. » (٦) .  
والرسول صلوات الله عليه يقول : ( الا انا اوتيت الكتاب  
ومثله معه .. ) .

ثم تمضى الشببية بذلك فى خضم الحياة آخذة من علومها وخبراتها  
بقدر ما يعملون فى ذلك من عقولهم وبصائرهم التى حاكم الله اليها خلفاءه  
فى أرضه ، ونظر اليهم من خلال ما يحكمون بها تصرفاتهم وأعمالهم ..  
واذا كنا نضع الجبل الصاعد امام القرآن والسنة وجها لوجه ، فلا بد  
من تقرير حقيقة لا ريب فيها ، تلك هى أن القرآن الكريم أمرنا ونهانا وحذرنا  
ووصانا ولفت أنظارنا الى أغوار النفس ، والى ملكوت السموات والأرض  
وما فيها ليتعلم الراشدون من كل شيء احسن ما فيه ، ويستخلصوا  
لانفسهم وللناس ، فى عصور وأمصار تتتابع ، ما بث الله فى أرضه وسمائه  
ومخلوقاته جميعا من أسرار وحكم وكنوز فتحت مغالبق الحياة لأوائلنا  
وجعلتهم أوعى ما يكونون لمعارف لم تعقهم عن السبق فى كل مجال صالح ،  
وكانوا وسيتقون المصادر الأولى لكل ما تسعد به البشرية من المبتكرات  
وتكشف العلم التى يدعمها أقوام فى شرق الدنيا وغربها ..

وكانوا مضرب الأمثال فى شكر النعم حسين تقبل ، والصبر على  
الخطوب حين تنوب ، والنهوض بتكاليف العمل والرضى بنتائج بعد  
افراغ الوسع فى طلب الحلال بشريف الوسائل والأعمال ، وفى قول الحق  
والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم ..  
عن الحسن قال : كتب زياد الى الحكم بن عمرو الغفارى — وهو على  
خراسان .

ان أمير المؤمنين كتب الى أن يصطفى له الصفراء والبيضاء — الذهب  
والفضة — فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة .  
فكتب اليه الحكم : « بلغنى أن أمير المؤمنين كتب أن يصطفى لسه  
الصفراء والبيضاء ، وانى قد وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ،  
وانه والله ، لو أن السموات والأرض كانتا على عبد ثم اتقى الله ، الا جعل  
الله له مخرجا والسلام » .

ثم قال للناس : أغدوا على مالكم ، فغدوا فقسمه بينهم !  
ان كتاب الله جاء الآباء والأبناء قبل أن يجيئهم كتاب أحد ، فما ينبغي  
أن نقدم بين يدى الله ورسوله ، أو تكون لنا الخيرة بين ذلك وبين ثقاتنا  
وواردات معارف لا تتفق مع كتاب الله ، ولا يغنى ما وراء ذلك عن الحق  
والخير شيئا ...

.. أن الدين الذي يدعو كتابه وسنة نبيه ، الى تنشئة أبنائنا على الرياضة البدنية التي تروى السنة منها أمثلة لكل رياضة بدنية نظيفة عرفتها وتعرفها الحياة الى يوم الدين ، بعد أن نجعل قلوبهم أوعية لكتاب الله وهدايات رسوله ، هو الدين الذي صنع الجيل المثالي الذي عزز رسول الله ونصره ، واتبع النور الذي أنزل معه ، من مثل أسامة بن زيد ، ورافع بن خديج ، وسبرة بن جندب ، وابنى عفراء فى بدر ، وبطل الرماية العربية ابن الأكسوع ، وعمر بن أبى وقاص ، وحبيب وعبد الله ولدى زيد بن عاصم ..

قال ابن حجر : شهد زيد بن عاصم بن كعب احدا ، ومعه زوجته أم عمارة ، وولده حبيب وعبد الله !!

.. اسرة يكاملها تعمل صفا واحدا ، فى بناء صرح هذا الدين الخالد ، وفى اشرف الميادين !

وفى ظروف الدعة والسلم بابى الراشدون أن يأخذ الترف والرفاهية أبناءهم من مختلف جهاتهم ، فالترف موبق مهلك للأفراد ، والجماعات والأمم ، وهو فى كتاب الله قرين الكفر والتكذيب باليوم الآخر ، كما هو اثم من أخطر الآثام ، ومدرجة الظلم والإجرام قال تعالى : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين » (٧) .

« وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا .. » (٨) .

« وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون . وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين » (٩) .

« وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » (١٠) .

« وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال . فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك مترفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم .. » (١١) .

ولقد بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنه اشترى خاتما بالف درهم ، فكتب اليه :

« بلغنى أنك اشتريت خاتما بالف درهم ، فبعه بالف درهم ، وأطعم به ألف جائع ، واشتر خاتما بدرهمين واكتب عليه : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » .

وما نذكر هؤلاء الأبناء والآباء والولادة إزجاء للفراغ . ولا رغبة فى التسلى ، ولكننا نرجو أن تكون هذه النماذج الخيرة تحت أعين الذين يخططون للشباب أخيرا بعد أن يجربوا فيها سموه ( منظمات الشباب ) برامج ومناهج ، وخلطوا الذكور والإناث فى رحلات ومخيمات — كما فعل ناس فى الشرق والغرب — فماذا جئنا من هذا كله غير الضياع والاحساس الصارخ بضرورة عمل للشباب جديد رشيد ...

ورعايتنا للشباب امتداد لحرص أولئنا الذين ارتادوا لهم مناهج الثقافة المضيفة، والتربية الصالحة ، واستلهموا فى ذلك وصايا الاسلام

وتعاليمه ، فرووا فى أنفس الأبناء شجرة التدين ، وكان الايمان دائماً هو الديدان الحارس ، والصديق الناصح ، والنور الذى يكشف المسالك ، ويثلج صدور الجادين فى دعم جوانب الحياة .

وامام طوفان الأفكار والمباهىء والمشاهد الوافدة من خارج حدودنا ، والتى يزيغ بعضها فينا من يطوون جوانبهم على « مسمار جحا » . . على رواسب ثقافة الاستعمار ، ويحنون الى ما كان لهم فى عهوده ، التى ذهبت ولن تعود ان شاء الله ، من مكانة واعتبار ، نقف نحن ويقف الشباب ، فيعصمنا من مزالق ما نواجه ونرى ونسمع ، طول تمرس بالحياة ، وفضل علم بالسهموم التى تخالط ما يبدو من سمن ودسم .

ورجال الغد رصيد ضخم لامتنا ، يجب أن نخطط ليومه وغده ، ونحرص أن تلتقى جهود العاملين فى سبيله على أساس من التخطيط الهادف ، والا ضل سعى العاملين وخابت فى الشباب الآمال . .

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم . .

ولكم يسوعنى وأنا أسمع اذاعاتنا العربية أن بعض المسئولين عن برامج وأركان من الرجال والنساء يوجهون الى الذكور والاناث أسئلة كلها دس ومكر وخبث وتريض على الاندفاع فى تيارات التحلل من قيود الأخلاق ومضائل النفس ، ويعيبون على الفتاة المتحفظة تحفظها ، وعلى الشباب الملتزم لأداب دينه هذا الذى يسمنونه التزمت والجمود والرجعية وعدم الانفتاح على الحياة ظالمين . . ولا رقيب على أصحاب هذه البرامج ولا محاسب على ما يفعلون !

أما بعد . . فان تبعة الفوضى الخلقية التى يخر فيها الى الأذقان جم من الشباب غفير ، لا يسأل عنها رجال الدين وحدهم ، ولكن تسأل عنها أجهزة الاعلام التى تغلب بكل ما أوتيت من امكانيات على ما يؤديه الدعاة الصادقون من خالص التوجيه وصادق النصيح ، ولاة الأمور مسئولون أن ينصفوا البقاء من الهادمين قبل أن تنفذ الى قلوب شباب اليوم — رجال الغد — معانى السوء ممن لم يخرجهم الاسلام فى المحاريب وحلق العالم ، وميادين الجهاد ومجالات العمل الجاد .  
« وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

( ١ ) التحرير : ٦ .

( ٢ ) الطيور : ٢١ .

( ٣ ) الاسراء : ٨٢ .

( ٤ ) الاسراء : ٩ و ١٠ .

( ٥ ) النساء : ١٠٥ .

( ٦ ) النساء : ١١٣ .

( ٧ ) هود : ١١٦ .

( ٨ ) المؤمنون : ٣٣ .

( ٩ ) سبأ : ٣٤ و ٣٥ .

( ١٠ ) الزخرف : ٢٣ .

( ١١ ) الواقعة : ٤١ وما بعدها .

# هل قال ابن خلدون بنظرية التطور

علماء المسلمين سبقوا علماء الغرب في بحوثهم العلمية الحديثة لكنهم

لم ينظروا في الاستنتاج !

عبد الرحمن بن خلدون هو عالم عربي مسلم ولد في المغرب سنة ٧٣٢ هـ سمي بابن خلدون نسبة الى جده التاسع خالد بن عثمان ، بدأ ابن خلدون اولى مراحل نشأته الثقافية بقراءة اهم كتب الحديث والسير والفقه والادب والتاريخ . واكتسب الى جانب ثقافته الادبية والعلمية تجارب ثمينه كان لها فضل كبير في تكوين شخصيته الفكرية ، اذ كان عصره من المصور المضطربة ذات التغير السريع في الاوضاع فزامل كثيرا من الحكام ، وتنقل بين دول متعددة مما اكسبه ذلك عقلية واقعية تفهيت اوضاع المجتمعات المختلفة . وكانت شخصيته العلمية جامعة ، حتى قيل إنه يعرف جميع علوم عصره بدون استثناء وتجلت موهبته في علم الاجتماع حتى قيل إنه مؤسسه . واوضح سنن التاريخ حتى قال عنه توينبي « إن ابن خلدون في المقدمة التي كتبها لتاريخه العام قد أدرك وتصور وانشأ فلسفة للتاريخ هي بلا شك اعظم عمل من نوعه خلقه اى عقل في اى زمان ومكان . » (١) ولقبه آخرون بأنه أبو الاقتصاد لما في مقدمته من ابحاث اقتصادية عميقة كان الاقتصاديون الجدد يتصورون انها من بنات افكارهم .

للأستاذ — قيس القرطاس —

## ابن خلدون وتقسيمه البديع للعوالم : —

ونظرا لأن ابن خلدون قد حاز على قصب السبق في هذه المجالات المتعددة فليس غريبا أن يشير البعض إلى أن مقدمته قد تطرقت إلى نظرية حديثة أحدثت أكبر ضجة لم تستطع أثارها أية نظرية أخرى . فماذا قال ابن خلدون في مقدمته ، حتى جعل الباحثون يؤكدون هذا المعنى في أبحاثهم . قال ابن خلدون « أننا نشاهد العالم بانيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام ، وربط الأسباب بالمسببات ، واتصال الأكوان واستحالة بعض الموجودات إلى بعض ، وأبدأ من ذلك بالعالم المحسوس الجثاني وأولا عالم العناصر المشاهدة كيف تدرج صاعدا من الأرض إلى الماء ، ثم إلى الهواء ، ثم إلى النار متصلا بعضها ببعض ، ويستحيل بعض الأوقات الصاعد منها الطف مما قبله إلى ينتهي إلى عالم الأملاك وهو الطف من الكل . وكل واحد منها مستعد لأن يستحيل إلى ما يليه صاعدا . وهابطا .

ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتداء من المعادن ثم النباتات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدرج وآخر أفق المعادن متصل بأول أفق النباتات مثل الحشائش وما لا ينزل له ، وآخر أفق النباتات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحزوز والصدف ولم يوجد فيه الا قوة اللبس فقط . ومعنى الاتصال في هذه المكونات ، ان آخر كل أفق منها مستعد بالاستعداد الفطري لأن يصير أول أفق الذي بعده .

وانتسح عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهى في تدرج التكوين إلى الانسان صاحب الفكر والروية ترتفع إليه من عالم القرود الذي اجتمع في الكيس والادراك ولم ينته إلى الروية

والفكر وكان ذلك أول أفق من الانسان بعده . » (٢) وقد وردت عبارات مشابهة لعبارة ابن خلدون ذكرها الفارابي في المدينة الفاضلة والتقويمي في عجائب المخلوقات وابن مسكويه في الفوز الأصغر وأخوان الصفا في رسائلهم .

**رأى الاستاذ درابر : —** ولو دقق أي باحث في هذه الأقوال وأمثالها ، لظن انها صادرة من أحد علماء القرن العشرين ، لما فيها من دقة في التعبير وانسجام مع المعلومات العصرية الحديثة . ولقد أذهلت هذه الأقوال بعض العلماء الغربيين ، فأعلن درابر الاستاذ بجامعة نيويورك بعد حديثه عن المنهج التجريبي عند علماء المسلمين فقال « لندعش حين نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنهم نتائج العلم في هذا العصر ، ومن ذلك ان مذهب النشوء والارتقاء للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهباً كان يدرس في مدارسهم ، وقد ذهبوا فيه إلى أبعد مما وصلنا إليه وذلك بتطبيقه على الجوامد والمعادن . »

**رأى مستشرق فرنسي : —** وإذا كان الاستاذ درابر قد أشار إشارة عامة إلى علماء المسلمين بدون تخصيص ، فإن البروفسور فنساي مونتاي مدير معهد أفريقيا وأستاذ اللغة العربية والحضارة الإسلامية في جامعة باريس قد أعلن أن نظرية أصول الاحياء التي تعرف باسم نظرية دارون كانت قد وضعت لأول مرة من قبل ابن خلدون . وقال ان ابن خلدون كان قد تحقق من علاقات الانسان قبل داروين بوقت طويل فانه كان رائد علم الاجتماع والتاريخ ، وتناول في بحثه جميع نواحي الحضارة وموقع الانسان في الكون (٣) .

**آراء الكتاب المعاصرين : —** ولما كان اعتراف الخصم يشكل شهادة لا

يتحول الى نبات والنبات يتحول الى حيوان والحيوان الى انسان . وأود أن ألقت النظر الى أن أنصار التطور يركزون على هذا المعنى الأخير إلا وهو تحويل الحيوان الى انسان . وهذا المعنى مستبعد صدوره عن ابن خلدون لأنه يتناقض تناقضاً واضحاً مع عبارة صريحة أوردها نفس تاريخه الذى يشكل مع المقدمة كتاباً واحداً فى حقيقة الأمر . فقد قال عند حديثه عن مبدأ البشرية « ان النسابين كلهم اتفقوا على أن الأب الأول للخلقة آدم عليه السلام كما وقع فى التنزيل ، إلا ما يذكره ضمفاء الأخباريين من أن الجن والطم كانتا فيما زعموا قبل آدم وهو ضعيف متروك . وليس لدينا من أخبار آدم وذريته إلا ما وثق فى المصحف الكريم وهو معروف بين الائمة . » (٨) ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ شكيب أرسلان قد أورد ردوداً حاسمة على نظرية داروين ، فى تعليقاته على التاريخ المذكور فقال « وممن اشتهر فى الرد على مذهب دارون الإنجليزى ولامارك الفرنسى فى النشوء والارتقاء ، الأستاذ فيالتون المدرس فى جامعة مونبلييه والأستاذ موريس توماس البلجيكي وغيرهما ممن يقولون إن مذهب لامارك وداروين مناقضان للعلم . . وكان الكيميائى الفرنساوى برتلو وهو من أشهر علماء الطبيعة ينعت مذهب داروين بقوله قصة داروين الخيالية وقصيدة لامارك الفكرية . » (٩) وليس من المعقول أن يكلف الأستاذ شكيب أرسلان نفسه بالرد على نظرية يؤمن بها ابن خلدون فى تعليقاته على التاريخ المذكور بدون أن يشير الى ذلك وهو خير من أوقف نفسه لدراسة وفهم آثار ابن خلدون .

**المعنى الحقيقى لهذه الاقوال : —**  
فما معنى أقوال ابن خلدون إذن ؟ وما هى النظرة العلمية لعلماء المسلمين

تهارى فى غالب الأحوال لذلك اعتبر الكتاب المعاصرون هذه الشهادة اعتراضاً بأصالة وعراقة الحضارة الإسلامية ورقى العلم فيها وذلك حق من ناحية العموم ، إلا أن الجزئيات الواردة فى شهادته ليست صحيحة تماماً . وقد اهتم الكتاب المعاصرون بجمع الأقوال الصادرة من علماء المسلمين والمثابرة لأقوال أنصار التطور ، وأشهر هؤلاء الكتاب الأستاذ العقاد فإنه قد خصص لها فصلاً خاصاً فى أحد كتبه (٤) . أما الدكتور على عبد الواحد وأبى فقد ذكر أقوال ابن خلدون وعلق عليها بما يؤكد أن ابن خلدون سبق داروين فى نظريته هذه (٥) . وقد وقف الأستاذ ساطع الحصرى عند هذه النقطة بالذات وبين أن الطبقات الشرقية قد وقعت فى خطأ فحرفت كلمة عالم القردة الى عالم القردة (٦) ، وأن التحريف المذكور قد مسخ معنى الجملة وبعد بها عن معنى التطور وقد أكد الأستاذ عمر فروخ أن أول من نبه الى هذا الخطأ كان الأستاذ ساطع الحصرى (٧) . .

**آراء أخرى : —** ان الذى لا شك به أن ابن خلدون قد أثبت فى عبارته المدهشة هذه أساس علم التصنيف الحديث . ومن المعلوم أن أنصار التطور يعتبرون التصنيف دليلاً على صحة نظرية التطور وليس من الغريب أن يعتبروا ابن خلدون من أنصارهم . ولعل تقسيم ابن خلدون للعالم أدق من التقسيمات الحسدية التى تقسم الكائنات الى مملكتين ، المملكة النباتية والمملكة الحيوانية التى تضم الانسان والحيوان . أما ابن خلدون فيعزل عالم الحيوان من عالم الانسان وكأنه يقول انهما عالمان مختلفان . وعلى هذا الأساس لا نعتقد أن ابن خلدون قد أراد من عبارته هذه أن الأرض تتحول الى ماء والماء يتحول الى هواء والهواء يتحول الى نار ، أو أن المعدن

الراى السديد الذى يقول إن « مذهب النشوء والارتقاء كما قرره دارون وولاس شىء آخر تير ما قرره المسلمون فى بحثهم العلمى المؤمن البرىء من لؤة الهروب من الكنيسة وإله الكنيسة فى العالم الغربى . وقد لاحظ علماء المسلمين التدرج بين مراتب الخلاق وبدأوا من صفات المادة الجاهدة ، وراوا انها تنتهى عند أول مراتب الحياة النباتية ثم تترقى هذه الحياة ولكنهم ردوا كل ذلك الى تقدير وفاعلية الله . أما دارون فقد حرص على نفى تدخل أى عنصر غيبى فى النشوء والارتقاء كذلك لم تنطرق الى يحوث المسلمين لؤة تحقير الإنسان وتجريده من كل عنصر روحى ورده الى أصل حيوانى فالنظرية الإسلامية صحيحة فى أن الإنسان خلق مستقلا . وإن كان يجلس على قمة مراتب الكائنات الحية من حيث تكوينه العضوى واستعداده العقلى والروحى . ولكنه كان هكذا لأن الله سبحانه أنشأه ابتداء كما أنشأ سائر الخلاق فى مراتبها التى وجدت عليها . فهناك فارق كبير فى أصل النظرة مع سبق المسلمين فى البحث العلمى . » ولهذا نيل الى هذا الراى لأنه أقرب الى روح العصر الذى عاش فيه ابن خلدون ولا يتناقض مع أقواله الصريحة فى مبدأ الخلية .

فى هذا الموضوع ؟ إن الأديب غالبا ما يتكلم بلغة العصر الذى يعيش فيه وكثيرا ما يقع الباحث المعاصر فى خطأ عند محاولته فهم أقوال العلماء الذين عاشوا فى غير عصره بعقلية الزمن الذى يعيش فيه الباحث الحديث . فلا أرى كيف تم تفسير أقوال ابن خلدون بما يتفق وعقلية العصر الحديث المسمى بعصر التطور وكيف يستقيم ذلك وابن خلدون قد بين بوضوح أن أبا البشرية هو آدم . وهذه العقيدة تختلف اختلافا أساسيا مع رأى التطوريين الذين يقولون إن الإنسان متسلسل من حيوان . نعم أنه كان يرى أن المخلوقات على هيئة من التدرج كدرجات السلم . وأن أصناف الحيوانات المختلفة تشغل قسما من درجات هذا السلم ، الراقية منها تجلس على أعلى درجات هذا القسم ، أما الحيوانات البسيطة فتجلس على أسفلها . وبالمثل النبات يحتل آخر درجات هذا السلم . أما الإنسان فهو يجلس على القمة العليا لهذا السلم ، وبينه وبين أرقى الحيوان تفاوت بعيد وهائل . وأن كان الحيوان أقرب إليه من النبات والحيوان الراقى أقرب إليه من الحيوان البسيط ، ولكن بين هذا المعنى الذى أراده ابن خلدون والمعنى الذى يريده أنصار التطور مغاير شاسعة . ومن أجل ذلك نرجح

١ - دراسات فى مقدمة ابن خلدون ( ٢٦٠ - ٣٠١ ) سنة ١٩٦١ ساطع الحمصرى .

٢ - مقدمة ابن خلدون . « ص ٩٦ » - القاهرة طبعة مصطفى محمد - عبد الرحمن ابن خلدون .

٣ - مجلة المكتبة العدد ( ٦٥ ) أ ب ١٩٦٨ ص ٦٠ ( مكتبة المثنى فى العراق .

٤ - الإنسان فى القرآن الكريم « كتاب الهلال رقم ١٢٦ » ( ص ١٠٣ - ١١٤ ) عباس محمود العقاد .

٥ - عبد الرحمن بن خلدون « سلسلة أعلام العرب رقم ( ٤ ) » « صحيفة ٣٢٠ » - الدكتور على عبد الواحد وأنى .

٦ - دراسات فى مقدمة ابن خلدون ( ٢٦٠ - ٣٠١ سنة ١٩٦١ ساطع الحمصرى .

٧ - تاريخ العلوم عند العرب « دارالعلم للملايين » « صحيفة ٢٦٤ » عمر فروخ .

٨ - تاريخ ابن خلدون « محمد المهدي الجبلى » « الجزء ١ / صحيفة ٤ - ٥ » عبد

الرحمن بن خلدون .

٩ - تعليقات الامير شكيب على التاريخ « صحيفة ٣٨ - ٣٩ » المجلد الاول الامير

شكيب أرسلان .

# حكمة الاسلام في تحريم لحم الخنزير

للكنوز احمد شوقي الفنجري

كثيرا جدا ما يتعرض اى انسان مسلم وخصوصا اذا كان يزور بلدا اجنبيا فى اوروبا او امريكا او حتى آسيا الى سؤال هام حول الحكمة فى ان الاسلام قد حرم لحم الخنزير .

وفى اغلب الاحيان يبادر المسلم الى الرد دفاعا عن دينه بقوله : ان الخنزير حيوان نجس وكريه المنظر وقذر ، ولهذا حرم على المسلمين اكله ، ولكن العقليّة الاوربية لا يقنعها الحديث العاطفى ، ولا الكلام النظرى ، بل تقتنع بالحقائق العلمية وبالمنطق المدروس ..

وقد تعرفت فى احد رحلاتى بعالم فرنسا متخصص فى دراسة الاديان ، ودعانى الصديق الفرنسى الى الطعام فى أحد المطاعم ، فما ان جلسنا معا حتى بادرنى بالاعتذار فى ادب فرنسا قائلا : هل يضايقك لو اننى طلبت لحم خنزير فى طعامى ؟

قلت : عندنا مثل عربى يقول : « كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس » . فاستطرد الصديق الفرنسى قائلا : أرجو أن تعذرنى اذا قلت لك

يا دكتور ان رأيى الشخصى فى لحم الخنزير انه من الذ اللحوم وأحلاها طعما .. وقد درست الأديان جميعا ولى كتب ومؤلفات عنها .. فالبوذية مثلا تحرم لحم البقر كنوع من العبادة ، ولكن الأمر الذى يجيرنى حقا ولم أجد له جوابا مقنعا من أى مسلم مثقف ، هو ان الاسلام برغم أنه دين منطقى ومعقول فهو يحرم لحم الخنزير ، فهل هناك فى عملك كطبيب ما يثبت أن لحم الخنزير ضار بالصحة مثلا .. ؟

قلت : نعم أنا مستعد أن اقنعك طبيا .. ولكن أرجو أن لا تفسد هذه المناقشة شهيتك للأكل . فقال : لا تخف على شهيتى أبدا فأنا منذ ولدت أكل لحم الخنزير ولن يتغير رأيى فيه الا بالحقائق العلمية وحدها . ويكون ذلك حقا معجزة .

قلت : ان هناك على الأقل ثلاثة أسباب طبية وعلمية تجعل لحم الخنزير محرما على الإنسانية كلها لا على المسلمين وحدهم ،

اولا : « انك تعرف من دراستك العلمية أن هناك نوعا من الطفيليات اسمه الدودة الوحيدة أو الشريطية أو الـ Taenia تصيب الانسان عن طريق اكله لحوم الحيوانات .

فقال : نعم ومن المعلوم انها تصيب الانسان عن طريق لحم البقر أو الغنم وليس لحم الخنزير وحده .

قلت : مهلا ولا تتعجل ، هل تعرف الفارق بين دودة الخنزير ودودة الحيوانات الأخرى كالبقر والأغنام ؟ هناك فارق كبير .. فدودة الخنزير اسمها العلمى Taenia Solium وذلك لتمييزها عن دودة الحيوانات الأخرى المسماة Taenia Saginata وليس المهم فى الفرق ، هو المنظر والحجم والأوصاف العلمية ، ولكن الفرق بينهما فى مقدار الضرر بالانسان ، والخطر على حياته ، فدودة الغنم تصل الى الأمعاء وتعيش فيها وتحدث أعراضا طفيفة ، ويمكن التخلص منها ببعض الأدوية . أما دودة الخنزير فانها لا تكتفى بالحياة فى الأمعاء ، ولكنها غالبا ما تتجه الى الأعضاء الحيوية فى الجسم كالمخ والعين والقلب والرئة والكبد ، وتكون هنالك حوصلة فى حجم حبة الفول أو أكبر .

فإذا كانت فى المخ أحدثت الجنون ، أو الشلل واضطراب الشخصية ، وإذا وصلت الى العين أصابتها بالعمى ، وإذا وصلت جدار القلب أحدثت هبوطا فى القلب أو نبضة قلبية ، وفى بعض البلاد الموبوءة بهذه الدودة ، مثل أمريكا اللاتينية ، إذا ظهر على أى شخص أعراض الجنون أو الشننج أو العمى أو الموت المفاجئ يعرفون فى الحال أنه قد أصيب بدودة الخنزير وفى غير المناطق الموبوءة قد يكون تشخيص الحالة مستحيلا ، وغالبا يموت الشخص دون أن يعرف سبب وفاته ، كما أن العلاج قد يكون مستحيلا وذلك لأن الحوصلة لها جدار سميك لا تستطيع الأدوية بالغم التأثير عليه .. وهذا فى علمى أحد الأسرار التى جعلت الاسلام يحرم لحم الخنزير .

فأطرق الصديق الفرنسى فى تأمل وتفكير وقال : —  
هذا وحده سبب كاف وحجة مقنعة .

قلت : وهناك سبب آخر لا يقل عن هذا أهمية .. ولكي اقتنعك به  
اسألك أولا لم لا يأكل الانسان لحم القطط والكلاب والذئاب والتمالب ، وربما  
كان لحبها لذيذا مثل لحم الغنم .. وما هو شعورك لو قُلت لك مثلا وانت  
تهم بأكل لحم انه ليس لحم أرنب ولكنه لحم قط أو كلب مثلا ؟  
فقال : أصاب بالفئان والقيء .

قلت : لماذا .. ؟ هل تعرف السبب العلمى وراء ذلك بصرف النظر  
عن الاسباب العاطفية والانسانية التى اتفقنا فى اول حديثنا على تجاهلها ..  
قال : لا أعلم .

قلت : المعروف علميا ان الحيوانات تنقسم الى قسمين : —

قسم يسمى آكلات الأعشاب Hanbivona مثل الغزال والجمل  
والأرنب والغنم .

وقسم يسمى آكلات اللحوم Cannivona مثل الأسد والذئب  
والثعلب والكلب والقط .

ومنذ خلق الله البشر حتى اليوم ، أى حتى فى العصور المختلفة التى  
كان الانسان فيها اقرب الى الحيوان ، لم يحاول الانسان أن يأكل لحوم  
الحيوانات آكلات اللحوم الا فيما ندر ، وفى الظروف الشاذة ، أو فى بعض  
القبائل المتخلفة جدا ..

وفى علمى انه لم تحدث أبحاث علمية لاكتشاف السر فى هذه الحقيقة  
الانسانية ومعرفة أسبابها ، ولكن هناك ملحوظات لا يمكن اغفالها .

١ — ان الحيوانات آكلة اللحوم تكون أكثر ذكاء ووعيا ، وربما كانت  
تفهم معنى الذبح والاكل ، كما يفهمه البشر ، فأنت لا تستطيع أن تأكل  
كلبك ، لأنه يحس ويدرك ويتألم مثلك وله مشاعر كمشاعرك .

٢ — الملاحظ على القبائل المختلفة التى تأكل آكلات اللحوم انها  
تصاب بنوع من الشراسة والميل الى العنف ، والقتل بدون سبب الا لرغبة  
فى سفك الدماء ، بل ان أكثرها فعلا يأكل لحم البشر .

٣ — وهناك رأى آخر يحسن بى أن لا أغفله وان كنت غير متأكد من  
صحته ، وهو أن أكل هذا النوع من اللحوم يسبب فى الانسان نوعا من  
الميل الى الفوضى الجنسية ، بمعنى أن علاقاته الجنسية يغلب عليها الفوضى  
والبدائية وعدم الجلالة لموضوعات العرض والشرف ، وانعدام الفيرة على  
النساء .

فاذا جئنا الآن الى موضوع حديثنا وهو الخنزير لوجدنا انه يعتبر  
علميا مرحلة بين آكلات اللحوم ، وآكلات الأعشاب ، وحتى تركيب جسمه  
وكبدته وأسنانه تجعله ينتهى الى آكلات اللحوم أكثر من آكلات العشب .  
وأسموا ما فيه أنه لا يأكل اللحم الطازج العادى ، ولكنه يأكل اللحم المتعفن ،  
أى الرمم وبقايا الحيوانات الأخرى مثل ابن آوى .

حقيقة انكم فى أوروبا تضعونه فى حظائر نظيفة لا يصل الى مستوى المعيشة فيها بعض البشر ، ولكن الخنزير برغم هذه النظافة قد يأكل براز الحيوانات الأخرى التى معه ، أو برازه . أو أى غار ميت يجده فى طريقه .

والآن يا صديقى العزيز ، اذا حاولنا تطبيق هذه الحقائق على الرجل الشرقى الذى لا يأكل لحم الخنزير ، وعلى الرجل الغربى وبدون أى شعور بالحساسية من هذه المقارنة لوجدنا أن هذه الفروق تنطبق على الاثنين تهما ، فالغربى أكثر ميلا الى العنف والحرب من الشرقى الذى اشتهر بالوداعة وحب السلام . والشرقى أكثر غيرة على النساء ، ومحافظة على التقاليد من الغربى ، فهل ياترى قنعت بالسبب الثانى ؟

فنبسم صديقى وقال - نعم فما هى حجتك الثالثة ؟ قلت : من المعروف لدى الأطباء الباطنيين عامة ان لحوم الحيوانات تنقسم من ناحية سهولة الهضم والامتصاص ، ومن ناحية التأثير الصحى على الكبد الى نوع ثقيل ، وآخر خفيف وذلك بالنسبة الى كمية الدهون التى تحتويها . .

والطبيب اذا جاءه مريض بعسر الهضم ، أو مرض الكبد ، فانه ينصحه بعدم اكل الدهون واللحوم المدهنة محافظة على صحته ، ومن المعروف ان لحم الخنزير أكثر اللحوم دهنا ، ثم يأتى بعده لحم الغنم ثم لحم البقر الذى يعتبر أقلهم فى نسبة الدهن .

وهذا سبب ثالث من الناحية الطبية والعلمية فقط لتحريم الاسلام لحم الخنزير ، وربما كانت هناك أسباب أخرى دينية ، أو فلسفية ، وهذه يسأل فيها أهل الاختصاص .

ولمعلك اقتنعت . قال : صديقى الفرنسى وهو يزيح صحن لحم الخنزير من أمامه :

لقد أملحت حتما فى اتقاعى وتلك معجزة .

قلت : المعجزة لله وحده الذى نهانا عن لحم الخنزير قبل أن يكتشف العلم الحديث ضرره بأربعة عشر قرنا من الزمان . .



# مكتبة المجلة

## الوسيط في احكام التركات والمواريث

الاستاذ زكريا البرى فقيه معاصر ، عمل فى الفتوى والتدريس ، وشغل عدة مناصب ، فهو استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ورئيس قسم الشريعة بجامعة الكويت ، وقد صدر له هذا الكتاب الذى ضمنه خلاصة وافية فى احكام التركات والمواريث كما جاءت فى الفقه الاسلامى بمذاهبه المتعددة ، وكما هو المعمول به بمقتضى النصوص القانونية .  
وقد ربط فى هذا الكتاب بين الاحكام وادلتها الشرعية ومواردها القانونية بعد ان وقف على المواطن التى يكثر السؤال عنها والخطأ والاشتباه فيها ، والنقححتاج الى مزيد من البيان والتوضيح وتحرر المراد . ويقع الكتاب فى ٣٢٠ صفحة ، والناسر دار النهضة العربية بالقاهرة .

## .. مدى حرية الزوجين فى الطلاق ..

كتاب يقع فى جزئين كبيرين - ١١٠٠ صفحة - من تأليف الدكتور عبد الرحمن الصابونى عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق .. وهو اول رسالة منحتها جامعة القاهرة لخريجى معهد الشريعة الاسلامية للدراسات العليا .. نال بها المؤلف درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى . والكتاب كما قال عنه الدكتور مصطفى السباعى : اول كتاب اناض فى موضوع الطلاق بحيث يعتبر مرجعا فى هذا الموضوع ، واعتمد المؤلف مبدا : الاصل فى الطلاق والخطر . وبذلك اختار من كل مذهب ما يؤدى الى توضيح نطاق الطلاق ، وعالج بعض الآراء الخاطئة حول الزواج ... وادعاهما انه سبب فى انتشار تشرد الأطفال ، وكانت مناقشته هادئة ومعتمدة على العقل والاحصاءات الرسمية ...  
ويحاول المؤلف بكتابه هذا ان يوحد بين قوانين الاحوال الشخصية فى البلاد العربية ، وفى اكثر من موضع عقد المؤلف مقارنة بين احكام الشريعة الاسلامية فى الطلاق وبين ما ورد فى القوانين الأجنبية .. وإبان عن موضوعية الاسلام .. ومعالجته للواقع .. وبناء احكامه عليه . والكتاب من طبع دار الهائم - بيروت .. والناسر دار الفكر .

# خطران

# الشباب

خطران في وجه الشباب لا بد من مواجهتهما مواجهة حاسمة ووضع الكلمة الأخيرة فيهما : هما :

أولا ( تلك الحملة الضارة التي تقودها في الخفاء قوى الاستعمار العالمي وأجهزته المنبثة في كثير من مجالات الصحافة العالمية والأكسراج المسرحي والسينمائي والتعليم وتقوم بها مؤسسات التبشير والاستشراق والغزو الثقافي ، تلك هي القول بان « الجيل الجديد لا يقبل التوجيه من الجيل القديم وانه جيل بلا اساتذة ، وانه مطلق الحرية في اختيار طريقه دون وصاية من أحد » .

وتحمل هذه الدموى بعض مظاهر الحق لتقصير الآباء والاساتذة وفسادها من حيث القدوة والمثل الأعلى ولكنها تضمر ذلك التوجيه الخفي الموجه الى كراهية الآباء والاساتذة والجيل القائم اليوم في مجال الثقافة والتربية والتعليم وكراهية التراث القديم كله ، والانفصال عن المجتمعات في تطورها ، وعن الأمة في خطوها ، وعن القيم الأساسية التي عرفها العرب والمسلمون والتي هي سنادهم

القوى فى وجه حيلاث الغزو الخارجى التى لم تتوقف خلال تاريخهم كله .  
 ان من حق الشباب ان يكون له ذاتيته الخاصة وان يتاح له عن طريق كل  
 المتعاملين معه فى الأسرة والمدرسة والبيئة افساح الطريق لتكوين طابعه  
 المستقل الذى هو طابع الامة فى مستقبلها .  
 ولكن السؤال هو : مم تتكون هذه الذاتية التى ستحمل لواء قيادة هذه  
 الامة فى المرحلة القادمة . اليسى تتكون من هذا الواقع الذى نعيشه ، ثم  
 تصبح امتدادا له ، اذن فلا سبيل لها لان تنفصل عنه ، وإنما هى تبدأ منه أساسا  
 ثم تنمو فتجده لتضيف فى الجيل القادم لبنة فى البناء ، اذن فليس هناك حركة  
 فى فراغ ، وليس فى وسع الشباب ان يفصل عن امته ومجتمعه وعن الجيل  
 المعاصر له ..

وليس من مصلحته مطلقا ان يكون بغير اساندة ، الا اذا كان قد استطاع  
 ان يشكل نفسه على نحو أكثر اتصالا بقيم هذه الامة ومما يجده فى جيله وذلك  
 استمدادا من المثل العليا المتقدمة فى تاريخه ومن بطولات الاعلام السابقين فى  
 مجال الفكر والقيادة .

أما اذا كانت هذه الميعة تحاول ان تخرجه عن القيم والمقدرات  
 الاجتماعية والدينية والأخلاقية لتدفعه الى الانطلاق نحو مظاهر الحضارة ، فإن  
 صاحب هذا القول هو عدو مبين ، والدعاة الى هذه الحرية لا يريدون الخير  
 بهذا الشباب لانهم يدفعونه الى تحطيم ذاته ، وتدمير نفسه ، بالاندفاع كراهية

## منعه من خبرة الاجيال

## واينكار المسؤولية والجزاء

للاستاذ أنور الجندى

عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

أو هربا من محاولة وهمية يطلق عليها اسم وصاية الآباء أو الجيل القائم ، أو  
 توجيهه .

ومن الحق ان الامر ليس فيه وصاية أو توجيه على النحو الذى يحول دون  
 حرية الحركة للشباب ، بل هى مرافقة الثبوت الصغير حتى ينمو ، وحمائته من  
 المعطل ، وتسديد خطاه فى وقت تقصر فيه العيون عن النظر البعيد كما تقصر  
 العقول عن الاستيعاب الواسع .

ومن حق الشباب أن ينتفع بكل ما في طريقه من خبرة وتجربة سابقة حتى لا يقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها من جاءوا قبله وحتى يبنى نفسه على نحو أكثر قوة وحيوية ، ولذلك فإن الشباب الصاعد الطامع هو الذي يجب أن يسمى للبحث عن تجارب السابقين ، سواء في مجال الحياة الاجتماعية أو في أمور التاريخ والحضارة لأنه لن يستطيع أن ينظر في الواقع القائم إلا إذا كان قد ألم بالمرحلة السابقة ، والتجارب الماضية بأخطائها وانتصاراتها ولن يستطيع أن يبنى لبنة واحدة إلا إذا عرف إلى أي حد وصل البناء ، وتجارب الأمم هي زاد الأجيال المؤهلة لتولي زمام الأمور في بلادها ، فإذا انفصلت أجيال الشباب الجديد عن هذه التجارب فقد غابتها الكثير وقصر أمامها الطريق وضاق .

ثانياً : تلك الأخطار الوثنية الفلسفية التي تروجها بعض المذاهب الفلسفية والتي تحاول القول بأن الحياة الدنيا التي نعيشها هي الحياة وأنه ليس وراءها حياة أخرى ، ومن هنا فإن على الإنسان أن يأخذ حظه من كسل متمعة ولذة ، دون أن يعمل حساباً لأي شيء آخر . .

وليس في هذه الفكرة من حق يقال به ، ولكنها دعوة لا يقرأها العقل قبل أن ترفضها الأديان وتنكرها القيم الإنسانية التي عرفها العرب والمسلمون منذ قرون . .

وإذا كانت هذه الدعوى تروج في الغرب وفي بيئات قامت في أساسها على الوثنية فإنها لا تجد قبولاً في عالم المسلمين والعرب . وإذا روج لها فإن المزاج العربي الإسلامي لن يقبلها وإن الذاتية العربية المسلمة ترفضها مهما بدأ بريقاً لاسماً في العيون : عيون الشباب التي لا ترى إلا من خلال العاطفة العادة أو الحس الذي لم يستقر بعد . .

وإن مثل هذا القول على إطلاقه فيه إمتهان لأنسانية الإنسان ، فهو إنكار للمسئولية الفردية أساساً التي هي منطلق الشخصية الإنسانية ، فضلاً عما فيه من الغاء للحدود والقوانين التي تحول دون طغيان فرد على حرية الآخرين .

وليس من المعقول إطلاقاً أن تكون الحياة فوق هذه الأرض هي كل شيء ، وأن يكون الموت هو نهاية هذه الحياة ، ولا بد أن يكون للوجود الإنساني فوق الأرض حكمة ، وأن يكون للإنسان نفسه رسالة وأن تكون قدرته على الحركة في حرية سواء في اتجاهه نحو الخير أو الشر لها مسئوليتها وتبعاتها ، ولها من بعد ذلك حسابها وجزاؤها . .

ومن ثم فإن ارتباط حياة الإنسان على هذه الأرض بحياته الأخرى ، هو ارتباط بين الجزء والكل وبين الفعل ورد الفعل وبين العمل والجزاء ، وليس الموت إلا فاصلاً رقيقاً بينهما .

ولا قيمة للحياة إذا لم تكن لها رسالة يقف منها الإنسان موقف التجربة والتحدي ، بين أخطار الشر ودوافع الخير ، ولا بد لهذه الرسالة من حساب وجزاء ، وأجر كبير للقادرين على الصمود في التجربة ، ولا بد من عقاب كبير

للذين عجزوا عن اداء الرسالة أو ضعفوا عن احتمال التبعة ، ولذلك فالمعمل في هذه الحياة محسوب ، له وزنه وتقديره ، ولن يكون انطلاقا لارتقابه عليه .

ومن الحق ان يقال ان كلا الدعوتين والخطرين هما مما نروجه القسوى الاستعمارية والصهيونية كأسلوب بعيد المدى في محاولة تدمير الجبل القادم الذي سيتولى مصائر الامور في هذا الوطن بعد عشرين أو ثلاثين عاما ، وان محاولة تدميره من الان انما تجعل امر سيطرة هذه القوى الاستعمارية على الامم سهلا يسيرا فانها تضمن من الآن انها لن تجد مقاومة . وسوف تجد جيلا هشا ضعيفا مدمرا في قيمه ومعتقداته ، ومن ثم تسهل السيطرة عليه واحتواؤه .

هذا هو المهدف الخفى وراء اذاعة دعوى تحرير الشباب من توجيه الآباء ، واغراء الشباب بالثورة على اهله وآبائه ، والخروج عن واقع مجتمعه ، والانذفاع الى اقصى الغايات في التماس اللذات والرغبات .

ولقد كانت القيم الاسلامية من اكبر العوامل اثرا في بناء الشباب وحمايتهم مع منحه كل الحرية في تشكيل نفسه على نحو مخالف لاجيال الآباء ، فقد قدمت هذه القيم خطة ذات شقين متلازمين :

( الشق الاول ) : بناء الشباب على اساس الخلق والايمان بالله والصلاة والصمود بالرياضة والرمي ، وتمييق الثقافة بالقرآن والسنة وحكمة التاريخ وعظمة اللغة العربية ، وتقدير النوابع والابطال الذي يزخر بهم تاريخ المسلمين والعرب ، والتشكل على نحو واضح في الثقة بالنفس ، والتاريخ ، والاعتزاز بالاسلام والعروبة وامجادها .

( الشق الثاني ) : الاعتراف بالنفس الانسانية ومطامحها واهوائها ونوازعها والاعتراف بما للحس والذات من اثر واضح عميق في الكيان الانساني والوعى العميق بخطر الاندفاع في تحقيق هذه اللذات عن غير طريق الزواج المشروع ، مع التوسط في اللذات حماية للكيان الانساني من التدهور والانهيار .

ومن هنا فقد كانت العلاقة بين الاجيال الجديدة والاجيال القديمة هي علاقة تقدير من ناحية الابناء وعلاقة حب ووفاء من ناحية الآباء ، ايماننا بذلك الابتداد الذي لا ينقطع بين الاجيال اخذا وعطاء ، غير ان النفوذ الاستعماري ومن ورائه قوى الغزو « الثقافة والتفريب » كان حريصا على ان يدمر هذه البراعم الجديدة ويحطمها ويحول بينها وبين فهم حقائق الامور ، ومن ثم كانت الثقافة الوائدة عاملا هاما في اذاعة ادب الجنس ، من قصص وافلام ومسرحيات وصور عارية ، وقد رافق ذلك دعوات فلسفية صيغت خصيصا لتحطيم مقومات الامم والشعوب ، وهي الفلسفات التي تحمل لواء الاباحية النفسية وتحرير « الوجود » النفسي من القيود واطلاق الذات الانسانية من كل القيم ، ودفعها الى مجال الاغراء والمثمة دون ضوابط لا بد منها ، او قوائم اساسية لتنظيم الحياة الاجتماعية وحماية الكائن الحي وحماية المجتمع نفسه مع اربابها بخطر الكبت واثره في العقل وهي اخطار ثبت عليها كذبها وتضليلها وهدفها الساكر الخطير .

ولا بد ان تجد مثل هذه الدعوات تقبلاً واعجاباً من الشباب المراهق الذي لا يعرف مدى الاخطار التي تكن وراءها والذي لم يجد من الحماية الذهنية والروحية ما يكشف له الخطر او يبين له وجه الحقيقة بعد ان بعد هذا الشباب عن دينه وخلت معظم المناهج من تربيته تربية روحية تكون له حصناً ضد أخطار الدعوات البراقة والأغراء الذاتية .

وهنا تبدو أهمية « تجربة الآخرين » (١) وحاجة الشباب اليها لحماية وجوده الذاتي ، واستشراف المستقبل ومعرفة الحاضر ، ان علينا ان نعرف ان محاولة الوتيرة بين الجيل الحاضر والجيل الجديدة هي احدى مؤامرات الصهيونية والاستعمار لعزل هذا الشباب الجديد عن التراث الماضي والقيم الاساسية ، ثم تدميره بالتيارات الجديدة الخطيرة من الفلسفات ومن اشاعة انواع جديدة من الملابس والزينة من شأنها ان تزيل الفوارق بين الرجل والمرأة وتعطى الرجل صورة المرأة بانشاء السوالف وتعزيز الشعر وتعطى المرأة صورة الرجل بالملابس والسراويل الطويلة . وتلك من اخطر المحاولات لازالة الفوارق الاساسية بين الرجل والمرأة ، ونقل قيم المرأة الى الرجل ونقل قيم الرجل الى المرأة وبذلك تختلط الطبايع ويفتقد الجنس اقوى مقوماته استقلالته وذاتيته . هذا مع ملاحظة ان السوالف تقليد يهودي ..

ومن اخطر الوسائل التي يحمل لواءها الاستعمار والصهيونية : اعلاء اخبار الجنس والجريمة في الصحافة والسينما .

ومن خلال عدد من الصحف والمجلات التي تصوغها دوائر الاستعمار وتذاع في مختلف انحاء العالم العربي نجد ( اسطورة طرزان ) التي تمثل الرجل الاوربي القوي الذي يعيش في مجاهل وغابات افريقيا وهو بطل آلاف القصص والاعلام التي تخدم الاستعمار . وبجواره يعيش الرجل الامريكي والعربي والمسلم ذليلاً ضعيفاً مسحقاً .

ونجد « جيمس بوند » البطل الزائف الذي يتمثل في صورة المقامر الاماق ، ورجل المخابر الذي لا يتحلى بفضيلة ما ، والذي تقوم بطولته على أساس ان الغاية تبرر الوسيلة ، والتي تجعل من الثراء والقوة مصدراً لها . مع امتنان كل القيم والفضائل .

وترد هذه المثل في مجلات توجه الى الاطفال والشباب وهو عمل خطير مخطط يراد به تدمير الاجيال التالية والمعروف ان كل ما يصل الى اذهان الصغار لا يتلاشى منها وانما يبقى فيها طويلاً ويكون تأثيره من بعد عميق الاثر .

وجملة القول في مجال الشباب هو تأكيد معنى واحد هو مفتاح كل المعاني وفيه تفسير لكل الأخطار ، ذلك هو ان من وراء ثقافة الشباب تحديداً كبيراً ، يوجهها ويصوغها دون اهلها الذين اهلوها هو التحدي الاستعماري الصهيوني الذي يحاول ان يصنع الشباب على نحو يجعله اداة خالصة لاهوائه وأغراضه . فعلى العرب والمسلمين ان يواجهوا هذا الخطر في حسم وأمانة حتى يحفظوا هذه الاجيال الجديدة ويحموها من الاخطار التي سوف تكون اشد خطراً على مصير العرب والمسلمين من الاخطار التي يواجهونها الآن .

(١) لا بد ان تكون « تجربة الآخرين » قائمة على اساس اهل الوطن والفكر من الصادقين المخلصين ، لا من اولياء النفوذ الاستعماري والتابعين لدعاة التغريب او غربيي الارشادات التبشيرية ( الكاتب ) ..

# مؤتمر المراكز الإسلامية

اعداد: عبد المعطي بيومي

ثمرة من ثمار الأمانة الإسلامية العامة التي تولى بحثها وعنايتها ما يتعلق بأمور الإسلام والمسلمين عقد مؤتمر المراكز الإسلامية في مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية في الفترة بين ٧ - ١٠ ربيع الثاني ١٣٩١ ( ١ - ٣ يونية ١٩٧١ ) .

وقد مثل الكويت الاستاذ احمد المديني مدير ادارة شؤون المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . . . وكان لقاء مع سيادته تناولنا فيه شؤون المؤتمر . . .

— ما هي الفكرة من عقد هذا المؤتمر ؟ . .

نبتت فكرة عقد هذا المؤتمر خلال انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد في كراتشي حين اتضحت حاجة الدعوة الإسلامية في أماكن معينة في العالم الى مراكز إسلامية تعمل على إبراز حقائق

الإسلام وتجلوها باعتبار الإسلام رسالة عالمية تتضمن كل ما يقيم حياة الإنسان بكل ما يلزمها ويوجهها نحو الخير والتقدم .

ولذلك فإن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية قرر عقد مؤتمر خاص للخبراء المسلمين لبحث موضوع انشاء هذه المراكز والتخطيط لها وكان هذا هو مؤتمرنا في الرباط .

— كم دولة إسلامية اشتركت في هذا المؤتمر ؟ . .

اشترك فيه بمثلو ٢٠ دولة إسلامية هي :

— المغرب — ليبيا — النيجر — ماليزيا — السنغال — موريتانيا —  
أفغانستان — الباكستان — الجزائر — الجمهورية العربية المتحدة — أندونيسيا —  
السمودية — إيران — الصومال — الأردن — تونس — الكويت — تركيا — لبنان  
الجمهورية العربية اليمنية .

### — ما هي الخطوات التي اتخذها لبحث انشاء المراكز الإسلامية ؟ —

الحقيقة كانت هناك عدة اقتراحات وعدة مشروعات

\* اقتراح من الأمين العام

\* اقتراح من الحكومة المغربية

\* اقتراح من الباكستان

\* فالأمين العام الأمير تنكو عبد الرحمن كان يرى في توجيهه للمؤتمر تكوين  
لجنة دائمة تتولى مهام تنسيق نشاطات المراكز الثقافية وتعمل ثقافيا وحضاريا  
على خلق تطابق إسلامي مبني على العقيدة الإسلامية ومناهجها للحياة البشرية .

— وتعمل هذه اللجنة على تنسيق نشاطات المراكز الإسلامية وإقامة ندوات  
في البلدان المختلفة لشرح المواضيع العديدة من الجانب الروحي والعلمي وأثر  
ذلك على حياتنا الإسلامية .

وبعد الموافقة على عقده هذه اللجنة تقوم بأعداد مسودة دستور لها لتقدم إلى  
الأمين العام لتقديمها بالتالي إلى مؤتمر وزراء الخارجية الذي سيعقد بمدينة كابل  
بأفغانستان .

ثم تقدم وفد المغرب باقتراح جعل المسائل الإسلامية بعيدا عن النزاعات  
السياسية في العالم الإسلامي ثم عرض لدور المراكز الذي ينبغي أن تضطلع  
به .

ثم تقدم وفد الباكستان باقتراح إنشاء هيئة للثقافة الإسلامية في مقر الأمانة  
العامة بإشراف نائب الأمين العام للشئون الثقافية وهذه الهيئة يعهد إليها بالنواحي  
العلمية وتنشيط المراكز الإسلامية الموجودة وإنشاء مراكز جديدة ويقوم الأمين  
العام بتزويد القسم الثقافي من أموال التبرعات العامة والخاصة ومن الاشتراك .

والحقيقة أنني كنت أحمل عدة اقتراحات إلا أنني رأيت توافقا بينها وبين  
أفكار المغرب واقتراح الباكستان ورأيت توفيراً للوقت ، واعتقاداً على أنني  
حضرت في لجنة التوفيق بين الأفكار أنني يمكن أن أضيف ما أراه في اللجنة .

وقد تكون المؤتمر هذه اللجنة من عشرة أعضاء — على أن يسبقها اجتماع بين  
الوفدين المغربي والباكستاني لتوحيد المقترحات — للتنسيق بين أفكار المغرب  
والباكستان لتقديمها في اقتراح واحد يقدم إلى مؤتمر ( المراكز الإسلامية المنعقد )

وفعلا رسيت اللجنة مشروعاً واحداً وقدمته للمؤتمر للموافقة عليه وقرئ  
بندا وبدأ ووفق عليه بالإجماع مع بعض التعديلات والصيغ كتوصيات لمؤتمر كابل  
لوزراء الخارجية على النحو التالي :

(1) قسم البحث والتوجيه ويتكلف به —

( ٢ ) جمع أمهات الكتب الإسلامية ونشرها

- (ب) دراسة ما يكتب عن الاسلام وتقييمه  
 (ج) ترجمة الكتب الاسلامية الى اللغات الحية  
 (د) دراسة الوثائق المتعلقة بالمراكز الاسلامية  
 (هـ) اعداد برامج ومناهج وكتب المراكز  
 (و) تكوين الدعابة —  
 (ز) تنظيم محاضرات وندوات للقائمين على هذه المراكز  
 (هـ) اصدار مجلة تعنى بالتوجيه وبنشاطات المراكز .  
 (٢) ناحية الشؤون العامة وتتولى النواحي الادارية للجنة .  
 (٣) الناحية المالية حيث تمتد اللجنة فيها على الميزانية التي ترصدها  
 الامانة الاسلامية العامة .

### — ما هو الشيء الذي كنت تتمنى أن يتم في المؤتمر ؟

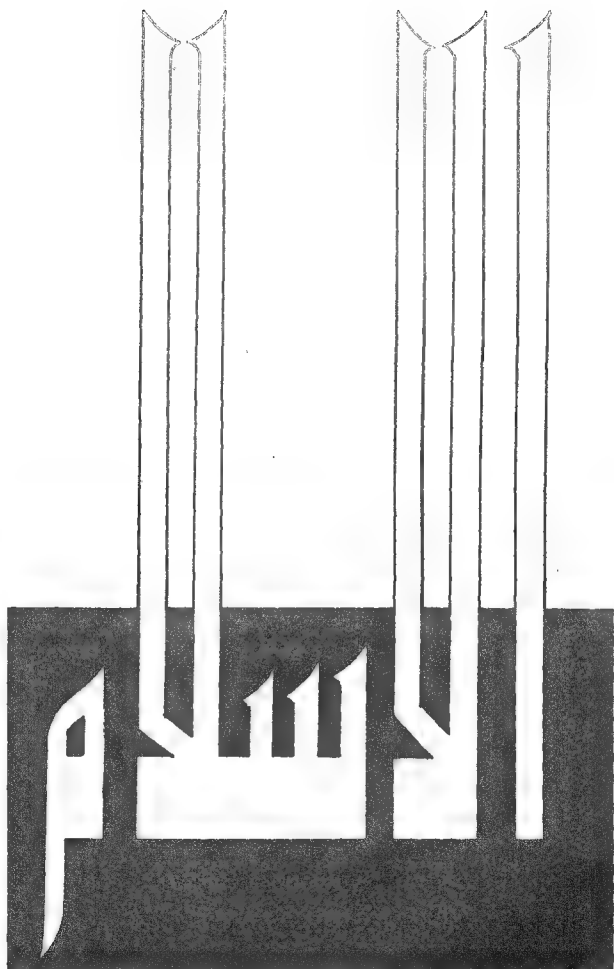
— هناك طبعاً تمنيات كثيرة في كل عمل اسلامي وهناك — مثلاً — كنت  
 أتمنى أن يتم اقامة معرض للكتب والانلام عن الحضارة الاسلامية من كل الدول  
 الاسلامية كما كان اقتراح الامانة العامة على الدول المشتركة في المؤتمر . لكن  
 الذي حدث أن الكويت والصومال فقط هما اللتان أقامتا هذا المعرض وحدهما  
 في خلال المؤتمر .

### — هل يكفي مشروع هذه اللجنة التي اتفق عليها المؤتمر للنهوض بالمراكز الثقافية الاسلامية في نظركم ؟..

هي تكفي مع مراعاة التوصيات الأخرى التي اتخذها المؤتمر وسوف يعرضها  
 على مؤتمر وزراء الخارجية الذي سيعقد في كابل .

### — ما هي القيمة الحقيقية لهذه المؤتمرات في نظركم وخاصة أننا شهدنا في السنوات الأخيرة مؤتمرات كثيرة ؟..

الواقع أنه مع النوايا الطيبة والاخلاص للأهداف فإن هذه المؤتمرات تؤدي  
 ثمرتها في تحقيق التضامن الاسلامي الحقيقي الذي تحتاج اليه الأمة الاسلامية  
 وأنا نسال الله أن يوفق الأمة الى الصديق في القول والاخلاص في النوايا والعمل  
 الصالح المثمر البناء والله ولي لتوفيق .



## للدكتور: محمد عبد النعم خفاجي

- ٢ -

غير الاسلام ، بعد انبمائه بقليل  
وفي حوالي ست سنوات لا غير في  
عهد الخليفة عمر بن الخطاب ،  
مجرى التاريخ العالمى ، بل غير وجه  
العالم تغييرا لم يحدث مثله من قبل  
ولا من بعد ، وحطم انبمات الاسلام  
على هذه الصورة المذهلة كل الاقيسة  
التاريخية ، اذ لم يسبقه فى هذا  
سابق ، ولم يلحقه لاحق ، كما يؤكد  
المؤرخ الانجليزى المشهور « توينبى »  
وورثت الاممة العربية المسلمة  
الامبراطورية الساسانية ، كما ورثت  
ملك الامبراطورية الرومانية الشرقية

- ١ -

حركة الاسلام فى العصر الحديث  
حتى اليوم ، من الضرورى أن يتنبه  
لها كل مسلم غيور على دينه وامته ،  
ليعرف خطاه وخطى بنى قومه ، وإلى  
اية غاية اداه اليها مسيرة التاريخ  
الاسلامى حتى اليوم ، وإلى اى هدف  
يسير ، أو يجب أن يسير اليوم ،  
ليصل الى نقطة ارتكاز جديدة ،  
والى منطلق قومى اسلامى جديد .  
ولا نستطيع فهم مسيرة التاريخ  
الحديث للاسلام الا اذا صورنا فى  
ابجاز حركة الاسلام قبل العصر  
الحديث لتكون مقدمة لحديثنا  
اليوم .

# في العصر الحديث

في الشام ومصر والمغرب وجزر  
البحر الابيض المتوسط .

وامتدت بعد ذلك الفوحات  
الاسلامية شرقا وغربا الى اماكن  
كثيرة حتى اصبحت امبراطورية  
الاسلام تهدد من الصين حتى  
شواطئ المحيط الاطلسي ، وتشمل  
كثيرا من سهول آسيا الصغرى  
وجزر البحر الابيض المتوسط  
واسبانيا وامكن كثيرة متعددة في  
جنوب أوروبا .

وكان من الطبيعي ان تقف أوروبا  
المسيحية بقواتها العسكرية ممثلة  
في الامبراطورية البيزنطية في وجه  
الاسلام ، لتموق هي واحلافها في  
أوروبا امتداده اليها والى غيرها من  
معاقل العالم المسيحي .

وظلت الامبراطورية البيزنطية  
تقاوم الاسلام ، على امتداد الايام ،  
بكل ما تستطيع من جهد عسكري  
وسياسي معا . . نحو ثمانية قرون  
من الزمان .

وظهرت القوميات الاسلامية في  
العالم الاسلامي في القرن الثالث  
والرابع والخامس الهجري ، لتضعف  
من قوته ووحدته وتعاونه في صد  
هجوم البيزنطيين على معاقل  
الاسلام .

وفي نهاية القرن الخامس الهجري  
انتقلت أوروبا الصليبية الى الهجوم  
على الاسلام في وطنه ويسلاده ،  
واشعلت نيران الحروب الصليبية  
الحاقدة المتعطشة الى الدماء والتي  
استمرت نحو قرن ونصف من الزمان  
وشجعت أوروبا كذلك فرنسا  
اسبانيا على مقاومة المسلمين فيها  
والعمل على طردهم منها نهائيا .

وخلال موجات الحروب الصليبية  
التي انهكت العالم الاسلامي انهكا  
شديدا ، والتي لم تضعف من عزيمته  
في مقاومة الفزو الصليبي ،  
والمدون الدمري الزاحف من أوروبا  
زحف الخطر المغولي على العالم  
الاسلامي ودمره تدميرا شديدا  
واستولى على بغداد عاصمة الخلافة  
العباسية وزحف الى الشام وهدد  
بضر تهديدا كبيرا .

ويظن ان المغول كانوا في زحفهم  
هذا يتفون وحدهم ، ولكن هذا خطأ  
كبير ، فلقد كانت المسيحية أو على  
الاصح الصليبية ، هي المحرض  
الاول للتقار على هذا الزحف ، وهي  
التي رسمت لهم الخط ، وامتدتهم  
بالتقارير الواغية عن حالة الخلافة  
العباسية في بغداد ، وحالة العالم  
الاسلامي عامة ، وحسبنا على ذلك  
ما يرويه التاريخ من ان هيبتون ملك  
أرمينية المسيحي كان العامل  
الرئيسي في اقناع مانجو خان (٦٤٦  
هـ - ٦٦٥ : ١٢٤٨ - ١٢٥٧ م)  
بارسال تلك الحملة التي دمرت  
بغداد بقيادة هولاكو ( ٦٥٦ هـ -  
١٢٥٨ م ) (١) ، وأن هولاكو القترى  
زوج ابنه من ابنة الامبراطور  
البيزنطي (٢) .

ولما قامت الامبراطورية المغولية  
الكبرى ، داعب المسيحية الغربية ،  
أمل مهاجمة الاسلام في مؤخرته ،  
وذلك بتحويل حكام هذه الدول  
الجديدة الكبرى الى القالب الغربي  
من الديانة المسيحية ، وفي سبيل  
ادراك هذه الغاية طمع رسل البابا  
من المبشرين الرحلة الطويلة الى  
(قرة قوروم) عاصمة الامبراطورية  
المغولية آنذاك ، وتلاهم ماركو بولو  
بعد ذلك بقليل وهو في طريقه الى  
بلاط قوياي خان امبراطور الصين ،

لكن خاب أمل المسيحية الغربية في ذلك كله (٢) ، ومع أن الغزو المغولي قد دمر العالم الاسلامي ومراكز حضارته تدميرا كاملا ، الا ان هزيمة المغول أمام الجيش المصري في عين جالوت ، التي اشبهت هزيمة الصليبيين أمام صلاح الدين الايوبي في حطين ، كانت عاملا كبيرا في عودة الطباينة الى العالم الاسلامي من جديد ، وأصبحت مصر بعد معركة عين جالوت ( الجمعة الخامس والعشرين من رمضان عام ٦٥٩ هـ - ١٢٦٠ م قلعة العالم الاسلامي العسكرية وحصنه السياسي والاقتصادي ، ومنازته الثقافية والدينية (٤) ، وكانت قدرة العالم الاسلامي على أن يسحق في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي قوة العدوان الصليبي ، وشوكة الغزو القنري ، ثم قدرته خلال القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي على أن يجتاح أخيرا الامبراطورية الرومانية الشرقية ويزيلها من الوجود ، عاملا كبيرا في طاعة أوروبا رأسها للتيار الاسلامي العظيم ، حتى أصبحت تعتقد في قرارة نفسها « استعصاء المسلمين على الهزيمة » (٥) .

وأرادت أوروبا القيام بضغط عسكري ضخم على المسلمين في الاندلس لرد الثقة في النفوس ، واحتلت غرناطة وأزالته آخر معقل اسلامي في الاندلس ، بأيدي فرسان اسبانيا وحلفائهم وذلك عام ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م .

— ٢ —

ولم تستطع أوروبا مقاومة القوة الاسلامية مجتلة في مصر آنذاك ، فآخذ البرتغاليون طريقهم الى الهند

عبر رأس الرجاء الصالح ، وأخذوا السيادة البحرية - من أيدي العرب - على المحيط الهندي في القرن السادس عشر الميلادي - وأخذت روسيا تحتاج مناطق الشمال الآسيوية وتطوق العالم الاسلامي المتد إلى أطراف الصين ، وذلك خلال القرن السابع عشر ، ثم كان ارتداد العثمانيين عن غينا خلال عام ١٦٨٢ م نقطة تحول كبير في المعارك بين أوروبا والعالم الاسلامي في جبهة وسط أوروبا على امتداد جبهة الدانوب ، كما هزم العثمانيون أمام روسيا هزيمة كبيرة ساحقة أيضا عام ١٧٧٤ م ، ثم كانت هزيمة المالك أمام الجيش الفرنسي في الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م ، وانزلت أداة الحرب الأوروبية الحديثة عدة هزائم بالعالم الاسلامي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

وكما استولى الهولنديون خلال القرن السابع عشر على جاوة وبقية جزر الهند الشرقية ، استولى البريطانيون على البنغال خلال أعوام ١٧٥٧ - ١٧٦٤ م ، واستولت في القرن التاسع عشر فرنسا على الجزائر ثم تونس ثم المغرب ، واستولت إنجلترا على مصر ، وبدأ ضغط الاستعمار الأوروبي للشرق العربي الاسلامي يتفاقم ويزداد خطره على مقومات المسلمين الروحية والحضارية والسياسية .

— ٤ —

وفي ظلال الاستعمار الأوروبي للعالم الاسلامي قامت المدارس التبشيرية في كل مكان من أنحاء الوطن الاسلامي ، وحدثت حركة

والقضاء عليه .. ويشارك أوروبا  
فى هذا الثعمور امريكا وغيرها من  
بلدان العالم المسيحى .

وللقضاء على الاسلام فى عرف  
أوروبا أساليب كثيرة ، تبدأ من  
المدرسة ومنهجها التربوى ، والثقافة  
وحركتها فى ثلب الاسلام والمسلمين  
والعرب والعروبة ، وتشويه تاريخهم  
وأعلامهم وثقافتهم وحضاراتهم ،  
وتسير فى امتداد التبشير من داخل  
العالم الإسلامى وخارجه ، على  
أيدى المبشرين الظاهريين ، والمبشرين  
المختفين من المستشرقين ، ومن  
ينتمون كلهم أو جلهم الى الأديسة  
المسيحية ، ومن تخرجوا من  
صوامع الرهينة ، فى الضرب  
وامتلأت نفوسهم باليقضاء للإسلام  
وترائنه وثقافته ولغته وعقائده .

وقد ساعدت البيئات الصليبية  
المسيحية على قيام دعوات إسلامية  
متطرفة فى العالم الإسلامى من مثل  
البهاية والقاديانية وغيرها .

كما ساعدت أمريكا بنفوذها  
ومالها الشيوعية على التغلغل فى  
العالم العربى بعد الحرب العالمية  
الثانية بما ذكره بوضوح أيدى من  
مذكراته . كل ذلك فى محاولة قوية  
لتحطيم العقيدة الإسلامية ، وتحطيم  
الكيان الإسلامى القوى فى نفوس  
المسلمين .

- ٦ -

وقد أسهمت أوروبا فى الدعوة  
الى العلمانية ونشر فكرتها بين أبناء  
المسلمين ، وبخاصة المثقفين منهم فى  
معاهد الغرب وجامعاته ، لمسؤول  
الإسلام ، عن المجتمع وجعله دين  
رهينة فحسب ، كما حدث للدين

لطفيان شديد للحضارة الغربية التى  
اشتدت موجتها العاصفة الزاحفة  
على بلاد الإسلام ، والتى أخذت  
تطبع حياة المسلمين بطابع غريب  
محض فى كل جانب من جوانب  
حياتهم : السياسية والثقافية  
والاجتماعية والاقتصادية .

وزاد مد الاستعمار الغربى بعد  
ذلك فاحتلت إيطاليا ليبيا ، وصحب  
ذلك زيادة نفوذ التبشير المسيحى ،  
وكلب الغزو الحضارى الأوروبى  
للعالم الإسلامى ، وقضت أوروبا  
على الخلافة العثمانية التى كانت  
تمثل الفكرة الإسلامية قومية  
وسياسية وعقائدية تمثيلا كبيرا .

ثم ظهر الخطر الصهيونى ، وتفاقم  
خطره بقيام إسرائيل عام ١٩٤٨ فى  
فلسطين ، وعلى رقعة من أهم بلاد  
الإسلام وأكثرها عروبة ، وقامت  
إسرائيل خلال عشرين عاما بثلاث  
حروب على العالم العربى ، هى  
حرب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .  
كل ذلك يعد تنفيذا لمخططات  
أوروبا المسيحية فى مقاومتها  
للالسلام ، وفى معركتها مع  
المسلمين .

وتعتبر أوروبا أن الخطر الأكبر  
عليها هو الإسلام نفسه ، وأن كل  
عمل ضد الإسلام فى بلاده هو  
خط أمان جديد لأوروبا فى الحاضر  
والمستقبل ...

- ٥ -

وعداوة أوروبا للإسلام ،  
ومقاومتها له ، ووضعها الخطط  
لحصاره ، وتبديد قوته ، لا تنتهى  
عند حد ، وكل حدث كبير أو صغير  
فى بلاد الإسلام إنما هو أثر تخطيط  
غربى موضوع لمقاومة الإسلام

المسيحي نفسه ، وهذا منطلق يلباه الاسلام وطبيعته اباؤ شديدا ، لانه دين يجمع بين العقيدة والحياة ، وبين الفكر والعمل ، وبين الآخرة والدنيا ، وبين المادة والروح ، ويربط بين الفكرة والواقع برباط وثيق .

## — ٧ —

ولا أدري لماذا تقوم معاهد الدراسات الاسلامية في الغرب وفي كندا وأمريكا ، وهي ملحقة بالجامعات الغربية والكندية والأمريكية ، على فكرة واحدة ، هي أن تكون مراكز استماع على المألسم الاسلامي وحركاته ، وعلى تشويه حقائق الاسلام وتاريخه ، ومن أجل الوصول الى هذه الغاية تنتدب هذه المعاهد من أنحاء العالم الاسلامي لفيفا من الأساتذة المتلهذين على اللقائسة الغربية ، والمتشبعين بها ، والذين لا يرون الاسلام إلا بمنظارها وحده ، حيث يجلسون مع أساتذة صهيونيين متخصصين في محاربة الاسلام وشعوبه ، وفي تشويه كل فكرة اسلامية ، وفي دراسة كل حركة نابتة أو قائمة في الشعوب الاسلامية ، وكل حركة يمكن أن تؤدي الى خطر جديد على الغرب وأمنه وسلامه في المستقبل (٦) .

## — ٨ —

ان ايمان المسلمين المعاصرين ، أو كثير منهم ، بالحضارة الغربية ، ايمانا مطلقا ، واعتناقنا للافكار الهدامة الشيوعية والصليبية والتشهيرية اعتناقا كاملا ، وطبع ثقافتنا وكل حركات التعليم في بلادنا بطابع غربي محض ، وانتشار الافكار السخيفة الوافدة الينا من الغرب ، والتي تروجها الصليبية الغربية في صفوفنا ، من أمثال أن السدين الاسلامي دين رجعي ، وأن تشريعاته

وحدوده ونظمه قديمة بالية لا تتفق وروح العصر الحاضر .

كل ذلك ، وغيره ، انها هو من مظاهر العمل الخفي ، الذي جهد الغرب الصليبي وأذنا به في العمل من أجله قرونا وأجيالا ، في بلاد الاسلام وبين شبيب المسلمين .

ومن المعجب أن ننطق من الغرب كل الأحكام التي يصدرها علينا — بدافع من العصبية والحقد والعداوة الموروثة — بالقبول والتسليم ، وأن نحاول في تفریط ظاهر ، الانسلاخ من مقوماتنا الأصلية ، لنحقق أمل الغرب وأمانيه بأيدينا نحن ، ولنؤكد له ولاعنا الروحي والفكري والثقافي ولنظهر أمام الناس بمظهر المتطلعين على موائده ، والمتلهمين على أفكاره ، ما جل منها وما هان ، وما صلح وما فسد .

## — ٩ —

وما رأيت رجلا مصمما على قتل انسان ، ثم يصبح هذا الانسان عونا له في تنفيذ جريمته باختياره ، إلا نحن المسلمين .

أنلك لغباء وعته وغفلة ؟  
أو لجنون وفقدان تمييز ؟

أو لجهل بحقائق الصراع العالمي والتاريخي بين الاسلام والغرب ؟  
لا أدري ..

ولكن الذي اقرره ، ويقرره كل دارس لتاريخ الاسلام : القديم ، والحديث ، والمعاصر ، هو أن عداوة أوروبا وأحلافها للاسلام لا تنف عند حد ، وأن تخطيطهم للقضاء عليه وتحطيم شعوبه لا ينتهي عند غاية ،

وان جميع الأحداث السياسية والاجتماعية في العالم الاسلامي خلال القرن العشرين وما سبقه من قرون ، انما هي اثر لخططات الغرب في حرب الاسلام والقضاء عليه .

— ١٠ —

ومن البدهي أن الخطر الاسرائيلي الصهيوني ، وتهديده المستمر للعالم العربي الاسلامي ، انما هو اثر لخطط صليبي قصد به الاسلام ذاته ، ولا يعوزنا في ذلك الدليل . . فبلفور هو صاحب الوعد المشنوم . .

وامريكا وروسيا وانجلترا وفرنسا هي اوائل الدول التي اعترفت باسرائيل . .

والغاية من كل ذلك هي تحطيم العالم العربي ، واشغال الحروب

والفتن الدائمة في ربوعه ، ومنعه من أية حركة اسلامية أو حربية في الحاضر والمستقبل ، وابقائه دائما عاجزا عن أى تهديد لأوروبا .

— ١١ —

وليس امامنا مجال للياس .

بل يجب علينا الوعي والتدبير والرفض الكامل لكل مخططات الصليبيين والاحاديث التي يريدونها ويريدون أن ننفذها نحن بأيدينا .

يجب علينا أن نتمسك باصرار بالاسلام .

ان نستبد منه القوة والمنعة والرجاء في انقاذ جديد شامل من هذه المحنة وما ذلك على الله بعزيز .

---

(١) الدعوة الى الاسلام ٢٥٢ - ارنولد توماس - ترجمة حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين .

(٢) المرجع نفسه ٢٦٠ .

(٣) حضارة الاسلام في دراسة نوبينى للتاريخ ٤٧ فؤاد شبل .

(٤) المرجع نفسه ٨٩ .

(٥) المرجع نفسه ٦٢ .

(٦) من مثل ذلك قيام ولفريد كانتويل سميث استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة مونترال بدراسة مجلة الازهر والفكرة الاسلامية التي تطوى عليها في كتابه « الاسلام في التاريخ الحديث » .

# شهداء البر معونة

## الكفر الحَقود

بمناسبة ما تناقلته وكالات الأنباء أخيرا عن المذبحة التي وقعت بالمسلمين في « مانيل » على يد أئمة وعصابة مجرمة ساقط العديد من المسلمين رجالا واطفالا ونساء الى الجوامع ، ووسعهم ذبحا ونقيلا - نقدم للقراء صورة بشعة أخرى من صور الكفر الفادر جرت أحداثها في عهد النبوة . فيها غزاء لأولياء الحق .

قدم على رسول الله شيخ من شيوخ بنى عامر يدعى ( أبى براء ) ويلقب بهلاعب الأسنة فعرض رسول الله عليه الاسلام فلم يسلم فلم يبعد من الاسلام وقال - يا محمد ، لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد فدعوتهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( انى أخشى عليهم أهل نجد ) قال أبو براء - أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك . . . فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في أربعين من أصحابه من خيار المسلمين ، فساروا حتى نزلوا عند ( بئر معونة ) فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى عامر ابن الطفيل - وهو شيخ بنى عامر - فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، واستصرخ عليهم بنى عامر فابوا أن يخبروا جوار أبى براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم ، فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم . فلما رأوهم ، أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم - يرحمهم الله - إلا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق . وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار فلما أبصرا الطير تحوم حول المعسكر ، أقبلتا ينظران ما شأن هذه الطير فاذا القوم في ديهانهم واذا الخيل التي أصابتهم لا تزال واقفة . . فلما الانتصاري فقد أبى إلا أن يقاتل القوم حتى قتل ، وأما عمر بن أمية فأخذ أسيرا . فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقوه فخرج مقبلا على المدينة حتى اذا كان بقرقرة الكدر نزل منزلا ليستريح ونزل معه رجلا من بنى عامر وكان ممهها عقد من رسول الله وجوار لم يعلم به عمرو - فلما عرف أنهما من بنى عامر أمهلها حتى نأما فقتلها وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بنى عامر فيها أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قدم على رسول الله فأنخبره الخبر ، فقال صلى الله عليه وسلم ( لقد قتلت قتيلين لادينهما ) .

وحزن رسول الله على أصحابه أشد الحزن وقال ( هذا عمل أبى براء ) وبكث - صلى الله عليه وسلم - نحو شهر يدعو على قتلة أصحابه في بئر معونة وفي الرجيع كلها صلى ، حتى أنزل الله عليه قوله سبحانه ( ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ) فسكنت نفسه وانقشع عنه حزنه .

وعروة

إلى أدب  
إسلامي

قبل الخوض في هذا الفهار . . لابد من تفرس وجه الأدب في شكله العام لنعرف ما هو ؟ أن وقوفنا على حقيقة ماهية الأدب هو وحده الذي يمكن أن يتيح لنا أن نعرف إلى أي مدى يمكن أن يوجد أدب إسلامي . . أو لا يوجد على الإطلاق !!

ولبنا بالطبع في حاجة إلى الضياع في مجاهل التعريفات الغريبة والشاذة التي يكتب عليها جيل من أدبائنا ومفكرينا بلا يأس . . لسنا في حاجة إلى الضياع في مجاهل هذه التعريفات . . لأنه لا يحيط من قضيتنا ولا يُلْق من مصابيحها أن يكون الأدب مشتقا من « الدأب » بمعنى العادة . . وأن يكون هذا الاشتقاق من الجمع وليس من المفرد . . وأن يكون هذا الجمع هو « أدأب » وأن يكون في نهاية الأمر قد حدث فيه قلب فقيل « أدأب » كما يقال في بئر . . أبأر . . ثم آبار « وفي رؤم . .

## للاستاذ محمد أحمد العزب

أرام .. ثم آرام » .. الى آخر ما يقال في هذا الصدد . مروراً بكون هذا  
الأدب قد اشتق مرة من « الأدب » بمعنى الدعوة الى الولائم .. أو اشتق  
مرة أخرى من « أدب » بمعنى علم وهذب .. أو استجلب في نهاية الأمر  
من لغة غير اللغة العربية على الإطلاق !!! (١)

قلت .. لا يعنينا كثيراً أن يكون الأدب مشتقاً من المفرد أو مشتقاً  
من الجمع ولا أن يكون مشتقاً من مادة دون مادة أخرى .. ولا أن يكون  
مصطلحاً نابعاً من الحس اللغوي للعربية أو وافداً إليها من الحس اللغوي  
لللغة من اللهجات أو لغة من اللغات .. لأن مجال هذه الدراسة الأكاديمية  
البحثية أنها هو البحث العلمي المتخصص في تاريخ الأدب بما هو رصد  
لمساره في الزمن .. من أين .. وإلى أين ؟؟ وليس هو الأدب نفسه بما  
هو معطى فكري وجداني نابع من حاجة الإنسان الوجودية الى التعبير

الجمالى عن واقع يختلط فيه الجمال بالقيح .. والخير بالشر .. والوجود  
بهوات من العدم الطاغى بلا قرار !!

يكفى اذن .. ان نقول : ان الادب هو حركة النفس فى الوجود من  
خلال حلولها الجمالى فى كلمات !!

فاذا اتفطنا على ان تبدأ من هذا المنطلق ، فلست اعرف حاجزا يمكن ان  
يقف فى وجه ميلاد حقيقى لادب اسلامى يضع شروطه على صعيد  
الادب العالمى العائش فى الزمن وما وراء كل الزمان .. اننا نقرا الادب  
« الاشتراكى » والادب « الراسمالى » والادب « الوجودى » والادب  
« اللامعقول » .. وكل واحد من هذه الأنماط انما يصدر عن رؤيا  
مذهبية .. ويهدف الى غائية عقائدية .. حتى فى ادب اللامعقول . يوجد  
دائما « معقول » خلف هذا اللامعقول يحرك الكاتب فى اتجاهه .. ويعطيه  
مبرر الرفض .. أو مبرر العبث .. أو مبرر اللاجدوى التى يكفها ايقاعا  
جماليا فى السطور !!! فلماذا لانقرأ الادب « الاسلامى » الذى يصدر عن  
عقائدية اسلامية بحتة .. بكل ما فى هذه العقائدية الاسلامية من انفتاح  
قابل وموصل .. متأثر ومؤثر .. آخذ من غيره ما يلائم مناخه الفكرى  
والروحى .. ومعط غيره من رواغد مناخه الروحى والفكرى بلا حدود !!  
قد يقال هنا .. ان الادب « العربى » فى اطاره العام يعنى بالدرجة  
الأولى انه ادب « اسلامى » لانه صادر من منطقة تدين قطاعاتها العامة  
بالاسلام .. وناطق باللغة العربية التى هى لغة القرآن محور تحرك  
الاسلام .. ولكن هذا المنطق الساذج يجب ان لا يخدعنا عن حقيقة ما نريد  
ان نقول .. ان ادبا ينطق بالعربية .. ويصدر عن اديب مسلم .. لا يعنى  
بالضرورة انه ادب « اسلامى » .. الا اذا كان هذا الادب صادرا كما  
قلنا عن « عقائدية » اسلامية ناضجة .. ومعبرا عن رؤيا فنان مسلم  
موهوب .. يستشعر فى كل حروفه انه فاتح مطالب بالفتح .. او مجاهد  
محكوم بمنطق المقاومة .. او ملتزم لا يستطيع ان يتحرك الا فى مناسقات  
التزامه الطوعى .. ان ما اعنيه بالادب الاسلامى ان يكون على الارض ادب  
بملامح تصرخ باسلاميته حتى ولو لم تتشدد السطور بلكنة دعائية من هنا  
أو هناك .. فماذا اذن نقصد بكلمة « الادب الاسلامى » ؟ وما ملامح هذا  
الادب .. ان كانت له ملامح فارقة تحدد ابعاده واحجامه ؟؟

ان ما اعنيه بالادب الاسلامى كما قلت ليس شيئا غير ان يكون  
ادبا عقائديا .. يصدر عن رؤيا عقائدية .. ويرسم فى رحلاته مع الصوت  
واللون وجبر القلم فلسفة انسانيته المسلم .. بوضعيته فى الكون ..  
وبوضعيته من الكون .. وبوضعيته مع الكون فى اكون اخرى بلا حدود !!  
هذا ما اعنيه بمصطلح « الادب الاسلامى » .

اما ملامح هذا الادب الفارقة .. فلست اجدنى فى حاجة الى مزيد  
من المعاناة حتى أقف معها وجها لوجه ..

ان العقائدية أول هذه الملامح .. والعقائدية هنا ليست موقفا

متصلبا من قضايا كونية ترغب ماعداها بلا حوار .. وانما هي بالدرجة الأولى عقائدية « فاعلة » تفتح كل جبهات الحوار بلا وجل .. وأيضا بلا سام .. ان عقائديتها تنبعث من رغبة أكيدة في الفهم .. ورغبة لازية في الجدل .. ورغبة ظمأى دائما الى الاشعاع من .. وفي .. وعلى كل المستويات !! ولست أقصد من الأدب العقائدي ان يصوغ العقائد شعرا .. أو مسرحا .. أو رواية .. ولكني أقصد ان تكون الرواية .. والمسرح .. والشعر .. انعكاسا لايمان الفنان بعقائدية اسلامية .. أما القضايا .. والظواهر .. والقوانين .. فقد يكون في البحث الأكاديمي متسع لها جميعا .. يجلى غوامضها .. ويكشف عن أسرارها للجموع !!

والتراثية ملمح من هذه الملامح .. ولقد أعنى بالتراثية انحناء الأدب الاسلامي المعاصر على تراثه المتفجر بالعطاء .. واستلهم هذا التراث فيما يشبه الترهيب .. ولكني أعنى بالتراثية الى جانب ذلك .. أن نخوض بها عباب الوانع المعاصر .. وأن نعرض أجسادها لشمس العصر .. وهوائه .. وتياراته .. وأن نعيد تحليلها وتركيبها من جديد .. وأن نضيف الى فهم السابقين لها فهما الآخر المعاصر .. وأن نرفض الخوف الكسبح على جلالها أن يחדش .. وعلى نومها أن يفزع بأحلام عصرنا الممرور !! ان التراثية التي أعنى .. هي نوع من البحث البدئي عن الذات .. ثم المغامرة بهذه الذات في شتى مجالات الصراع والإبداع .. ان ذلك وحده هو القادر بغير حد على اعطاء التراث وجهه الحضاري .. وعلى اعطاء وجهه الحضاري ملامح التفرد .. والتمايز .. والتشخص الواعي بدوره على مسرح الوجود !!

والقرآنية ملمح من هذه الملامح .. وأرجو أن اكون مفهوما حين أقول ان القرآنية ملمح من ملامح هذا الأدب الاسلامي المنشود .. ان القرآن ليس مذهباً أدبياً أدمو الى احتوائه .. ولكن الأدب الاسلامي اتجاه يجب ان يستفيد من قرآنية القرآن .. ان الشعر العربي المعاصر — والشعر الحر منه على وجه التحديد — قد استفاد من الانجيل والتوراة أكثر مما استفاد من القرآن .. ولقد حاول الاستفادة من التاريخ الاسلامي .. الا ان اقترابه من القرآن ما يزال مشوباً بحذر لا مبرر له .. ولا منطق من ورائه .. وربما كان ذلك بعض جناية الفكر الاسلامي الجامد المتعنت (٢) .. الذي يرى في استلهم الشاعر المعاصر لقرآنه لونا من الوان التجديد والتحريف .. اننى — بداهة — لا أدمو الى صوغ القرآن شعراً .. ولكني أدمو بلا تهيب الى أن يكون القرآن بأسلوبه الفذ .. وسياقه المعجز .. وقصصه الهادف .. وإيقاعه العملاق .. مجالا لتحرك الشاعر بالشعر .. يعيش به في اعمار قصائده التي تولد من غور الذات وإغوار الوجود !!

والانسانية ملمح من هذه الملامح .. وقد يشتجر الخلاف حول هذا الملمح بالذات .. بما هو قاسم مشترك بين كل الآداب المحلية والعالمية على السواء .. ولكن هذا الخلاف لا يعنينا من تقرير هذه الحقيقة .. أولا :

لأن احتواء الأدب الإسلامى على ملمح من ملامح غيره من الآداب لا يقطع  
فى تفرد هذا الأدب بحال من الأحوال .. وثانيا : لأن انسانية أدب من  
الآداب لا يمكن أن تكون انسانية أدب آخر .. بمعنى أن مفهوم « الإنسانية »  
فى الأدب الإشتراكي .. غير مفهومها فى الأدب الرأسمالى .. غير  
مفهومها فى الأدب اللامعقول .. أن الإنسان محور كل هذه الصراعات ..  
يعيش فى الأدب الإشتراكي وضعية مخالفة تماما لوضعيته فى الأدب  
الرأسمالى .. ويجب أن يعيش وضعية أخرى فى الأدب الإسلامى .. أننا  
ننظر على الإنسان من خلال تقييم معين .. عقائدى قد يكون .. وعكسى  
ربما .. الا أن اطلالنا عليه مقابر تماما .. ويجب أن يكون مقبرا تماما  
لاطلال غيرنا عليه .. ولسنا مطالبين باحتذاء نمط من هذه الأنماط ..  
ولكن هذه الأنماط جميعها يجب أن تكون دائرة فى حتمية احتذاءها لنا ..  
متى استطعنا نحن أن نحتل المشارف التى تؤهلنا لاحتواء هذا الدور القيادى  
الخطير !!

والنضالية ملمح من هذه الملامح .. واعنى بالنضالية أن يخرج الأدب  
الإسلامى الى مجالات التحقق الوجودى مرتدبا خوذاته .. قابضا على كل  
البنادق .. مقاتلا حتى غسق الكون الأخير من أجل أن تولد على الأرض  
العدالة .. ويتحرر فى الأرض الإنسان !! أن النضالية هنا لا تعنى قتالا  
من أجل لقمة الخبز .. أو من أجل تحرير أشبار من الأرض .. ثم لاشئ ..  
ولكنها تعنى قتالا من أجل ثقافة واعية .. وقتالا من أجل ابتسامة نظيفة  
.. وقتالا من أجل انتباء شريف .. وقتالا من أجل تواصل كونى بين شرق  
هذا العالم وغربه .. تواسلا يفضى فى النهاية الى مزيد من الحب .. ومزيد  
من الفعاليات !! أن نضالية الأدب الإسلامى تعنى الخروج من مقاعد  
المتفرجين الى ساحة الصراع .. تعنى أن نرفض كل ما هو مخنث فى الأدب  
.. كل ما هو خرافى فى الفكر .. كل ما هو ميتافيزيقى بلا بصيرة فى  
الشعر .. كل ما هو عدوانى يستهدف فى النهاية ضرب مكاسب الإنسان !

كل هذه الملامح التى أسلفت .. من عقائدية .. الى تراثية .. الى  
قرآنية .. الى انسانية .. الى نضالية .. يمكن أن تشكل فى النهاية كل  
ملامح الأدب الإسلامى المأمول .. ويمكن أن تكون بعض ملامح هذا  
الأدب متى شارف مراحل التحقق والنضوج .. فان بداهة يقينية أومن بها  
على الإطلاق .. وهى أن كل أدب يشكل فى النهاية ملامحه .. ولا يمكن أن  
يجيء أدب ليطبق مواصفات موضوعة له من قبل لحظات ميلاده .. أن  
حركة الأدب فى مداه الزاحف .. وجزرها المتروك .. فى اندفاعها الرائع  
الى الفعل .. وانتفاحها الرائع لرد هذا الفعل .. فى تحورها وتطورها ..  
وإرتدادها الدائم الى محورها ومن محورها جميعا .. كل أولئك يشكل فى  
النهاية كما قلت ملامح هذه الحركة .. أو ملامح هذا الأدب كما يجب  
أن يقال !!

ولكن .. إذا كان الأدب هو حركة النفس فى الوجود من خلال  
حلولها الجبالى فى كلمات .. كما قلنا .. فماذا يكون موقف الأدب الإسلامى  
من هذه الجباليات وهو كغيره من الآداب محكوم بهذه الجباليات ومطالب

بها على كل المستويات ؟ كيف يمكن لهذا الأدب .. العقائدى .. أن يتواءم مع الخيال .. والاسطورة .. والخرافة .. وكل مضامين الشعر التى بها غالب الشعر كل عناصر الفناء فى الزمن .. وانتصر بها على كسل حرائق التاريخ ؟؟

هنا .. لا بد من العودة الى تأكيد أولى .. ان .. المباشرة .. لا يمكن أن تكون ملمحا من ملامح هذا الأدب الإسلامى .. ولم ترها واحدة فى كل ما رصدنا له من ملامح بالذات .. وتأسيسا على هذا التأكيد الأولى .. فقد يصح لنا أن نقول ان الأدب الإسلامى الذى هو ادب عقائدى بالدرجة الأولى .. مطالب بارتداد كل آفاق الإبداع الفنى .. وبالصيرورة الى كل اطار من هذه الأطر الفنية .. ان شيئا واحدا هو ما نطالبه به .. ان يعمش ابعاد قضيته .. ان تكون لحم اطاره ومحتواه .. وهو بعد .. حر بلا مبالاة فى كيفية ادائه للدور .. فى كيفية استيلائه على مناطق الصحو فى الجواهر !! ان هذا المنزع الفنى معترف به من القرآن الكريم .. فى قصصه .. وأمثاله .. معترف به من مناط وحى هذا القرآن .. محيد .. فى بعض من أحاديثه .. وأمثاله .. معترف به من أولئك الرائعين فى كل عصر .. الذين لم يحجروا الإسلام فى نبط دعائى .. وانما انساحوا به على كل زورق .. وفى كل جناح طائر بلا حدود !!

اذن .. فجمالية الأدب الإسلامى بما هى حتمية قدرية .. تتبع له بلا تخرج أن يوغل .. فى الخيال .. وأن يرتفق الاسطورة .. ما دام ذلك قائما على أساسين .. أولهما : رفض المباشرة فى التعبير عن حقائق صلبة .. وترك هذا المجال للفكر الإسلامى .. والفلسفة الإسلامية لقدرتهم وحدهما على الخوض فى هذا المجال .. وثانيهما : استنكار الهدف دائما على طرائق الوسيلة .. واستهداف الغاية دائما من وراء الوسيلة !

وهذا وجه القضية بلا قناعات ..

قد تشبهه المعالم هنا .. فخيال الى البعض أننا ندعو الى أدب اسلامى يخلط الحقائق بالخرافة .. والواقع بالاسطورة .. والمعنى باللامعنى اذا جاز ... وما الى هذا المستوى النازل يجب أن نهبط فى تصورنا لحقائق كل ما يقال .. ان واقع الإسلام .. وحقائق الإسلام .. ومعنى المعنى فى الإسلام .. لم تعد قضايا قابلة للأخذ والرد بما هى كذلك على الإطلاق .. ولكن الأدب الإسلامى المأمول فى اطره المختلفة .. شعرا .. وقصة .. ورواية .. ومسرحا .. يجب أن يتحرك من منطلق ايمانه بهذه القضايا أولا ... ثم من منطلق « أحساسه بها » وليس « صوغها » ثانيا . ثم من منطلق استفادته بكل أشكال التعبير اللائمة لعصره فى نهاية الأمر ... وهكذا — فيها يخيّل الى — فعل توفيق الحكيم فى مسرحيته « أهل الكهف » .. وطه حسين فى ترجمته الروائية « على هامش السيرة » .. وغيرهما ممن تصدوا للكتابة فى هذا المجال .. مهدين بحق لخلق

البقية ص ٩٧



# منهج القرآن في التزبيته

للأستاذ : محمد شريد

تعريف وتلخيص

الأستاذ : ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي

لقد اثرت المكتبة الاسلامية الحديثة ثراء كبيرا ، وبات من واجب الباحثين والدارسين .. أن يمنوا بالتعريف بمحتوياتها .. والتحليل لجوانبها .. والتاريخ لمراحل نموها .. والقاء الضوء على حياة بناتها .. وتقويم مضامينها .. فلقد تعددت جوانب هذه المكتبة ، وكثر المشاركون في تشييدها .. واختلفوا في أشياء كما اتفقوا في أشياء .. ومع غخامة هذه المكتبة وعمقها .. وسعة أبعادها .. فأنها لم تصدر عنها حتى الآن دراسة شاملة ..

.. أجل ان المكتبة التي تحوى مؤلفات محمد فريد وجدى ، وأحمد أمين ، وإسلاميات العقاد .. ومؤلفات الدكتور محمد عبد الله العربي ، وغيرهم — وهم كثيرون بحمد الله — من رجال الفكر الاسلامى الحديث .. ان المكتبة التي تشتمل على مؤلفات هؤلاء وأضرابهم .. هى مكتبة ضخمة كبيرة واسعة عميقة ... خليقة بالدراسة الجادة والتقويم العادل ،

وتحتاج الى تضافر الجهود .. لابرازها على الوجه الصحيح .. والكتاب الذى تقدمه اليوم هو واحد من محتويات هذه المكتبة الحية المشرقة .. وهو يقع فى نحو ( ٣٧٠ ) صفحة .. يقدمه مؤلفه الاستاذ محمد شديد بقوله : « فى هذا العهد ( الفاسد ) جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، فكانت بعثته نهاية لمهد الطفولة البشرية وبداية لمهد الرشد والاكتمال .. وثابت مكة على الاسلام ، وقامت هديه بكل سلاح ، ورعى الرسول قلة مؤمنة هاجر بهم الى يثرب .. حيث كون مجتمعا واقام دولة .. ثم دانت الجزيرة كلها بدين الحق فكان نجاحه فى المهدين معجزة ، وكان انتشار الاسلام من بعده أعجوبة الأعاجيب .. كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون من عرب الجزيرة أمة : تحمل رسالة وتنشئ حضارة وتصنع تاريخا كأنه ضرب من الأساطير !

وكيف خلقت رسالة الاسلام : من الفرقة وحدة ، ومن الضعف قوة ، ومن الامية علما ، ومن البداوة حضارة ، ومن الحفاة العراة .. خير أمة أخرجت للناس .. ؟

ذلك سر القرآن ، وعمل منهجه التربوى فى تقويم النفوس والامم .. وأثر تطبيقه فى الجماعة والدولة » ..

ويؤكد المؤلف أنه لا بد لأدراك حقيقة الاسلام من معرفة الميزان السليم الذى توزن به الدعوات ..

كما يقرر أن تربية القرآن لا تعنى مفهومها المؤلف .. فهى لا تقتصر على المسجد أو المعهد ولا تختص بالعبادة دون السلوك .. أو تهتم بالفرد وتترك الجماعة .. أو تمنى بالمعقيدة وتهمل العمل .. أنها تشمل كل جوانب النفس وتعمل فى كل ميادين الحياة .. وعلى أساس هذا الشمول : يقوم منهج القرآن فى التربية ، وهذا الكتاب محاولة لبيان فكرته واسلوب عمله وتطبيقه ..

ويؤكد أن عناصر رسالة الاسلام عقيدة وعبادة وتشريع : فالمعقيدة أصل وفطرة ، والمعبادة صلة وتربية ، والتشريع : أمن ونظام .. وجوهر هذه الرسالة : خلق وإحسان ، ووسيلتها : قدوة وتربية ، وأول ميادينها : النفس والضمير .. ومن ثم كان هدفها إقامة مجتمع إنسانى نظيف .. ويثبت من وقائع التاريخ الاسلامى .. ومن سجل السيرة النبوية .. أن الرسول عليه السلام قد عنى بتربية المؤمنين أكثر من أى شئ آخر .. وأن تربيته نجحت نجاحا ليس له فى تاريخ البشرية مثيل ، وأنه وصل بمجتمع المدينة فى واقع الحياة الى غاية من الرفعة والسمو لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون والمصلحون فى الأمن والخيال .. ويستدل المؤلف بنجاحه : على ما تستطيعه التربية — وفق منهج القرآن — من تغيير لأنفس وسمو بالمجتمع ورفعة بالبشرية الى أسنى الآفاق ..

ولكنه — وهو يقرر أن الرسول عليه السلام قد ارتفع بالمجتمع الاسلامى الى أوج فوق مألوف البشر — يؤكد فى الوقت نفسه .. أن مداومة التحليق قريبا من هذا المستوى فى حاجة الى مداومة التذكير والتربية وتنشئة الأجيال وفق منهج القرآن الكريم ، كما هو فى حاجة الى الأسوة الحسنة ، وحزم الحاكم ويقظته ..

ذلك أن منهج القرآن منهج عملى واقعى : يقيم المجتمع على العقيدة والخلق ، ويحرسه بالتشريع والنظام .. ويحول ( وهذه هى النقطة الأساسية فى هذا المقام ) .. بينه وبين الانحراف والفساد باقامة جماعة واعية تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

ويذكر المؤلف صورا من واقع التاريخ الاسلامى .. تسمو بالحرية وبالكرامة الانسانية الى آفاق لا يحلم بها الناس ثم يقول : « أسلوب جديد فى الحكم : جديد فى عدله وحرية و ضماناته .. وجديد فى قضائه على قداسة الحكام .. وجديد فى مساواته بين الناس ، وجديد فى حق محاسبة الخليفة والعمال ، وحرص الخلفاء على تنفيذه .. وعلى تربية الأمة عليه .. ورياضتها على ممارسته » ..

كل ذلك فى الفصل الأول الذى عقده بعنوان : « جولة مع الرعيل الاول » والذى استغرق ( ٧٩ ) صفحة من الكتاب ..

يليه الفصل الثانى عن : « منهج الفطرة » .. يؤكد فيه أن عمل القرآن الأول فى سبيل تربية النفس : هو ردها الى فطرتها السليمة وتخليصها مما علق بها من أضرار الوراثة والبيئة وخسرات العرف والتقليد .. وأن أساس هذه الفطرة : هو التوحيد .. حيث جبلت النفس على معرفة ربها .. لكنها قد تحجبها الغفلة وقد تضلها البيئة .. وقد ينحرف بها التقليد .. بيد أن جذور هذه المعرفة عميقة فى النفس لا سبيل الى انكارها أو التخلص منها .. ودليل هذه الفطرة أن الانسان بطبعه يحس بالحاجة الى القوة المعينة .. والاشراقة الهادية والسكينة المطمئنة ... وهو شعور عميق فى نفوس البشر .. وما كل مظاهر العبادة والتقديس لغير الله : الا تنفيس عن هذه الطاقة واستجابة لهذه الفطرة ولكنها انحرفت عن طريقها السوى ..

ويقوم المؤلف بالحجة .. على صحة هذه الحقيقة .. وينصب البرهان على وجود الخالق العليم .. ويؤكد أن القرآن قد دعا الى النظر فى آيات الله فى السموات والأرض ، وجعل من الكون محرابا للفكر ، وكتابا للمعرفة ودليلا على وحدة التدبير والنظام .. وأنه حين يتفتح القلب على بعض حقائق الوجود يحس أنه أمام تناسق مطلق وجهال معجز وتدبير محير ..

يلى هذا الفصل الذى يقع فى نحو ( ٢٠ ) صفحة .. فصل عن ( منهج المعرفة ) .. بين فيه أن منهج القرآن فى التربية .. يقوم على الإيمان بحقيقة الوحدة فى الكون : وحدة الاله المعبود ، ووحدة النظم والنواميس التى تشهل كل ما فى الكون ، ووحدة القوة التى تصدر عنها وتخضع لها تلك النظم والنواميس .. ووحدة الأمم التى آمنت بهذا الدين ووحدة المنشأ والمصير ..

وأكد — من ثم — أن هذه الوحدة الشاملة هى أساس العقيدة فى القرآن ، وأنها هى التى تحدد معنى الوجدانية تحديدا كاملا .. وتحدد الصلة بين الانسان وربّه والكون وما فيه .. وبالتالي فإن الإيمان بهذه الوحدة — على هذا الأساس — : هو السبيل الى انطلاق قوى النفس المكامنة والسمو بدوافعها والارتقاء بها عن شهواتها ، وتغلبها على عوامل ضعفها ..

أن هذا الكون العجيب بل المتحف المثير للدهشة .. والباعث على الحيرة .. خالق بالنظر ، وجدير بامعان الفكر .. لمعرفة موجدته .. ولكن الف العادة والتكرار - كما يؤكد المؤلف - جعل الناس لا يرون إلا الأسباب الظاهرة ، ولا ينفذون بتفكيرهم وبصائرهم السليمة وراء هذه الأسباب .. ويأسف لهذه الغفلة التي تكشف عن بلاهة الحس والكفر بمواهب الحياة ونعمها ..

ويقرر من ثم أن القرآن يريد أن يجعل المؤمن يقظا مرهف الحس ، موصولا بربه ، كأنما يرى يد الله وهي تسقط الفيث وتثبت الزرع وتبعث الحياة في موات الأرض .. يريد أن يجعل قلبه ينبض مع كل ظاهرة من ظواهر الكون ، ويتجاوب حسه مع تسبيح الوجود بحمد الله وقدرته .

ويثبت المؤلف .. من أي الفكر الحكيم .. ومن منطق التاريخ الاسلامي .. أن نصر الله للمؤمنين حقيقة من حقائق الوجود ، وسنة باقية من سنن الله .. ولكن الله قد يؤخر النصر لحكمة يريد بها فتنظير لبادي الرأي .. هزيمة .. وأنه قد يهزم الحق في معركة ، ويظهر الباطل في مرحلة .. ولكن ذلك كله - في منطق القرآن - صور للنصر تخفى حكيمة عن البشر .. ويعزو المؤلف سبب ضلال عقول الناس .. وشقاوتهم .. الى أنهم لم يفهموا لوجودهم في الحياة حكمة .. ولم يجدوا لها حولهم في الكون تفسيراً .. ولم يعرفوا لهم منشأ ولا مصيراً .. فهم أبداً في تشاؤم وشقاء .. لا يقر لهم قرار .. ولا تهدأ لهم نفوس ..

ولو اهتموا بهدي الاسلام .. لتلاشت هذه الحيرة .. ولاضمحل هذا الضياع .. ولذهب هذا التشاؤم ، ولتحول الاضطراب الى سكينه .. ولانقلب الخوف الى امن .. فهذا الكائن البشري لم يوجد في الحياة صدفة .. ولا ظهر نتيجة تطور الحياة والاحياء انما خلقه ربه ونفخ فيه من روحه .. وحدد له ناموس وجوده على الأرض ، وجعل له فيها غاية محددة مرسومة تربطه بناموس الوجود والاحياء .. وهو مع هذا لم يتركه على الأرض هبلاً لدوافعه وعقله وفطرته وحدها .. بل تعهده بالهداية ، ووالاه بالتوجيه .. ويضرب المؤلف .. امثلة .. من روايات أحداث التاريخ الانساني .. والتي تحققت في تاريخ الاسلام دون سواه .. على ما وصلت اليه التربية على الايمان - بمنهج المعرفة - بمجتمع المدينة حيث بلغت أفقا رغبيا .. حتى أصبح الاستشهاد أمنية يسعى اليها الجميع .. وحتى صار الموت في حس المؤمنين لقاء لله ، ونقلة الى حياة هائلة كريهة ..

ومنها ينتقل الى الفصل الرابع عن ( منهج العلم ) .. وهو - في نظر المؤلف - : امتداد لمنهج المعرفة .. يقوم على أساس ما أبانه من حقيقة الوحدة في الكون ..

فالقرآن وهو يمثل الوجدان .. ويهذب الروح .. ويظهر الفطرة .. ويوجه الانسان الى هذا الكون العجيب .. لا يكتفى بهذا فحسب .. بل جاء لينهى عن الطفولة البشرية ويدفع الانسان الى آفاق العلم والمعرفة .. وينتقل بها الى عهد الرشد .. فكان اهتمامه بالعلم اهتماما بالغاً .. بل لقد بدأ الوحي بالأمر بالقراءة والاشادة بالعلم ..

والعلم الذى يشيد به القرآن ويدعو اليه هو العلم بمفهومه الشامل الذى ينتظم كل ما يتصل بالحياة ولا يقتصر على علم الشريعة .. او العلم الدينى .. كما يقبدر الى بعض الاذهان .. او ما ذاع فى عهود التخلف عن القرآن ..

ويذكر المؤلف طرفا من جهود علماء الاسلام .. فى بناء الحضارة الانسانية ، واثرهم فى الحضارة الغربية .. ويستشهد بأقوال رجال هذه الحضارة أنفسهم .. ثم يذكر سبب انحراف العلم الحديث .. ويؤكد .. انه قد استطاع ان يحقق للبشر تقدما فى الكشف ، وانتاجا فى المصانع ، ومتاعا فى الحياة .. ولكنه — مع ذلك — عجز كل العجز عن توفير السكينة للنفوس او اشاعة الطمأنينة والرحمة والتعاطف فى المجتمع ..

اما الفصل الخامس فهو عن ( منهج الفكر ) .. لقد تابع الاسلام .. ما رآب النفس الانسانية .. ونفض عن هذه النفس كل ما علق بها من أضرار .. وما حاق بها من انتكاس .. وما أصابها من تغير .. فرداها الى فطرتها .. وقومها بالمعرفة .. وشحذ عقلها بالعلم .. وسما بها فى الفكر .. وحرر عقلها من الانحراف والخرافة .. وخلص فكرها من قيود التقليد والعادة .. وهذبها من الهوى والانانية .. فالاسلام — اذن — هو الدين الذى يدعو الى الفكر ، والفكر يدعو اليه .. ومن هنا كان منهج القرآن الفكرى مبدءا تحول الفكر الانسانى من التفكير المجرد الهائم الى التفكير الواقعى المرتبط بالحياة والاحياء ..

يعقبه الفصل السادس عن ( منهج الخلق ) .. فالقرآن يهدف الى اقامة عالم رفيع الخلق ، عف المشاعر ، نظيف التعامل والسلوك .. وهو منهج خلقى كامل يشمل كل ما يتصل بالحياة والاحياء .. وهو يقوم على الايمان والحق والثبات .. فالعقيدة هى الأساس الاول لهذا المنهج الخلقى .. كما ان الحق اصيل فى طبيعة الكون .. عميق فى تكوين الوجود .. اما الباطل فطارئ لا اصاله فيه ولا استقرار له ..

وما دام ان القرآن منهج عالمى خالد .. فلا بد ان يتوفر له عنصر الثبات حتى لا يكون خاضعا للتغيير والتبديل مع الهوى والشهوات .

وفى هذا الفصل .. يبين مكانة الانسان فى الاسلام .. ويحدد علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة المجتمع بالفرد .. بحيث يتحقق التوازن فلا افراط ولا تفريط فى منهج القرآن .. ويبين مكانة الأسرة .. مؤكدا ان المجتمع القرآنى يقوم على أساس الأخوة العامة بين المؤمنين ..

اما الحدود فى الاسلام فقد شرعت — كما يقرر المؤلف — لصيانة المجتمع من الشذوذ والانحراف .. ولم تشرع اكراها على الفضيلة وحسن الخلق ..

ويؤكد .. أنه لا بد فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .. ان تتوفر فيه صفات الداعية .. مع مقفه الفكرة .. وفهم المنهج القرآنى ..

اما الخلق فى المجال الدولى .. فهو — كما يبين المؤلف — أهم ما

عنى به القرآن ، ومبادؤه فى هذا المجال ثورة عنيفة على كل مظاهر الفساد .. وأساس التعامل فى المجال الدولى .. هو الوفاء بالعهد والمحافظة على المواثيق ..

أما الفصل السابع فهو عن ( منهج العبادة ) .. وهو منهج تربوى يقوم على أساس تحديد مكان الانسان من هذا الكون والحياة .. وأما هدفه فهو : أن يضع الانسان فى مكانه الصحيح من الكون .. وهو منهج يلبى فى الانسان فطرته .. ويثير له طريقه ، فمدلول العبادة فى القرآن شامل لا يقتصر على الفرائض .. ذلك أن الحياة كل لا يتجزأ ، جميع ما فيها لله .. لا انفصال بين طريق الدنيا وطريق الآخرة .. ولا فرق بين الفرائض والسلوك .. فالحركات تتحول بمجرد النية الى عبادة ينتظر منها الثواب .. والقرآن يربى فى الانسان قوته .. ويزيل عنه الضعف والتخاذل .. وهو يستشرف بالنفس الانسانية الى السمو .. والاتصال بالخالق العليم .. فالدعاء مخ العبادة .. ويبين آثار كل عبادة على انفراد : اثر الدعاء التربوى .. وأثر الصلاة ، وأثر الصوم .. وأثر الزكاة ..

والقرآن لا يفغل أى جانب من جوانب التربية الكاملة الشاملة ... وهو لهذا يربى الانسان على اليقظة الدائمة .. والارادة الواعية .. وإذا كان هذا شأنه مع الفرد .. فانه يهدف الى تكوين جماعة متميزة : تحل مبادئه ، وتعمل على تبليغها والجهاد فى سبيل تأمينها والدعوة اليها ..

أما الفصل الثامن فهو عن ( منهج الدعوة والداعية ) وهو فصل مهم ، ويجب أن يستفيد منه الدعاة الى الله .. فالؤلف .. يستعرض تاريخ الدعوة الاسلامية منذ أول البعثة المحمدية حتى سيادة مبادئ الاسلام .. وهو فى ذلك يستخلص منها الرشد ويستلهم منها العبرة .. ويستوحى منها العظة .. : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .. « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .. « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وفى الفصل التاسع .. يتحدث عن ( ميزان القيم ) مؤكداً أن القرآن منهج حياة متكامل تتيق أخلاقه وعباداته وشرائعه من عقيدته .. فهى الأصل وما عداها فروع ، ومن ثم جعلها ( أى العقيدة ) ميزانا لا تقدر الناس وقيم الحياة .. فالمسلم أخو المسلم .. ولا أخوة وثيقة تجعب بين المسلم وغيره من ذوى المذاهب والمبادئ والأفكار والأديان المخالفة للإسلام : « ونادى نوح ربه فقاتل : رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين . قال : يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح .. » ..

أجل انه ليس من اهلك !! فى صراحة ووضوح رغم انه ولده من صلبه .. وما أهله إلا الذين آمنوا معه واحتوتهم سفينة الايمان والنجاة .. انها الحقيقة الضخمة الخالدة ، يرسى قواعدها القرآن ويقرها فى الحياة

ويربى على أساسها الأمة المؤمنة .. فلا أبوة ولا قرابة ولا زوجية الا على أساس الإيمان ..

والعلم — فى نظر القرآن — قيمة ضخمة وهبة عظيمة وسر كبير من اسرار تكوين الانسان : فقد خلقه الله سبحانه وكونه بحيث يتجاوب بعقله وتفكيره مع كل مظاهر الحياة على الارض .. ومع كل آيات الله فى الكون .. وبهذا أصبح الانسان اهلا لرسالة الاستخلاف فى الارض .. وبهذا يصبح العلم عبادة أو فريضة ، وتصبح دور العلم والمعاهد والمعامل .. كالمساجد والمحاريب ..

ومفاهيم القرآن تختلف عما عداها من مفاهيم .. وهى أن التقت معها فهو النقاء عرضى ليس دليل الوفاق .. انها قيم جديدة ومفاهيم حية .. تنبع من فلسفة شاملة للحياة .. ونظرة واسعة عميقة للكون ... وتحديد صحيح وحكيم لكان الانسان فى الوجود .. وقيمة ما تواضع عليه الناس من قيم .. لقد ألقى القرآن كل ما تعارف عليه الناس فى الجاهلية من قيم ، ووضع ما قامت عليه المجتمعات الجاهلية من صلات .. وأقام قيمة جديدة .. هى قيمة الإيمان .. وجعل من العقيدة قاعدة كبيرة للمجتمع المؤمن .. تنبع أخلاقه وصلاته ونظمه من عقيدته ، وأعتبر كل ما يقوم على غير أساسها من علم أو عمل خروجاً على منهجه .. والحادى فى عقيدته وضلالاً يؤدى الى الدمار والفناء .. وأعتبر الإيمان بهذه العقيدة حياة ونورا وبعثاً لموات الأمم والأفراد ..

أما الفصل العاشر والآخر فهو عن ( التربية فى ظل الأحداث ) فالقرآن ما نزل منجماً الا لأنه لا يؤثر فى النفوس شئ كما تؤثر فيها التربية فى ظل التجارب والأحداث حيث تكون القلوب مفتحة للتوجيه .. والنفوس مهية للانطباع .. بيد أنه لا يملك التربية بهذا النهج الا رب الناس .. فهو الذى يكشف النوايا والسرائر ويعرض النفوس سافرة بلا أستار ، وينفذ الى مواضع التأثير والاستجابة منها .. ثم يصوغها وفق منهجه كما يشاء « انه يطرق الحديد ما دام ساخناً » .. وبهذا كان أسلوب تنزيله أساساً لنجاح التربية وأصلاً لمعق أثرها فى النفوس .. فقد جعل من كل هزيمة عبرة ... ومع كل نصر درساً ولكل موقف تحليلاً .. كما كان بناؤه مظهراً رائعاً للخلود .. جعله صالحاً للسير مع كل نفس ، موجهاً لكل جيل ، بانياً لكل أمة لتمائل النفوس وتشابه الأحداث ..

فلا غرو أن كان نزوله منجماً حسب الظروف والأحداث .. انه كتاب بناء وتربية لا كتاب ثقافة أو متاع .. جاء بمنهاج كامل للحياة والتربية : لصياغة نفوس ، وبناء أمة ، وإقامة مجتمع ..

وبعد :

فهذه أهم مباحث هذا الكتاب النفيس .. وهو عرض موجز .. وتلخيص مختصر وتعريف لا يعدو دور الدلالة على الطريق .. وهذا هو هدفى .. فان أفلحت فى اغراء القارئ بدراسته بنفسه .. فذاك ما أرجوه ..

## بقية : دعوة الى أدب اسلامى

ادب اسلامى عابر لحدودنا ومخاطب لكافة انباط البشر فى كافة زوايا الأرض .. بلا تفرقة من لون .. أو جنس .. أو جغرافية مكانية .. أو حتى زمانية .. على تعاقب الاحقاب !!

الأدب الإسلامى الذى ندعو اليه .. أدب عقائدى بلا تعصب ... تراثى بلا جهود .. قرآنى بلا تحفظ .. انسانى بلا كراهية .. نضالى بلا مبالاة ...

الأدب الإسلامى الذى ندعو اليه .. ليس هذه البحوث الفقهيّة .. أو الأصولية .. أو التاريخية .. التى تسيل على أقلام الكتّاب .. وان كان لهذه جميعا دورها الخطير فى تشكيل ملامح العصر ... وانما هو الأدب بمعناه الجمالى .. قصة .. أو مسرحا .. أو رواية .. أو شعرا .. وأرجو ألا يصدمنا مصطلح « الأدب بمعناه الجمالى » .. لأن « الجمالية » فلسفة غائرة العمق .. وليست مجرد تلوين لسطوح الاشكال .. ليست الجمالية موقفا من مواقف الترف حيال ما يجرى فى الكون .. ليست انكماشاً مخدرا فى لذات فردية بائسة .. ليست التلهى بأنباط من القول منخوية بلا قرار ...

.. وهذا هو معنى النظرة الجمالية .. ليس معناها انى غير مطالب بالسخط على الظلم .. ولا معناها أن الأشياء تعرض على ذاتى المحايدة غير المنحازة الى جانب ، كلا .. فال المطلوب أن يكون حكمى منحاذا الى هذا الجانب أو ذاك ، لكنه يجب أن يكون منحاذا بحرية .. أن هذه المخاطبة لا تتجه الى ما فى الانسان من لحم ودم .. بل الى ذلك الجانب الإنسانى فيه حقا .. الى حريته ... الحكم الجمالى اذن هو الاعتراف بأننا اواجه شكلا معينا من اشكال الحرية ، هى حرية الخالق ، وهو ثانى وفى نفس الوقت الاعتراف بالوعى بحريتى ازاء الشيء الذى يواجهنى ، وهو أخيرا اصرار على أن يستمتع الناس الآخرون الذين لهم ظروف كظروفي بالحرية نفسها (٣) ..

الأدب الإسلامى الذى ندعو اليه .. هو كل أولئك جميعا .. وهو شئ وراء كل أولئك جميعا .. لأن الأدب الحقيقى — كما قلت — قادر باستمرار على أن يخلق قوانينه .. ويشكل ملامحه .. ويقتطع اطواره ومحتواه على مستوى المعاطاة التى لا تنتهى الى حد .. غير حد الإبداع دائما .. والريادة دائما .. ونباله الذود عن كل ما هو رائع فى التاريخ .. دائما .. دائما !!

(١) راجع « فى الادب الجاهلى » — للدكتور طه حسين .

(٢) لعلنى لست فى حاجة الى أننى أعنى ( بالفكر الإسلامى الجاهد المتعنت « بعض الشروح التى لا تبيح للانسان المعاصر أن يضيف الى تراثنا فهما جديدا . أو استلهاما جديدا .

(٣) جان بول سارتر — من كتاب الرؤيا الإبداعية — جمع بلوك . وسالنجر . ترجمة : اسعد حليم .

# یوسف عصب



# قصة من تاريخنا العظيم ..

للأستاذ أحمد الغفاني

- ١ -

على وجهها المشرق القسَمات تبدو نظرة النعيم كأحسن ما تبدو على محيا سيدة تقدمت بها السنوات ، ولكن في سلسلة من المرات ، وأيام من العز والسعادة .

وكل شيء من حولها يكاد ينطق بالهناء والفنى الموفور ... ولو أنها سألت نفسها ماذا تريد من الدنيا ، مما لم يتحقق لسيدة مثلها لأعيائها أن تتمنى على الدنيا ألا مستحيلا لا يتحقق لها ولا لسواها ، وهو أن تعيش مع النعمة التي تتقلب في أعطافها فلا تموت أبدا ...

وهي لا تذكر في ماضيها شيئا تشكو منه إلا أن يكون ذلك وفاة من توفاه الله من أهلها ولا سيما عبد الملك ، وعبد العزيز ابنا مروان أخوها ، ولكنهما أن يكونا قد عنوا لأمر الله فإن حسبها أن أبناء عبد الملك ، خلفاء كانوا أم أولياء عهد وأمراء ، وأبناء أبنائهم أيضا يعرفون حقها عليهم ، فلا يتأخرون في زيارة ، ولا يقصرون في واجب ، بل هم يصلون حد المبالغة في أعزازها والرجوع في كثير من الأمور إلى رأيها ، حتى أصبحت هي العنصر المرجح في خلاف وقع ، أو حيرة تلتاح فيها الأمور ...

لقد كانت سيدة راجحة العقل ، تعرف كيف تحترم نفسها وتسنن مواقفها ، ونجح إلى الإنصاف والروية ، ومع أن الجميع كانوا مجمعين على توقيرها ، أن كانت آخر الأحياء من أبناء مروان جدهم ، وباني مجدهم إلا أنها كانت غير مسرفة في الاتفاق من ذلك المرصيد الكبير ، فهي لا تتدخل في أمر لا يعنيهها ، ولا تتطوع أو تتطفل في موضوع لا تسال رأيها فيه .. مقيمة في دارها الفضة على ضفة بردى ، يسعى لها بما تشاء خدمها وغير خدمها .

ولقد دارت بها الأيام حتى ملأت ذاكرتها بذكريات أحداثها .. من عهد النصر الذي حققه أبوها في « مرج راهط » فثبت أركان حكمه في دمشق ،

الى عهد عبد الملك أخيها ، وما شهدته أيامه من تثبيت ملك أمية فى دمشق وأنطاواء صفحتى عبد الله ومصعب ابنى الزبير ، وعودة الحجاز والعراق ومصر وأفريقيا لحوزة الخلافة ، ثم استئناف الفتوح فى غير مكان واحد من أطراف الدولة العظيمة ، ثم امتداد تلك الفتوح العظمى فى أيام الوليد .

## — ٢ —

وانها لحصورة المنى فى مجد أبناء أبيها وأحفاده ، لا تتمنى أن يوافيها الأجل وهى ترى بينهم خصومة قد تطمع أحدا فى ملكهم ، أو بادرة ضعف قد تودى بباذخ شرمهم ..

وكانت تحس بدورها الكبير ، ونفوذها الأدبى الحاسم فى كثير من الأمور ، كما تستشعر حاجة بنى أبيها لها ، فلا تسمح لنفسها أن تغفل عن شاردة أو واردة من أمرهم الا وعندها عليها .

ومنذ وفاة أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ابن أخيها وهى تحس بغير سبب واحد لقلق يشيع فى نفسها .... قلق غامض مبهم خفيف ، يغشى جوانحها كما تغشى سحابة الدمعة المتراجعة أطراف العين الحزينة . لقد كانت كسائر بنى مروان تعرف لعبد الملك حقه عليهم جميعا وهى بعد وجدت كما وجد سواها فى الوليد أنه تأكيداً لذلك الحق ، فلولا عبد الملك والوليد لمادت بالأمويين الأرض أو ساخت تحت أقدامهم .. ولقد مات الوليد ثم طوى الردى بعد على حين غرة أخاه سليمان ولكن بيت عبد الملك لم يخل من الرجال ثمينة يزيد وهشام ..

لم يكن أمرا مريحا أن تنقل الخلافة الى بيت عبد العزيز بن مروان .. ولكن كذلك جاءت مشيئة سليمان وهو على فراش الموت المباغت وكذلك دبر رجاء بن حيوة فأحكم التدبير ، وأسقط فى أيدي أبناء عبد الملك حين سارع مسلمة أخوهم الى تأييد ابن حيوة ، ومسلمة بطل شجاع ولكنه ابن لأم ولد فليس غريبا عنه ، وهو الذى يقعد به نسب أخواله عن مجد الخلافة ، أن يؤثر عمر بن عبد العزيز على أخوته أبناء أبيه عبد الملك ...

## — ٣ —

ولكن مهلا .. لم اليأس من عمر ؟ لقد يكون من الخير للأمويين أن يستخلف هذا الرجل بالذات من أبناء أخيها عبد العزيز .. فلهذا الرجل شعبية واضحة ، ان كان جده لأمه هو عمر بن الخطاب الذى أوسع الناس عدلا وكرامة ، وأبوه أكثر الأمويين اسماحا وكرما وتوددا للناس .

ثم هو رجل كريم ، وصاحب علم وفضل ، وهو بعد ابن عبد العزيز أخيها الذى طالما أوسعها برا ، وأطلق لسانها بالشكر ، وهذا الرجل أيضا زوج أحب بنات أخيها اليها ، وأقرب الأمويات الى قلبها سميتها فاطمة بنت عبد الملك التى طالما رأت فيها امتدادا لوجودها هى نفسها . ثم ان الناس ضاقت مذاهبهم بهذا الحصار الطويل الذى فرضه

سليمان على القسطنطينية من غير أهبة كافية له ، فلا هو بمثمر ولا هو بموقوف .

وعمر محبوب ولا سيما في مدينة الرسول ، وما تزال يثرب موطن الهجرة والرسالة والنصر ، وخيرة التابعين وعلماء المسلمين . . لعلها تسمح في خلافة عمر وترضى . . ألم يكن عمر فيها قائما بالقسطنطينية ؟ مناخا في وجه الحجاج وغير الحجاج حتى انه بسبيل الدفاع عن أهلها لقي ما لقي من عنف الوليد ؟

ومع كل هذه الأمور ، فإن خلاف الأمويين مع عمر خطير جد خطير ! تذكرت فاطمة ما سمعته من شكاوى أبناء اخوتها من عمر فأحست بغضب يستبد بقلبها ، ويهيج فيها رغبة في العنف والصيال . ماذا يريد عمر من مصادرة أموال الروائيين ؟

ما هذا الذي يبغيه من العنف العنيف بأبناء سليمان والوليد ؟ وإي تفسير للثقش الذي أخذ به نفسه وعياله حتى كاد يجيع أبناءه وبناته ؟

اليس كل هؤلاء وأولئك أبناء اخوتها وبناتهم وهى أولى الناس بالغيرة على ما أصابهم . . . وأحست بغليان الغضب في رأسها وقلبها وكيانها كله ونهضت نائرة حائرة تنادى فتيتانها أن يهين لخروجها ، واضطربت الفتيتان لما حسبته من أمر عظيم يغضب السيدة الأميرة الوقور التي اعتاد الأمرء أن يسعوا إليها وتهامس في حذر ، وتراكن لحاجتها في تهيب وحذر ، وخرجت فاطمة تنهادر في مسيرتها ، لكنها في هذه المرة لم تأخذ فتيتانها من خلفها . .

— ٤ —

ترى ما حال فاطمة ابنة أخيها وحال أبنائها وبناتها ؟

قد مضى عليها وقت لم ترهم ولم ترها ، ولكن أخبارا نمت اليها ما تكاد تصدقها . . . أحقا تكون فاطمة ابنة أخيها قد عنت لرغبة زوجها فأعادت الى بيت المال سائر مالها وحليها ؟

أحقا ما قيل منذ شهرين وأكثر بأن الهزال والاصفرار قد الحا عليها وأخرجت مرأة ساذجة نظرت فيها الى نفسها .

أنها أكبر من زوجة عبد الملك أم فاطمة ، زوجة عمر بن عبد العزيز ، ومع ذلك فإن الحياة تتفجر شرقة غزيرة في كل كيانها . . .

وعلى الطريق لقيها أحد أبناء الوليد دون بيت عمر ، فمسارح اليها متهييا وسلم وابتدر يدها فقبلها . . . ثم مال الى رأسها هامسا « أبسن عمه ؟ »

« الى ابن أخى عمر هذا أمير المؤمنين .  
« كذا ؟ عهدى بك »

« عهدك بى أزار ولا أزور ، مرعية القربى والرحم لكن ابن أخى هذا مشغول ليله ونهاره في أمور الناس ، فما يصفو له عيش ، ولا يقر له قرار . . . كأنه لم يستخلف قبله أمير المؤمنين .  
« بلى ، قد استخلف من هو مثله ومعلمه .

٣١ « معك حق ، فهو أشبه الناس بجده ابن الخطاب ،  
« ولكن أيام جده تولت يا عمه وأرى هذا الرجل قد ألقى بشره على  
رعوسنا ، والأمر استنفحل ... الساعة وضع يده على ضيعتى بطريق حمص  
فأعادها الى بيت المال كذا ؟

« أجل يا عمه والمصيبة أنه يفعل بنفسه أشد من ذلك تدرين أنه أعاد  
جبل الوريث الذى تركه له أبوه الذى بيت المال ؟ من ذا يقوم بأولاده ان  
مال بهم زمان ؟ لكنه حر فيما يشاء لنفسه .. أما نحن ؟ ما شأنه بنا نحن ؟  
يمين الله لنرينه يوما أشد وقعا على رأسه من النبال .

« حسبك يا بنى .. لا يسمعك أحد .. لا تطمعوا الناس فيكم لستم  
بغير أعداء ..

٣١ « والى متى يا عمه ؟ قد طفع الكيل يا عمه ؟ يريد هذا الرجل ان يردنا  
الى منزلة العامة والسوقة ؟

« لا بأس يا بنى لا بأس .. الجرح فى الكف ، والرجل ابن عم ،  
والنصيحة ان تكررت تثمر ، دع ذلك عنك لى فانى أخذه إياه بالحزم  
والوعيد ..

جلست فاطمة بنت عبد الملك الى عمتها فاطمة بنت مروان كانت تحاول  
أن تشيح بوجهها ولو قليلا عنها فطمعها فى ذلك اليوم من العدس  
والبصل ، وانفتار بيتها الى الروائح والطيب أخرجها أمام السيدة الوقور  
الفواحة العطور .

وابنة مروان تدير بصرها فى أرجاء بيت عمر بن عبد العزيز  
وتنظر فى أمراته وبناته وأبنائه فتكاد تصعق ؟

« أهذا بيت أمير للمؤمنين ؟ أهذه حياة تنبئ لى يمتد ملكه من وراء  
النهر عند تخوم الصين ، الى ملتطم الأمواج على بحر الظلمات ؟ أكذا  
تعيشون على أتفه زاد ، وتثدثرون بأفقر ملابس ؟

أكذا داركم عارية فلا تلحق بدار أدنى تاجر أو أفقر صانع ؟ أكذا  
تصنعون بأنفسكم أيها الناس ؟

الم يكن عمر قبل الإمارة والولاية مثلا يحتذى به فى رقة الحاشية  
وغضارة العيش ، ومطارف الخز ، وعيش البلهنية والعز ؟ ما السذى  
أصابكم أيها الناس ؟ ماذا جرى لعقولكم ، لماذا انت مطرقة يا فاطمة ؟

ورشعت فاطمة بنت عبد الملك رأسها فاذا الدموع ملء عينيها ..  
« ان عمر على حق يا عمه !

٣١ « ماذا ؟ أنت الأخرى تقولين بقوله لأمر ما اذا أعدت حليك الى بيت  
المال ؟ ورضيت هذا العيش الأجذب عيش الهوان ؟

« عمر على حق يا عمه ... كيف وما تزول قدما عبد يوم القيامة الا بعد  
أن يسأل عن أمور تشيب لهولها الاطفال .

اننا لم نخلق لنحمل على رقاب الناس يا عمه إن اليوم الذى يجمع له  
الناس ليوم مخيف يا عمه « .. غفر الله لأبى ولجدى كيف من السحت أو  
الظلم نهيا لحى وعظمى ..

« وائت أيضا يا فاطمة ؟ أنت تقولين بما يقول به ، لا بدع ما دام ابنك  
عبد الملك بن عمر هو الآخر يقول بقول أبيه هاها ! ... ها هو أقبل !

يا للذهول اية هلهلة ملابس واى نحول ؟ من يصدق ان هذا هو عمر بن عبد العزيز ؟

— ٦ —

الحديث طال بين امير المؤمنين عمر وبين عمته فاطمة بنت مسروان .  
تريد هي ان تفجر غضبها ، ولكن ذكائها وخبرتها يمسكان بغضبها ، فالحلم  
ان تنال من زيارتها اربها ، وما اعتادت عند الخلفاء من قبل عمر الا ان تعود  
محقة هدفها . .

وعمر يهدونه وحيائه وبالح تودده وتواضعه يرد غضبها الى مكانه  
في جوانحها .

وصبت السيدة الكبيرة واطرقت ولكن اذكراها ابناء اخوتها وبناتهم  
وما اهمهم من امر عمر واهاج خواطرهم والشر الذي صمموا عليه في حق  
عمر كل ذلك اثار ثائرتها فانفجرت صارخة !

« ومن قال لك انهم سوف يرضون لك بكل ما تفعله بهم فيذعنوا لك  
ويستسلموا لمشيتك ؟ »

« انهم رعية كسائر الرعية ، وانا استخلفت برضاء الناس ورضائكم ،  
وما افعل الا بما امر الله ورسوله وسار عليه ابو بكر وعمر . »

« ولكنك لن تجيئهم بناس كمن عايشوا ابا بكر وعمر . . »

« اذا زاع الناس فنحن اولى بان نستقيم امامهم ، ونبدأ بانفسنا من  
دونهم . »

« لا فائدة انك لن تسمع من احد ! انك ترزا ابناء عمومتك في مالهم  
وشرف الرياسة التي نالوها بجدهم ودمائهم . »

« الخلق كلهم عيال الله يا عمه . »

« استمع اليّ يا عمر طاوعني يا عمر ، انك إن لم تفعل فان ابناء  
عمومتك سيهيجون عليك يوما عصيبا . . »

« ان يوما اخافه يا عمه دون يوم القيامة فلا نجاني الله منه ! . . »

« لا فائدة ! انك لن ترضيني ولو مكثت عندك الف سنة . . . »

« الله ورسوله احق منك بالرضا يا عمه . . . »



# الفتاوى

## متى يقام للصلاة

### السؤال :

يلاحظ ان المصلين لا يقومون فى وقت واحد عند اقامة الصلاة ، فبعضهم يقوم عندما يبدأ المؤذن الاقامة ، وبعضهم يقوم فى اثناء الاقامة ، فايهما افضل ؟

سليم العدنى — عدن

### الاجابة :

قال الامام مالك فى الموطأ : لم اسمع فى قيام الناس حين تقام الصلاة حدا محددا انى ارى ذلك على قدر طاقة الناس فان منهم الثقيل والخفيف ، وما دام لم يرد نص يحدد زمن القيام للصلاة ، ولا نص يحدد كلمة مخصوصة من كلمات الاقامة يقوم المصلى عند سماعها فان ذلك متروك لتقديره وحالة المصلين ، والمطلوب ان يكون المصلون جميعا صفوفنا متراصة منتظمة كاملة عند تكبير الامام تكبيرة الاحرام .  
وروى ابن المنذر عن انس : انه كان يقوم اذا قال المؤذن قد قامت الصلاة .

## الوقت بين الاذان والاقامة

### السؤال :

اذا اذن المؤذن للصلاة فمتى يقيمها . هل هناك زمن محدد شرعا يفصل بين الاذان والاقامة بمعنى انه لا يقيم الصلاة ، الا بعد خمس دقائق او عشر مثلا .

على بن زيد — دوى

### الاجابة :

لم يرد نص يحدد الزمن الذى يفصل بين الاذان والاقامة وانما المطلوب شرعا هو الفصل بين الاذان والاقامة بوقت يسع الاستعداد وحضورها لأن الاذان انما شرع لاعلام الناس بدخول الصلاة فيستعدون لها ومتى اجتمع المصلون اقيمت الصلاة ، وروى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذى عن جابر بن سمرة قال — كان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن ثم يهمل فلا يقيم حتى اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج اقام الصلاة حين يراه .

## صلاة المستحاضة

### السؤال :

العادة الشهرية عندي كانت ستة أيام ثم اصابني نزيف واستمر نزول الدم دون انقطاع واحيانا يكون غزيرا واحيانا يكون على هيئة نقط وعجزت عن علاجه فكيف أصلي ؟

### الاجابة :

ما دامت مدة العادة الشهرية لك كانت معروفة قبل حدوث النزيف فتعتبر هذه المدة حيضا وهى عندك ستة أيام شهريا فلا تصلى ولا تصومين فيها ، وبعد مضى هذه المدة يجب عليك ان تفتلى وتصلى وتصومين ، وفى هذه الحالة يجب عليك الوضوء لكل صلاة بعد دخول وقتها وان تغسلى مكان النزيف قبل الوضوء وتضعى قطنه مثلا لدفع النجاسة او تقليلها .

## الدعاء أثناء القراءة

### السؤال :

سمعت بعض المصلين أثناء قراءته القرآن فى الصلاة يقطع القراءة ويدعو بادعية مناسبة فيقول عند ذكر الجنة اللهم انى اسالك الجنة وعند ذكر النار اللهم اجرنى من النار فهل ذلك جائز شرعا ؟

هيثم عدنان — الدوحة

### الاجابة :

يسن لكل من قرأ فى الصلاة او غيرها اذا مر بآية رحمة ان يسأل الله تعالى من فضله ، واذا مر بآية عذاب ان يستعذ به من النار ، واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه نزه فقال سبحانه وتعالى أو نحو ذلك ، ويستحب لكل من قرأ ( اليس الله باحكم الحاكمين ) ان يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين ، واذا قرأ ( اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ) قال بلى اشهد واذا قرأ ( غباى حديث بعده يؤمنون ) قال آمنت بالله واذا قرأ ( غباى آلاء ربكما تكذبان ) قال لا تكذب بشيء من آيات ربنا واذا قال ( سبح اسم ربك الأعلى ) قال سبحانه ربى الأعلى ويستحب هذا للإمام والمأموم والمنفرد لانه دعاء فهو مطلوب منهم كالتأمين وكذلك الحكم فى القراءة فى غير الصلاة .

# الوعي الإسلامي

## برير

ملاحظات

حول مقال «دين زاحف مهما كانت العوائق»

بعث اليينا الأستاذ أبو القيم الكبسي من محافظة الأنبار بالعراق بالملاحظات التالية : —

أقرأ للأستاذ الكبير محمد الغزالي كتبه في ( الدعوة ) ومقالاته فاحس بفيض من الحياة يغمرني فاود أن اتحرك وأن أعمل ممزقا كل خيوط العزلة ، والتي يكاد أن يفرى المؤمن بها بضغط ... التقهر الانساني نحو « السافل » .

وآخر ما قرأته لفصيلته في مجلة الوعي الإسلامي مقاله «دين زاحف مهما كانت العوائق» والمقال هذا عالج فيه الأستاذ — ككل كتاباته — موضوع الساعة « الإسلام » في آخر زمان ، كما يسيغ لدعاة القعود ، ومثبطي همم الشباب الداعي إلى الله تعالى أن يسموه ، أخذين من تسييته هذه أن لا جدوى من « الدعوة » فهي اليوم في محل من يحاول أن يرجع الأيام الأولى ، وما هو بفاعل ، ولهذا أسباب ليس هنا محل بحثها ، وحقا أجاد استاذنا بالغيث الأستاذ الغزالي فأتانا من القواعد ، فجزاه الله تعالى على غيرته الخير ، ومد في عمره لنصرة الحق الغريب .. غير أن ثمة ملاحظات عنت لي وأنا أقرأ مقاله آنف الذكر ، فوددت تسجيلها ومبادلة فضيلته الرأي فيها على صفحات مجلتنا الزاهرة فلياذن لي فضيلته مشكورا .

١ — قال فضيلته «كلما قرأت أبواب الفتن في كتب السنة شعرت بانزعاج وتشاؤم ، واحسست أن الذين أشرغوا على جمع هذه الأحاديث قد أساعوا — من حيث لا يدرون ومن حيث لا يقصدون — إلى حاضر الإسلام ومستقبله — وأظن أن الأمر لا يدعوا لكل هذا ليكون بالتالي قد أساء من جمع هذه الأحاديث بقصد أو بغير قصد !! فالأمر أهون من ذلك بكثير ذلك لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، قالها وهو يعلم اذ يقولها أنها أمانة الرسالة والتبليغ « وما ينطق عن الهوى » ولا يجهل أنها ستصل الأجيال جيلا بعد جيل . « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » وسنفة الصحيحة من ( الذكر المحفوظ فقاتلها وناقلوها براء من قصد الاساءة .. بقي ما يحتمل « النص » المنقول من وجهة نظر تفسيرية هي ملك لصاحبها لا لغيره ، فهي ان كان يؤخذ منها كما يقول فضيلة الشيخ « تصوير الدين وكأنه يقاتل في معركة انسحاب » فهي مردودة لا يتحمل ما يترتب على ردها « ( النص » باعتبارها أبعد ما تكون عنه ... ولقد أجاد فضيلة الشيخ في ردها .

أعود فأقول أن مجرد وجود أبواب الفتن لا يقتضى الاسءاء اطلاقا ، والا نهى كذلك فى آيات الصفات وأحاديتها الصحاح .

٢ — تساءل الأستاذ الغزالى عما يفعله المسلم المسكين ! وهو يقرأ حديث أنس بن مالك الذى رواه البخارى عن الزبير بن عدى قال : شكونا الى أنس ما نلقى من (( الحجاج )) فقال (( اصبروا ، فإنه لا يأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ونفى الشيخ أن يراد بهذا )) أن أمر المسلمين فى ادبار وأن بناء الامة كلها الى انهيار ، ولا خلاف مع فضيلته فى هذا ، اما أن يستشهد الأستاذ فى نفى هذا الظاهر بأحداث وقعت فى عصر بنى أمية جاء فيها الأتقى ( الملتزم ) بعد ( غير الملتزم ) فهو استشهد يلزم أن يكون مدار حديث أنس هذا الظاهر فقط لا غيره ، واستميج الشيخ لطفا أن أقول أن حديث أنس لا يحل هذا (( المضمون )) ليعتد فى نفقه على هذا ، ذلك لأن الاستشهاد بالنص على كيفية ما ، لا تعنى أنص ذاته أن الذى يفسر حديث أنس قول الشعبي قال عبد الله : ليس من عام الا والذى بعده شر منه لا أقول أمير خير من أمير ولا عام أخصب من عام ، ولكنه ذهاب خياركم وعلمائكم ، ويحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الاسلام وينتلم ، يعزز هذا التفسير الكثير من أقوال السلف ، ومشاهدة واقع الخلف خير دليل على صحة هذا ، فانكمأنى الاسلام أمام جحافل البدع والآراء والأهوال فى رحاب عالم اسلامى ، ملئ بمذاهب ونحل داخل ( الاسلام ) نفسه ، وكانهم ليسوا ممن يقرأون قول الله تعالى (( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )) ( أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء )) الى غير ذلك من مفارقات موزعة بين المشاهد والقبور فى كل العالم الاسلامى ، حاشا الحجاج ، فاننتشار الاسلام اذن ودخوله كل بيت لا يرد بمحال غربة الدين الخالص البعيد عن (( الشرك )) بأنواعه والأمر اعنى أمر غربة هذا الدين الخالص ، تزداد ما دام الشر ينتشر بجناحى (( الحرية )) والحق مكيلا بقيود القوانين الجائرة ، روى ابو الدرداء قال أو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه الا الصلاة قال الأوزاعى : فكيف لو كان اليوم ( وأقول ) فكيف لو جاء اليوم ! ولن تتسفع بحال من الأحوال فى ازالة ( الغربة ) غربة الدين كما أراد الله ورسوله تلك الإحصائية الحافلة برقم ثمانمائة مليون فكترة الفناء لا تسمن ولا تغنى من جوع ... وذهاب الأخيار الأول ، فالأول حق لا مرية فيه ، ومدار قيام الساعة يأذن به رقااص الأيام المسافر الى الإمام قدما اليها على أن هذا لا يفرى بإلقاء عصا الترحال فى عماية وضع اليد على الذنن ، فالجهاد ماض الى يوم القيامة ، وعصبة لا تزال على الحق الى أن يأتى أمر الله تعالى .

هذا ما أردت أن ابادل به فضيلة الشيخ الرأى فان يكن صوابا فمن الله تعالى وان يكن غير ذلك فمن نفسى والشيطان ، واستغفر الله أن أقول شططا،ولا يفوتنى أن اشكر للشيخ غيrote وانتصاره للعمل والدعوة الى الله لا سيما ونحن نميش مجتمعات نفخ فيها الشيطان الرجيم ، وأعطيت فيها حرية العمل اللامسئول لآلف سامرى او يزيدون فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله ولفضيلته شقيق الروح السلام والاحترام .

## يهود الحجاز اسراييليون يقينا

جائنا من الأستاذ محمد عزة دروزة التعقيب الآتى : —

تعليقا على جواب الوعى الاسلامى على ( سائل ) المنشور فى العدد ٧٤ شهر صفر ١٢٩١ هـ نقول أن القرآن قد خاطب يهود الحجاز بصفة بنى اسرائيل فى كثير من الآيات بحيث يكون اى بحث وتخمين فى صور جنسيتهم لا محل له ، وبحيث يكون اى شك وتخمين بانهم غير اسراييليين او عرب متهودون متهاافت لا معنى له .

ومع أنهم كانوا اتوا الى الحجاز من امد غير قصير واندمجوا فى المجتمع العربى ، وتعلموا العربية فقد ظلوا يعيشون حياتهم الخاصة من جهة ، ويحتفظون بلغتهم العبرانية من جهة اخرى على ما تفيد آثار عديدة منها حديث رواه الترمذى عن زيد بن ثابت جاء فيه ( امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتعلم له كتاب يهود ، قال انى والله ما آمن يهود على كتاب ، قال فما مر بى نصف شهر حتى تعلمته له ، قال فلما تعلمته كان اذا كتب الى يهود كتبت لهم ، واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم ، وقد جاء فى الجزء الثالث من طبقات ابن سعد ( أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث بجماعة من المسلمين لاغتيال زعيم يهودى فى خير اسمه ابو رافع لتخريضه قبائل غطفان ومن حولها من المشركين على حرب رسول الله ، وقد جعل على رأسهم عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية فيسر لهم ذلك دخول خير والوصول الى الزعيم وقتله ... وقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال : —

( اتى يهودى ويهودية قد زنيا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق الى يهود فقال ما تجدون فى التوراة على من زنى قالوا نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما ، قال فأتوا بالتوراة أن كنتم صادقين فأتوا بها فقرأوها حتى اذا جاءت آية الرجم سترها الذى يقرأ بيده وقرا ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام وهو مع النبى مره فليرفع يده فرغصها فاذا تحتها آية الرجم فامر بهما رسول الله فرجما ، وهذا يفيد أن التوراة كانت بالعبرانية فلم يلحظ مكر القارئ اليهودى الا عبد الله بن سلام الذى كان قد اسلم .

### المحسر

مع تقديرنا للكاتب الاسلامى الكبير الأستاذ دروزة واقتناعنا بغزارة علمه وسعة اطلاعه نقول :

✽ اننا انتهينا فى بحثنا عن جنس يهود الحجاز — الذى علق عليه — بانهم اسراييليون فعلا (( ومن هنا نتوصل الى القناعة بأن القبائل اليهودية الثلاث التى سكنت المدينة — بنى النضير ، وبنى قريظة ، وبنى قينقاع — هى قبائل من جنس اسرايلى )) وهذا هو ما ارتآه الكاتب الكبير فى تعقيقه . .



## مأساة المسلمين في الفلبين

نشرت صحيفة الاهرام القاهرة تحت هذا العنوان تقول :

المسلمون في جنوب الفلبين يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية . نصيبهم من التعليم اقل من القليل . فصل دراسي واحد لكل عشرة آلاف مواطن ، بينما في بقية الجزر فصل دراسي لكل ٢٠٠ فرد العمل امامهم ضيقة ومحدودة . الذين يسمح لهم بالتوظيف لا يتجاوز عددهم ٥٠٠ شخص قراهم فقيرة وتعمسة لا مشروعات ولا مرافق ولا خدمات .

مسلمو الفلبين لبسوا ضحايا التعصب فقط ، ولكنهم ضحايا زعماهم ايضا .. هذه حقيقة عشتها في الفلبين في جزيرة مندانا والتي شهدت المذابح والتي تمد احد المراكز الرئيسية لتجمع المسلمين الذين يرددون كل حركة تحدث في العالم العربي بينما لا يراهم احد من على البعد بل لا يكاد احدنا يعرف اين موقعهم على خريطة العالم .

اغليسة في بسلادهم :

هم اقلية لا يتجاوز عددهم ثلاثة ملايين ونصف مليون مسلم موزعون على جزيرتي مندانا وسولو في الجنوب وثمة اقليات اخرى في الفلبين ( ٢٥ مليون نسمة ) هم المويونيون والهندوس والوثنيون الذين يعيشون في أقصى الشرق ويأكلون الكلاب ويعبدونها بينما اغلبية السكان من الكاثوليك .

هذه الصورة كانت مختلفة تماما منذ قرون قليلة مضت . كانت هناك اغلبية مسلمة ساحقة وكانت جزر الفلبين مجموعة من السلطنات وعندما غزا الاسبان الفلبين في القرن السادس عشر كان يحكم مانيللا — العاصمة الآن — السلطان راجا سليمان ( دخل الاسلام جزر الفلبين على ايدي تجار الجزيرة العربية وحضرموت والملايو في القرن الثالث عشر عندما كانوا يقومون برحلاتهم الشهيرة الى الصين ) .

وطوال اربعة قرون خاض مسلمو الفلبين حربا ضارية ضد الاسبان دفاعا عن الارضي وعن العقيدة وخلال هذه الفترة ( من القرن السادس عشر الى التاسع عشر ) سقطت الجزر المسلمة واحدة تلو الاخرى في ايدي الاسبان وارغم اهلهما على ترك دينهم حتى الذين بقوا على اسلامهم تغيروا اسماءهم العربية الى اسبانية خشية البطش والارهاب واصبح ( مابندال ) هو البديل عن اسم ( محمد ) وعباس هو ( اباسو ) وجعفر هو ( كازانو ) وهذه الاسماء الجديدة ما زالت منتشرة بين المسلمين الآن . في النهاية تركز المسلمون في جزر الجنوب التي لم يستطع الاسبان اقتحامها بسبب طرورها وبعدها عن العاصمة ( الف كيلو متر تقريبا بين جزيرة مندانا ومانيللا ) وبسبب ظروفها الطبيعية التي ميزتها بالأحراش الكثيفة والجبال العالية . وقد استفاد المسلمون من هذه الظروف في صد محاولات الفزو ، ونجحوا في الاحتفاظ بكيانهم في تلك المناطق .

لكن مسلمي الفلبين اصبحوا اقلية بعد القرون الاربعة التي عاشتها بلادهم تحت الحكم الاسباني . وفي اوائل القرن العشرين أصبحت الفلبين تحت الاحتلال الامريكي الذي نجح في السيطرة على المناطق الجنوبية المسلمة ثم منعت الفلبين استقلالها في عام ١٩٤٦ . ومنذ عام ١٩٤٨ بدأت المناطق المسلمة تتعرض لاعتحام من نوع جديد ..

والمسلمون هناك لا ينسون أن الأرض العربية في فلسطين قد اغتصبت في ذلك العام ويعتدون أوجه شبه كثيرة بين ما يتعرضون له وبين ما جرى في فلسطين .

بدأت عملية تهجير سافرة ومنظمة من شمال الفلبين الى جنوبه في عام ١٩٨٠ وكان هدف العملية هو النفاذ الى ذلك المجتمع الذى ظل طوال قرون عديدة مغلقا على المسلمين وبالفعل أقيمت معسكرات عمل تستقبل العائلات الكاثوليكية المهجرة من الشمال .

ولم تجد هذه العائلات صعوبة فى الاستقرار وسط مجموعة المسلمين فالأرض شاسعة وغنية والمسلمون فقراء ومسجون وهسنو النية دائما هم أيضا جهلاء لا يعرفون أساليب التحايل فضلا عن نصوص القانون واحكامه .

وبسبب هذا الجهل فقد المسلمون أرضهم بما عليها من ثروة . كان القادمون من الشمال يسجلون الأرض باسمائهم بعد قليل من استقرارهم فيها بينما لم يكن هناك من بين المسلمين من يكتشر أو يطن الى ضرورة احتفاظه بسند ملكيته للأرض .

وبعد التسجيل كان المهجرون من الشمال يسعون الى انتزاع الأرض من أصحابها المسلمين وعندما يصل الأمر الى القضاء يحكم لصالح من لديه الدليل لثبات الملكية . . المهاجر طبعاً .

وهكذا عاماً بعد عام فقد المسلمون فى الجنوب آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية بل وطردوهم منها وظلت جموعهم تنحسر وتتقهقر حتى رأينا بعضهم يعيش فى أكواخ على شاطئ المحيط — مياه البحر وراء ظهورهم مباشرة — فى مدينة زامبوانجا فى غرب جزيرة منداناو .

ويقدر البعض أن متوسط عدد الأسر التى تهجر كل عام الآن من الشمال الى الجنوب يصل الى ٥٠٠ أسرة .

الترغيب بالتبشير :

مع عمليات التهجير والتوطين هذه كانت هناك محاولات اقتحام أخرى لمجتمع المسلمين فى الجنوب استخدم فيها أسلوب الترغيب والترهيب .

مضت بعثات التبشير الفنية والنشطة فى طريق الترغيب أقامت المستشفيات والمدارس والجمعيات الدينية وكل صور الخدمات الممكنة وشجعت المسلمين الفقراء الى هذه المواقع حيث وجدوا فيها التعليم والرعاية الطبية والغذاء والكساء بل والمال أحياناً .

ولا ينكر أحد أن هذه البعثات قد حققت قدراً من النجاح دفع الكثيرين الى ترك دينهم بعدما لم يبق من تعاليمه لديهم غير القليل المشوه بسبب عزلة المسلمين فى هذه المناطق طوال سبعة قرون وبسبب اختلاط تعاليم الإسلام بآثار من الهندوكية والبوذية اللتين كانتا فى جزر الفلبين قبل الإسلام .  
وبنصوص القانون كان الترغيب ...

فمن طريق هذه النصوص لم يعد هناك وجود تقريباً للعديد من الشعائر الإسلامية . فالزواج النشأى مثلاً غير معترف به ولا بد أن يكون هناك عقد مدنى حتى يصبح الزواج قانونياً وتترتب عليه آثاره الطبيعية فى النسب والأثر .

وهكذا أجبر المسلمون على التخلي عن أراضيهم ودفعوا الى ترك دينهم وكان طبيعياً بعد ذلك أن تناقص أعدادهم ويهتز كياناتهم الذى دافعوا عنه طويلاً أمام الفزوة الأسبانية .

لم يعد المسلمون أقلية فى الفلبين كدولة فقط بل أيضاً أصبحوا أقلية فى مدن الجنوب ذاتها التى ظلت طوال القرون الماضية محظقة بطابعها المسلم .

كان كل سكان جزيرة منداناو من المسلمين فاصبحت نسبتهم الآن لا تتجاوز ٥٠٪ من السكان . وفى مدينة زامبوانجا كانت نسبة المسلمين ١٠٠٪ وظلت هذه النسبة تتدهور حتى وصلت الى ٣٪ فقط لم يبق غير كوتاباتو إحدى مناطق مقاطعة منداناو التى ما زالت تحتفظ بأغلبية مسلمة وكانت كوتاباتو هذه مسرح التخبذة التى جرت فى الأسبوع الماضى وقتل فيها ٧ رجال وطفلاً من المسلمين .

# بأقلام القراء

## الإيمان المادى

تحت هذا العنوان يقول الاستاذ محمدسيد أحمد المسير :

بالنجاح أو للوصول الى منصب أو للتحرز من خطر .. ومن هنا ظهرت فى دنيا المسلمين التهامم واحتفظ كل منهم معه بأية الكرسي أو سورة (( يس )) وهم أبعد الناس عن الله واثامهم عن القرآن واجهلهم بأحكامه لقد سرت المادية الى كل شيء حتى الايمان لا يلتجأ اليه الا لكسب مادى .. !!

ومن المضحك أو المؤسف على حد سواء أن الأمر لم يقف عند حد طلب الكسب الطيب بل أصبح من المألوف على السنة الراقصات وذوى الفن الماجن أن نسمع منهم هذه الكلمات : الحمد لله أنا أديت رقصتى بنجاح والحمد لله كان أعصاب الجهور بدورى فى الفيلم شديدا ، وإن شاء الله أتمنى أن أقوم بدورى فى المسرحية على خير وجه ، وربنا يوفقنا دائما لأن نقدم للجهور كل جديد فى الرقص والفن والفناء ..

ياالجهل .. !! أيسمعان بالله فى معصية الله ؟ !!

علينا أن نطهر ايماننا من دنس المادة ورجسها ونخلص لله تديتنا . وفى الحديث الصحيح ( من شغلته القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى المسائلين ) . ولنتذكر قول

الإيمان — فى نطلق الحق الألهى . تحقيق للفضيلة والكرامة فى مجتمع البشر ، وتخليص لأفرادهم من رق العبودية الوضيعة ، وازكاء لمثل رفيعة تحفظ لهم قرائحهم الإنسانية ووجودهم الروحى مما يؤهلهم للسير فى هذه الحياة على هدى وبصيرة بطيب العمل وقويم السلوك عمارة للأرض وزادا للسماء ..

ويبدو أن المسلمين فى وقتنا الحاضر قلبوا معايير الإيمان وتعلقوا بأشكاله ونأوا عن جوهره وأصلته وأضع أمام القارى صورة تبدو للنظرة الأولى بسيطة سهلة ولكن لها دلالتها ومغزاها .. فذات مرة جلست بجوارى فى « التاكسى » فتاة ، وحين تحرك بدأت تتلو آيات من الذكر الحكيم .. وكلما حدث شيء فى الطريق استعادت بالله من وعشاء السفر وكأبة المقلب .. والى هنا تبدو الصورة عادية فإذا علمت ان هذه الفتاة ترتدى إحدى ( صيحات ) الموضة .. بدأ العجب .

لماذا ؟ لأنها لو كانت تتلو الآيات تعبدا وتدمو الله تضرعا لاستحييت ان تناجيه وهى متلبسة بالحرم لكنه الإيمان المادى — ان صمغ التعبير — إيمان للشفاء من مرض أو للفوز

وباطنها .. لكنه هو الانسان الظلوم  
الجهول .. !!

ما ان يستشعر بسطة جسم أو  
فضل نعمة حتى يقول (( لقد أوتيته  
على علم عندي )) ..

ويعلم الله انى التقيت كثيرا مع  
هؤلاء وفى احدى المرات ناقشنى  
احدهم طويلا وبدا لى انه من ائمة  
الكفر ، ليس عن بينة طبعا فالاحاد  
لا يقوم على حجة وانما ينشأ عن هوى  
طائش وشهوة جامحة وخبث دفين ..  
وقد يكون عن ارتجال وانسياق ومع  
هذا فأشهد الله انى سمعته وهو  
نائم يقول بعالى صوته .. يارب ..  
يارب مما جعلنى أوقظه وأنقذه من  
الصراع النفسى الدائر داخل خبايا  
ضميره والذى يتظاهر باخفائه ..

وليطمئن القارى فقد رايت صاحبه  
هذا بعد ذلك وهو قائم يصلى فى  
بيت من بيوت الله .. ان السدين  
صوت العقل وهتاف الضمير ونداء  
المثل « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة  
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل  
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون )) .  
أصدق الله العظيم

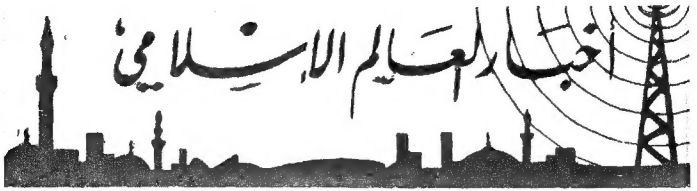
المصطفى عليه الصلاة والسلام « ان  
الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا ثم  
ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر  
يمد يديه الى السماء يارب ومطعمه  
حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وقد  
غذى بالحرام فأنى يستجاب له ؟ )) .

هذا وعلينا ان لا ننشاعم فلهذه  
القصة دلالة قوية على جانب كبير من  
الأهمية نهى من أقرب وأعرق آيات  
افحام ذوى الاحاد فالفطرة الانسانية  
فى حال نقائها وبعدها عن غوائل  
السوء تلجأ الى الذى فطرها كما قال  
جل شأنه (( قل من ينجيكم من ظلمات  
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن  
أنجينتنا من هذه لنتكونن من الشاكرين  
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم  
انتم تشركون )) .

فعجيب أمر هذا الانسان ... !!  
اذا أظلم عليه السبيل أو هاله ليل  
أو جاءته ريح عاصف أو هاجه موج  
ثائر - رجع الى صوت الفطرة  
وتضرع الى الله وحده بذله وانكسار  
رجاء كشف الكرب وازالة الشدائد  
فتقداركة يد الرحمة الشاملة وتعممه  
بألانها وتسبغ عليه من النعم ظاهرها

### اقرأ فى العدد القادم:

الأسراء فى مجال الدعوة . فى ذكرى الأسراء والمعراج  
الأسراء والمعراج . آية الأسراء والمعراج . القرآن وعلم .  
من وجي الأسراء والمعراج . يوم من أيام الأسراء .  
لماذا عدوان الصهيونية . قضية الشيع الأذلي .  
صور من بطولات أهل فلسطين .



اعداد : ع. ب.

**الكويت :** قام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بزيارة رسمية لسوريا طلبية لدعوة من

السيد رئيس الجمهورية ، ثم توجه حفظه الله الى لبنان لقضاء فترة من الراحة والاستجمام .

● استقبل معالي وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة وفد اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وقد أكد معاليه الوفد مساندته للاتحاد ودعمه لنشاطاته .

● تلقى معالي الأستاذ راشد الفرخان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية دعسوة لزيارة المسلمين في الاتحاد السوفياتي من الشيخ ضياء الدين باباخان زعيم المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، وقد لبى معاليه الدعوة وسيرافقه الأستاذ عبد الله العيسى المستشار ، والأستاذ أنور الرفاعي مدير الشؤون المالية بالوزارة . كما تلقى معاليه بذكره من السيد روهي الخطيب أمين مدينة القدس توضع الخطر المتمثل في ظهور المنظمة الصهيونية « ابناء جبل البيت » على البيت الحرام في القدس .

● أعلنت الوزارة عن افتتاح دار القرآن الكريم تقبل المتقدمين من الآن لحفظ القرآن الكريم .

● أعلنت نتائج الامتحان النهائي لمعهد الإمامة والخطابة وبلغ عدد الناجحين ٢٢ طالباً .

● رفعت الوزارة مذكرة الى مجلس الوزراء بشأن تكيف جميع مساجد الكويت .

● تولى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية عناية خاصة بشراء الكتب الاسلامية باللغات الاندونيسية والاروبية والفيليبينية واليابانية والصينية وغيرها كوسيلة من وسائل الوزارة للعناية بالندوة الاسلامية في جنوب شرق آسيا .

● شددت وزارة الاعلام الرقابة على جميع المطبوعات الاجنبية ، ومصادرة الكتب المنافية للأخلاق .

● تم افتتاح ٩ مساجد جديدة في ٩ مناطق مختلفة خلال الشهر الماضي من بينها مسجد مدينة الحجاج .

**القاهرة :** انتهت الدراسات الاعدادية الخاصة باتشاء بنك اسلامي عالمي ، وسيعرض المشروع على مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية القادم . صرح بذلك الرئيس المعصم لجمعية الشبان المسلمين .

● وجهه شيخ الجامع الأزهر نداء الى لجنة ( وضع الدستور الدائم ) ناشدها العمل على اقتباس الدستور من كتاب الله وشريعة الاسلام .

● أقيمت صلاة الغائب في مساجد مصر ترثها على أرواح المسلمين الضحايا في مذابح الفيلبين وقد بعث شيخ الأزهر نداء الى الرئيس الفيليبيني دعاه الى وقف المذابح وحقن الدم الاسلامي .

● قام الرئيس داوود ياورا ورئيس جمهورية جابيا بزيارة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وقد تعرض الحديث بينهما لمساعدات الأزهر للتقافية لمسلمي جابيا .

● قام وفد رسمي يمثل فيه الأزهر بزيارة الجزائر وليبيا حيث عقد اتفاقيات مع البلدين لتزويدهما بالخبرات في مجال التعليم والثقافة .

**السعودية :** وجهه جلالة الملك فيصل بياناً الى الشعب العربي في مصر حمد الله فيه على موقف السعودية من العروبة واستمساکه بالاسلام ودعا الى التأييد المعلى من العرب والمسلمين لمصر .

● أكد البيان المشترك الذى صدر عقب زيارة الملك فيصل لمر تمسك البلدين مصر والسعودية بحقوق شعب فلسطين والعمل مشتركين على درء الخطر الصهيونى .

● تلقى جلالة الملك فيصل تقارير من الهيئات الاسلامية عن احوال المسلمين وأوضاعهم فى جنوب شرق آسيا أثناء زيارته للصين واليابان .

الأردن : تقوم اسرائيل بتنفيذ مخطط جديد لها بتعريض اهالى مدينة القدس العربية عن ممتلكاتهم التى صادرتها السلطات الاسرائيلية .

● رفضت اسرائيل التعاون مع لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة ومنعتها من اجراء أبحاثها حول أوضاع العرب فى الأرض المحتلة .

● تجرى مباحثات جادة مع العواصم العربية لتع تهويد القدس والقيام بتحريك عالمى واسع النطاق لهذا الغرض .

المراى : أرسل فخامة رئيس الجمهورية رسالة الى حضرة صاحب السمو أمير الكويت المعظم ، كما بعث سيادته رسائل مماثلة الى ثلاث عشرة دولة عربية تتضمن وجهة نظر العراق فى الوضع العربى الراهن .

سوريا : استقبل حضرة صاحب السمو أمير الكويت المعظم بخفاوة بالغة من الحكومة والشعب وقد تفقد سموه معالم النهضة فى البلاد أثناء زيارته الميمونة .

لبنان : عقدت فى الشهر الماضى اجتماعات الدورة الخامسة للتخطيط التربوى لأبناء فلسطين وقد تناولت خطة الخدمات التعليمية فى الأراضى المحتلة وفى المؤسسات العربية كما تناولت بحث الممونة أن لا مورد له من لادن جامعة الدول العربية .

ليبيا : تقوم بعثة اسلامية من ليبيا بجولة فى بعض دول افريقيا وهى تحمل رسائل من الرئيس القذافى الى رؤساء تلك الدول تتعلق بالشئون الاسلامية .

المغرب : اجتمع جلالة الملك الحسن بالأمير تنكو عبد الرحمن امين عام الأمانة الاسلامية وقال الملك انه مقتنع بأن مؤتمر المراكز الاسلامية الذى عقد فى الرباط سيعمل على توطيد الروابط الاسلامية . ● اقيمت فى الشهر الماضى مسابقة كبرى فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وقد وزعت الجوائز على الفائزين .

ارتيريا : تمكن رجال حركة التحرير الارتيرية من اسقاط طائرة أمريكية كانت تقصف قرى المسلمين الارتيريين وقتلوا قائد الطائرة .

باكستان : تتوالى عودة اللاجئين الى باكستان الشرقية بعد هدوء الأوضاع وانتهاء الفتنة الداخلية . الفيليبين : راح أكثر من ١٢٠ مسلما ضحية مذابح طائفية قام بها بعض المسيحيين فى الفيليبين بعد أن اتفقد كثير من هؤلاء الضحايا الى المساجد والمدارس وتم قتلهم ، والوعى الاسلامى تأسف لهذا التعمص الهمجى وتناشد العالم الاسلامى والضمير العالمى الضغط على حكومة الفيليبين لاييقاف هذه المذابح .

افغانستان : سيعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية دورة جديدة له فى مدينة كابل ( العاصمة ) وسيبحث المؤتمر انشاء المراكز الاسلامية وتوحيد وكالات الانباء الاسلامية .

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، وربة مناغى تسهيل الاء عليهم ، وتقاديا لبيع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلم الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع مخهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين

**القاهرة :** شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

**جدة :** مكتبة مكة — السيد عوض با عامر — ص.ب : ٤٤٧ .

**الرياض :** مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين .

**عدن :** وكالة الاهرام التجارية مد السيد محمد قائد محمد .

**الكلاب :** مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

**مسقط :** المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

**صنعاء :** مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

**دمشق :** الشركة العامة للطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

**الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

**الابيض/السودان :** مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

**عمان :** الشركة الاردنية لتوزيع الطبوعات — ص.ب : ٨١ .

**طرابلس الغرب :** مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

**بنغازى :** مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .

**بيروت :** شركة الطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

**دبى :** مكتبة ومطبعة دبى — السيد خليفة النابودا .

**ابو ظبى :** شركة الطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب : ٨٥٧ .

**الكويت :** شركة الطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

**قطر :** مكتبة الثقافة — السيد سالم الانصارى — الدوحة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

٤	حديث الشهر	لخبر ادارة الدعوة والارشاد
٨	من هدى السنة ( زهرة الدنيا )	للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
١٢	الفكر التشريعى	للشيخ على الخفيف
٢٢	حوار حول الزكاة	للاستاذ احمد محمد جمال
٢٩	فلينظر الانسان مم خلق ( { )	للدكتور محمد سلام مذكور
٣٨	مونتكمري واراؤه فى التربية	للواء محمود شيت خطاب
٤٥	التشباب فى اطار التربية	للدكتور عبد المالح سالم مكرم
٤٦	مائدة القارئ	
٤٨	اسقاط التدبير	للشيخ ابو لولغا المراهى
٥٣	الاسلام والجيل الصاعد	للشيخ معوض عوض ابراهيم
٥٩	هل قال ابن خلدون بنظرية التطور	للاستاذ قيس القرطاسى
٦٣	حكمة الاسلام فى تحريم لحم الخنزير	للدكتور احمد شوقى الفنجري
٦٧	مكتبة المجلة	اعداد الأستاذ عبد الستار فيض
٦٨	خطران فى وجه الشباب	للاستاذ أنور الجندى
٧٣	مؤتمر المراكز الاسلامية فى الرباط	اعداد الأستاذ عبد المطفى بيومى
٧٦	الاسلام فى العصر الحديث	للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى
٨٣	الكفر الحقود	
٨٤	دعوة الى ادب اسلامى	للاستاذ محمد احمد المزب
	منهج القرآن الكريم فى التربية ( كتاب الشهر )	للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن البليهى
٩٨	يوم عصيب ( قصة )	للاستاذ احمد العنانى
١٠٤	الفتاوى	التحرير
١٠٦	بريد الوعى	التحرير
١٠٩	قالت الصحف	التحرير
١١١	باقلام القراء	التحرير
١١٣	الاخبار	اعداد ع. ب.